نحو تأصيل إسلامي للتاريخ

الأمة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

الطريق الى بيت المقدس

"القضية الفلسطينية"

الجزء الثالث

إعداد

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود

دار الوفاء

الطريق الى بيت المقدس

"القضيّة الفلسطينيّة"

الطبعة الخامسة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج.م.ع - المنصورة

الإدارة : ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ص.ب ٢٣٠

ت: ٢١٩٢٤٧/ ٣٥٦٢٣٠/ ٣٥٦٢٢٠ فاكس : ٣٦٠٩٧٤

المكتبة : أمام كلية الطب ت٣٤٧٤٢٣

نحو تأصيل إسلامي للتاريخ

الأمة المسلمة

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

الطريق الى بيت المقدس

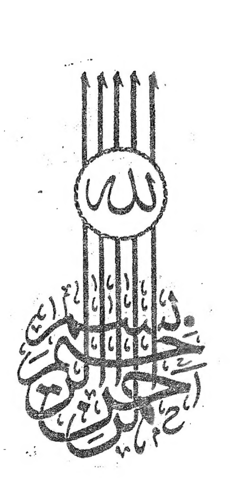
"القضية الفلسطينية"

الجزء الثالث

إعداد

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش.م.م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين :

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، فإذا جاء وعد الأخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾ (آيات ٤ - ٧ سورة الإسراء) .

﴿ وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الأخرة جئنا بكم لفيفا ﴾ (آية ١٠٤ سورة الإسراء) .

« ستقوم إسرائيل وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما ابطل ما قبلها »

(حسن البنا)

« إن العالم الإسلامى يحترق ، وعلى كل منا أن يصب ولو قليلا من الماء ليطفىء ما يستطيع أن يطفىء دون أن ينتظر غيره » (أمجد الزهاوى) .



الفصــــل السابع

فصول من العدوان اليهودى الأمريكى على العالم العربى والإسلامى لم تنته بعد

سقوط فلسطين المسجد الأقصى فى يد اليهود عام ١٩٤٨ فتح الطريق أمام الغارة الأمريكية اليهودية على مصر وبقية بلاد العالم العربى والإسلامى

اليهود وأمريكا بدعم من أوربا وروسيا يواصلون تنفيذ مؤامرتهم بمعاونة أشخاص ينتسبون إلى الأمة العربية

الفترة من ١٩٥٢ - ١٩٧٩

الهدف من إعداد هذا الفصل والذى يليه :

- محاولة تشخيص الداء الذى كاد يفتك بالأمة ، تمهيدا لبيان الدواء .
- إن المسئولين عن النكبة التى نزلت بالأمة ، ومكنت العدو اليهودى من التوسع على حساب أرض العالم العربى ، هم الانقلابيون الذين يتسمون بأسم الثوار أو الضباط الأحرار .
- إن الأمة تتحمل المسئولية الكبرى ، حينا سلمت زمامها إلى هؤلاء .
- إن تحرير فلسطين لا يمكن أن يتم إلا بقيام دولة الخلافة الإسلامية ، ووحدة العمل الإسلامى ، وبناء إنسان العقيدة ، وإحياء فريضة الجهاد .

تمهيـد ...

لقد اغتصب اليهود فلسطين المسجد الأقصى وهى جزء من أرض الإسلام ولم ولن يقنعوا لأنهم يريدون إقامة دولة يهودية تمتد حدودها من النيل إلى الفرات كخطوة نحو دولة يهودية عالمية[1] تمسك بزمام البشرية كلها .

ولكن .. كان وما يزال دون ذلك عقبات ، حاول ويحاول العدو اليهودى بمعاونة أوروبا وأمريكا إزالتها ، مستخدما وسائل عديدة .

هـذه العقبـات ...

(أ) رفض شعوب العالم الإسلامى التسليم للعدو باغتصاب فلسطين ، وقد تجلى ذلك الرفض فى تصميمها على إحياء فريضة الجهاد لتحريرها وإنهاء العدوان اليهودى الأوروبى الواقع عليها .

(ب) حركات البعث الإسلامى وخاصة جماعة الإخوان المسلمين ، الذين نازلوا العدو اليهودى على أرض فلسطين ، وعجز اليهود عن تحقيق أية انتصارات فى مواجهتهم .

(جـ) الانتفاضة الفلسطينية على أرض فلسطين التى لا تزال تقف وحدها فى مواجهة مخطط التهويد .

وكانت الوسائل ...

أولا :

الغزو الفكرى لتدمير بنية الأمة الإسلامية العقدية ، والسلوكية وحرمانها من استعادة هويتها الإسلامية ، وحرمانها من أى عمل يؤدى إلى إحياء الخلافه الإسلامية ، وتوحيد العالم الإسلامى فى مواجهة أعدائها وحرمانها من أى عمل يؤدى إلى الحياة فى ظل تطبيق شريعة الإسلام كنظام سياسى واقتصادى واجتماعى وتعليمى وثقافى وجهادى .

واقترن ذلك بتزوير التاريخ ، وتجهيل الأمة بالتاريخ الحقيقى لفلسطين ، لخدمة مخطط اليهود .

واقترن تنفيذ ذلك ، بتوجيه الأمة ، عبر قيادة اختيرت وأعدت وجهزت بإتقان ، لتتبنى نظريات سياسية واقتصادية واجتماعية وتعليمية تتعارض وعقيدة الأمة الإسلامية ، كالماركسية والاشتراكية والديمقراطية .. وغيرها .

واقترن ذلك بتكبيل الأمة بالأغلال ، وإبقائها على حالة من التخلف والجهل ، أدى بها إلى أن تعيش عصرا من القهر والاستبداد السياسى الذى لم تعرف له مثيلا من قبل إلا فى ظل الاحتلال الرومى « سبعمائة عام تقريبا » والشيوعى .

---

(١) إن طموحات اليهود ليست من الفرات إلى النيل بل إلى أسبانيا (الأندلس) يبدو ذلك من كلمة شامير فى مؤتمر مدريد حينما ذكر الحضور بكلمة الشاعر اليهودى يهوداهاليفى « إن قلبى فى الشرق بينما أنا فى أقصى الغرب » قضايا دولية ، العدد (٩٧) السنة الثانية الاثنين ٥ جمادى الأولى ١٤١٢ هـ .

واقترن ذلك بضرب الحركة الإسلامية المتنامية وخاصة الحركة الأم « الإخوان المسلمين » التى تشكل العقبة الكؤود فى وجه تحقيق المخطط اليهودى الأوروبى ، وكذلك ضرب البنية الاقتصادية[1] ، والبنية العسكرية والبشرية للأمة ، لإجهاض قوتها ،فتستسلم لمخططات الأعداء .

واقترن كذلك بفتح الطريق أمام اليهود للتغلغل داخل الوطن الإسلامى ، متسترين بستار الجنسيات الأوروبية والأمريكية ، عبر المراكز الثقافية ، وعبر العلاقات الاقتصادية والثقافية والتعليمية والإعلامية وعبر السفارات والقنصليات وعبر الرحلات السياحية ، وكذلك إشاعة الفاحشة داخل المجتمعات لإفساد شباب وفتيات الأمة .

ثانيا :

وهنا قد يثور سؤال .. لماذا لم تلجأ أوروبا وأمريكا واليهود إلى أسلوب الحسم العسكرى ، مع العالم الإسلامى ، لاستكمال بقية المخطط ؟ بدلا من هذه الأساليب التى ذكرناها ، وتحتاج إلى وقت طويل ... ؟ والإجابة أن أوروبا قد درست التاريخ ، وتعلمت عبر معاركها مع العالم الإسلامى ، أن إعلان الحرب السافرة على العالم الإسلامى ، يستثير حمية الجهاد فى قلوب المسلمين ، ويدفعهم إلى نسيان خلافاتهم وتوحيد صفوفهم فى مواجهة عدوهم ، فضلا عن أن هذه الحرب السافرة ، سوف تنهى التواجد اليهودى والاوروبى والأمريكى فى العالم الإسلامى بضرب مصالحه ومؤسساته ، وغلق أسواقه فى وجه إنتاجه العسكرى والمدنى ، وبالتالى غلق مصانع الانتاج ، كما أنه سيؤدى أيضا إلى حظر بترولى يؤدى إلى إصابة الحياة اليهودية والأوروبية والأمريكية بالشلل ، وكذلك حرمان بيوتات المال الغربية من مدخرات دول العالم الإسلامى ، التى يمكن أن يؤدى سحبها إلى انهيار اقتصادى .

لهذه الأسباب وغيرها آثرت أمريكا واليهود أن تلجأ إلى الأساليب التى قدمنا جانبا منها ، مقترنة كما قلنا بمعارك تعتمد على عنصر المفاجأة ، والمباغتة لتحقيق مخططاتها خطوة خطوة للوصول بالأمة المسلمة إلى الاستسلام الكامل فى مواجهة عدوها .

والسؤال الذى بات يطرح نفسه الآن .. كيف تمكن اليهود ومن يعاونهم من أبناء أوروبا وأمريكا من تحقيق أهدافهم ؟ .. وأين كانت شعوب العالم العربى ؟ وهل هذا النجاح الذى حققوه يرجع إلى قوة فيهم أم إلى ضعف فى الأمة التى تنتسب إلى الإسلام ؟؟؟

وإجابة هذا السؤال يحسمه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم** ﴾ (آية ١٦٥ سورة آل عمران) .

المبحث الأول

المتآمرون يرصدون حركة الشعوب العربية والإسلامية ويقررون تبنّى أسلوب الانقلابات العسكرية فى العالم العربى

تقارير (١) مخابرات ودبلوماسيى المتآمرين تؤكد : « إن مصر حبلى بثورة ضد المصالح الغربية ... ثورة شاملة .. ثورة حقيقية .. ولابد من إجراء ما يحول دون هذه الثورة » .

« إن الوفد والإخوان وحدهما يمتلكان تنظيمات قوية ... » .

« الطلبة المعبئون بالكراهية والسخط على استعداد لاتباع أى ناعق مضلل يعدهم بالخلاص »[٢]

« وخشى الغرب الانتظار حتى تقع الاحداث ، فيفلت زمام البلاد من أيديهم ... ومن هنا كان قرار الأمريكان الإطاحة بالقيادات العاجزة[٣] والإتيان بقيادة لا تتعفف عن التعامل مع الأمريكان ، ولا تتردد فى ضرب وسحق القوى الوطنية المعارضة وترويض الأمة للاستسلام أمام المخطط اليهودى باسم السلام وكان الأسلوب الذى أتقن الأمريكيون استخدامه « الانقلاب » المزعوم الذى يركب موجة ثورية موجودة فعلا لتصفية الثورة الحقيقية ، يتبنى شعارات الجماهير ليستأصل المنادين المخلصين بها ، ويسبّ أمريكا كلما سنحت مناسبة ، بينما يُصفّى كل الاتجاهات والتشكيلات والمؤسسات التى تشكل خطرًا حقيقيًا على المصالح الأمريكية والاستراتيجية الأمريكية »[*] .

« وهذا النموذج الثورى ، لابد أن يحكم مستندًا إلى قوة قمع لها شعبية وبالتالى فهو يحتاج إلى تقديم وجبة يومية للجماهير ، ليست مادية فحسب وهو ما تتكفل به المعونات الاقتصادية ، وهذه المساعدات تبرر للجماهير على أنها الجزية تدفعها أمريكا عن يد وهى صاغرة « خوفا من غضب الزعيم » وإنّما يحتاج أيضا إلى وجبة روحية معنوية ، إلى استمرار تغذية الالتهاب الثورى الديماجوجى للجماهير ، واستمرار اقتناع الجماهير بأنه المكافح الثورى الوحيد ضد الأعداء، حتى يقطع الطريق على ظهور قائد حقيقى ، أو متعاون آخر منافس ، وتنحصر الوكالة فيه .. ولأن من

---

(١) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ١١٤ .

(٢) نفس المرجع ، صفحة ١١٥ .

(٣) مثال نظام الملك فاروق فى مصر ، ونظام شكرى القوتلى فى سورية .

(*) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ١٩٦، ١٩٧ .

شروط قيامه واستمراره تجنب مقاتلة العدو الحقيقى ، فلابد أن تركب أو يصنع هو طواحين الهواء التى ينتصر عليها باستمرار وسط تهليل الجماهير ، ويتساءل السذج المخلصون ، لماذا يبعثر الجهد فى المعارك الجانبية ؟ لماذا لا تركز الجهود على العدو الواضح المعروف ؟ ولا يدرون أن هذا هو عين المطلوب »[*] .

« ونظرة إلى تاريخ النظم الثورية فى العالم العربى تجدها جميعها قد اتفقت على حقيقة واحدة إن الطريق إلى القدس لا يمكن أن يكون عند ثوار مايلز كوبلاند[1] عبر حدود إسرائيل –أى الصدام المباشر مع إسرائيل – هم باستمرار يحضرون للمعركة ولا يسمحون لاسرائيل بجرهم إليها!!! »

فالشعار[2] لا يتغير ، .. وهو إزالة إسرائيل ، ولكن الدليل الماكر المتآمر يطوف بالجماهير فى مجاهل الصحراء حتى يموتوا جوعا وعطشا ومللا ويأسا وجنونا ، فيندفعون لأول « كامب » .

« المهم أن الزعيم بحاجة إلى البقاء على أكتاف الجماهير ، ومن ثم لابد أن يستمر فى الصراخ ضد العدو ، وهذا يدخل علاقته مع العدو – الصديق فى دوامة ، سرعان ما تفقد الأطراف اللاعبة السيطرة عليها .. وعندها يتحتم التخلص منه « أى الزعيم » .

(*) « لما كانت الأنظمة العربية فى مصر وسورية وشرق الأردن والعراق ولبنان قد استهلكت فى تحقيق الجزء الأول من المخطط اليهودى الأوروبى – وانتبهت شعوب العالم الإسلامى إلى الدور الخائن والعميل الذى مارسته هذه الأنظمة ومكّن العدو اليهودى من اغتصاب فلسطين ، فقد شعرت أوربا وأمريكا واليهود ، عبر أجهزة مخابراتها (CIA) الأمريكية والجواسيس اليهود أن هنالك مظاهر انفجار ثورة شعبية تهدف إلى التخلص من الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى والاتيان إلى سُدَّة الحكم بقيادات ترفض العدوان الواقع على فلسطين ، وتعمل على إنهائه ، وإنهاء الهيمنة الأوروبية والأمريكية على العالم العربى والإسلامى ، ولهذا فإن أمريكا واليهود خططوا لسرقة هذه الثورة وتوجيهها بهدف خدمة مخططاتهم وأطماعهم فى العالم العربى ، وكان يتعذر تحقيق ذلك الهدف بدون زعامات تنتسب إلى العالم العربى .

« وكان أمام المتآمرين ، تجربة لم تنس ، وهى تمزيق العالم الإسلامى ووقوعه فريسة فى يد الاحتلال الأجنبى بمعاونة الشريف حسين وكمال أتاتورك وأعوانهم .

(1) مسئول المخابرات الأمريكية المحلى فى مصر وصاحب كتاب لعبة الأمم الذى ترجمه إلى العربية مروان خير .

(2) مثلما حدث فى نكبة يونية ١٩٦٧ ، حينما كان يقول زعيم مصر لا صوت يعلو فوق صوت المعركة يد تبنى ويد تمسك بالسلاح ويطلب من الأمة شد الأحزمة على البطون والتبرع لدعم قواتها المسلحة ، واستمرت الأمة تضحى وتنتظر معركة التحرير .. وهلك الزعيم وديار الأمة محتلة بقوات اليهود ، وازدادت المحنة فى عهد الزعيم اللاحق . وبمضى الوقت ضاق الناس ذرعًا ، فسلموا للعدو اليهودى بأنه صاحب الأرض المغتصبة . وهكذا ضاعت مقدسات الأمة .

فالزعيم على المسرح ليحصل على المساعدات ، وهو ينفق لكى يبقى على المسرح حتى يصل إلى نقطة ترى الدول الكبرى المعنية أن نفقاته أكبر من عائده .. فتعطيه « علقة » كما قال الرئيس جونسون للسفراء العرب وهو يخاطب « كلبه »[1] بعد هزيمة ١٩٦٧ .

« وعرض محمد جلال كشك[2] لقصة مايز كوبلاند « مدير العمليات السرية » وإخوانه من رجالات المخابرات الأمريكية ، وهم يبحثون عن بلد ينفذون فيه انقلابهم وكيف انهم وقعوا على سوريا فى عهد رئيسها القوتلى ، وكان انقلاب حسنى الزعيم فى ٣٠ مارس ١٩٤٩ أى أن أول انقلاب عسكرى فى العالم العربى بعد الحرب العالمية الثانية كان من تدبير وإعداد وتنفيذ المخابرات الأمريكية ، أو مجموعة العمل الأمريكية فى دمشق » .

وكانت أهم نقطة عند رجال المخابرات فى عقد استخدام زعيم الانقلاب هى وعده باتخاذ موقف إيجابى من وجهة النظر الأمريكية - فى الصراع العربى الإسرائيلى ، بمعنى ضمان تهدئة أكثر الجبهات خطورة مع إسرائيل بحكم قربها وتحكمها فى الأماكن الآهلة من إسرائيل (قبل وقوع الجولان فى يد اليهود) وأيضا السعى نحو تعايش سلمى مع إسرائيل فى أقرب وقت - بينما الحقيقة - أن إسرائيل كانت غير جادة فى مسألة الصلح لأن لها أهدافا فى صميم الأرض السورية (الجولان) ، وعقد صلح وقيام سلام عام ١٩٤٩ يعطل تحقيق هذه الأهداف .

« ولم يصمد الزعيم طويلا ، إذ أن الجيش السورى قد أصدر أمرًا بإعدامه فى ١٤ أغسطس ١٩٤٩ فيكون قد قضى فى السلطة مائة وخمسة أيام ، أنجز فيها للامريكان اتفاقية التابلاين وقبول توطين اللاجئين الفلسطينيين ، الأمل فى فرض تسوية سلمية إذا ما توفر حاكم مطيع مثله ، شرط أن يكون فى بلد أقوى تأثيرا وأن يستمر فى الحكم فترة أطول ، وتعلم فيه الأمريكيون فى قلب النظم العربية « وقرروا اختيار مصر لتطبيق مسلسل الانقلابات العسكرية » .

« واستفاد الأمريكان من تجربة سورية » كما يقول صاحب كتاب « ثورة يوليو الأمريكية » :

---

(١) حينما وقعت نكبة ٥ يونيو ١٩٦٧ بالعالم العربى ، ونجح اليهود بمعاونة أمريكا وروسيا فى اغتصاب الجولان والقدس والضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء ، أصيب سفراء العرب فى أمريكا بالغم . فدعاهم الرئيس الأمريكى جونسون ، إلى البيت الأبيض فظنوا خيرًا ، فإذا به يدخل عليهم ومعه كلبه ويجلس وقدميه فى وجه السفراء العرب والتفت إلى الكلب - لا إلى ضيوفه السفراء - يحدثه بصوت تمثيلى جمهورى يقص عليه ما ملخصه : كان هناك بضعة أشرار (يقصد العرب المجاورة للأرض المحتلة) يهددون جارًا لهم (يقصد اليهود المغتصبين لفلسطين) . فقام هذا الجار ولطم كبير الأشرار لطمة قوية (يقصد عدوان يونيو ١٩٦٧) أفقدته الوعى .. فهل يستحق هؤلاء الأشرار بعد ذلك أى عطف أم نصفق للجار الضعيف الذى أدبهم وأسكتهم عند حدهم ، ثم قام وانصرف (المختار الإسلامى ، العدد ١٠٦ ١٢-١٥ ربيع الثانى ١٤١٢ هـ، ص ٣٥) .

(٢) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢١٤ ، ٢١٥-٢٢١، وأيضا ١٩٧، ١٩٨ .

١ – المشكلة ليست تغيير الحكومة بل فى ضمان استمرار هذا التغيير إلى نهاية الطريق أى أصبح المطلوب سلطة قادرة على الاستمرار .

٢ – الوضع الأمثل هو الارتباط بتنظيم انقلابى موجود[1] فعلا، له تشكيلاته وله عناصره المخلصة وله قوة دفعه ، وتصميمه على الاستيلاء على السلطة لأن الصفقة مع قائد جيش بمفرده « حسنى الزعيم » انتهت بمقتله وحيدا .

٣ – عدم التسرع فى فرض التسوية للقضية الفلسطينية .. فقد عرفت الأجهزة الأمريكية حقيقتين :

الأولى : هى أن حكومتها غير راغبة وغير قادرة على الضغط على إسرائيل .

الثانية : هي أن إسرائيل لا تريد تسوية سليمة ، ... ومن ثم فلا داعى لحرق القيادة الصالحة بالاصرار على دفعها فى طريق الاستسلام لإسرائيل أو الصلح مع إسرائيل ، يكفى منع الحرب مع إسرائيل وإزالة القضية الفلسطينية من برنامج العمل .. إلى برنامج الشعارات .. ومع التبريد وحديث عن السلام ينفتح الطريق للتسوية » (ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢٢٣،٢٢٤).

هذا ، والكلام لازال لصاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية :

« للأسباب التى ذكرناها – تخلى الأمريكيون عن محاولة فرض الصلح العربى الإسرائيلى وهذا يعنى استمرار القضية ، ولذا قرروا استثمار ذلك ، فلكى تستمر زعامة القائد الذى سيمنع المعركة مع إسرائيل ، لابأس ، بل من الضرورى أن يتحدث ليل نهار عن المعركة .. ويسحق أية معارضة تحت شعار « **لا صوت يعلو على صوت المعركة** » وبهذا يتجنب المعركة ويبقى شعبه صابرا متحملا فى سبيل المعركة .. وحسابات الأمريكان لم تخطىء مطلقا فخلال المدة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ « **حكم عبد الناصر** » لم تتطور الأمور أبدا على نحو يخرجها من أيديهم ، فلم تقم مصر بأى هجوم على إسرائيل وإنما كانت الحروب كلها من ناحية إسرائيل »[٥] .

---

(١) ونشطت المخابرات الأمريكية فى العالم العربى فى الفترة من ١٩٥١ – ١٩٥٢ بحثا عن لاعب حقيقى « أى قائد » للمنطقة ، ولهذا الغرض شكلت لجنة بقيادة كيرميت روزفلت رئيس مكتب المخابرات الأمريكية فى مصر ، وبناء على التقرير استقر الرأى على تجربة الانقلاب فى مصر .. وكانت مهمة روزفلت البحث عن الزعيم المنشود (ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢٢٤) .

وبدأت الاتصالات بين رجال شبكة المخابرات الأمريكية فى مصر ومنهم جيفرسون كافرى الذى كان سفيرًا لأمريكا فى مصر ، وبين جمال عبد الناصر وأعوانه . ووقع الانقلاب العسكرى ، فى مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكانت شعارات الانقلاب : محاربة الفساد وبناء حكومة أكثر كفاءة ، إصلاح الأحزاب السياسية ؛ ولا شىء عن اليهود ، وسارت الخطة كما أرادها رجال المخابرات وكان الهدف كما يقول كوبلاند – والكلام لمحمد جلال كشك – « أن يصبح لنا فى السلطة فى واحدة من أهم الدول العربية ، القائد الذى تتوافر له السلطة الكافية لفرض قرار غير محبوب مثل توقيع السلام مع إسرائيل .. لذا فإن أول خطوة فى برنامجنا وبرنامج ناصر هى فرض سلطته هذه ولو بالقوة وقد اقترن ذلك بإعطاء الفرصة للأمريكان » (ثورة يوليو الأمريكية ص ٢٢٣،٢٢٤،٢٣٣،٢٣٧) .

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢٢٤ .

المبحث الثانى

متى وكيف تعرف اليهود والأمريكان على قادة انقلاب يوليو ١٩٥٢ فى مصر وخاصة عبد الناصر

والصفات والمؤهلات التى رشحت عبد الناصر وبعض قادة الانقلاب لمهمتهم :

- عداء للدعوة الإسلامية ورجالها المجاهدين وخاصة الإخوان المسلمين ، ورغبة فى سحقها تحقيقا لرغبة اليهود والأمريكان .
- التسليم بوجود اليهود واحتلالهم لأرض فلسطين ، وعدم معاداتهم ، وحرص على تحقيق السلام معهم ، وتعهد على عدم مهاجمتهم ، وترويض الأمة على القبول بدولة يهودية تقوم على أرض فلسطين .
- تحقيق الهيمنة الأمريكية على العالم العربى .
- كل ذلك فى سبيل تحقيق زعامة الزعيم وبقائه دوما على أكتاف الجماهير .

(أ) بداية نشأة جمال عبد الناصر وعلاقته باليهود :

ذكر بعض المتتبعين لتاريخ جمال عبد الناصر : « بأنه تربى وهو ابن ثمان سنوات فى حى اليهود بالقاهرة حتى وصل إلى رتبة ملازم أول بالجيش المصرى وفى ضوء هذه الفترة حاولوا تفسير علاقته بإيجال آلون ، وإيجال يادين أثناء حرب ١٩٤٨ فى فلسطين من خلال هذه المعلومة » .

« وحينما كان الصاغ جمال عبد الناصر أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة ضمن القوات المحاصرة فى بلدة عراق المنشية قطاع الفالوجا ، كان يتحدث عبر خطوط الجبهة مع اليهود المحاصرين للفالوجا ، وأنه كان يتلقى هدايا البرتقال والشيكولاته من إيجال يادين الذى كان رئيسا لأركان حرب جنوب فلسطين ، وقد اعترف بذلك إيجال يادين حينما كان نائبا لرئيس وزراء اليهود على مائدة المفاوضات أثناء زيارة الرئيس السادات القدس عام ١٩٧٧ » .

ويواصل صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر[١] حديثه :

« وأثناء احتدام المعارك فى حرب ١٩٤٨ وقبل الاتفاق على الهدنة ، تمت لقاءات أولية بين إيجال آلون وضابط إسرائيلى آخر هو بروحام كوهين وبين الصاغ جمال عبد الناصر الذى كان حينذاك

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، صفحة ٤٤-٤٨ تحت عنوان فى الفالوجا .. أول خيط فى سلسلة السلام مع إسرائيل ؟! ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٦٠١-٦٤١ .

ضابطا للعمليات فى الكتيبة السادسة التابعة لسلاح المشاة المصرى والتى كانت محاصرة فى الفالوجا وكان عبد الناصر يتزعم فى ذلك الوقت حركة الضباط الأحرار السرية ، وكان آلون قائدا للجبهة الجنوبية ، وتعددت لقاءات بروحام كوهين بجمال عبد الناصر حتى وصلت خمسة عشر لقاءا ، وكان اللقاء الخامس عشر حينما جاء عبد الناصر إلى منطقة الفالوجا لتحديد موقع جثث القتلى اليهود فى معارك ١٩٤٨ ، وكان يرافقه فى هذه المهمة حسن صبرى الخولى الذى عينه فيما بعد ممثلا شخصيا له ، وكان هذا اللقاء يجرى تحت مظلة جماعة « الكويكرز الأمريكية » ويردف الكاتب .. إن الطريقة التى عرضت بها مبادرة السلام المصرية فى القدس يرجع الفضل فيها لاتصالات جمال عبد الناصر عام ١٩٤٩ هذه ، والتى قد أجراها تحت ظل الأعمال الإنسانية والبحث عن جثث القتلى اليهود فى حرب ١٩٤٨[١] ، أى أن البعض يرجع مبادرة السلام للسادات لخط سياسى فى حياة عبد الناصر ، قد بدأه وسعى فيه للسلام مع إسرائيل عام ١٩٤٩ » .

(ب) بعض صفات قائد الانقلاب المصرى :

قائد انقلاب يوليو لا يهتم بالإسلام ويستهين بالله ولا يؤمن بالآخرة ويطارد الدعوة الإسلامية ورجالاتها .

ذكر كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر حوارًا جرى بين عبد الناصر وحسن التهامى يكشف عن شخصية قائد انقلاب يوليو ١٩٥٢ فى مصر :

لقد طلب حسن التهامى من عبد الناصر .. « لعلنا نفعل شيئا للإسلام والمسلمين .. » فقال (عبد الناصر) بالنص : « إسلام لا .. لكن المسلمين الفقراء نعم » . ومرة أخرى هاجم عبد الناصر الله سبحانه وتعالى بقوله لحسن التهامى .. أنت عامل نفسك زى اللى بتقوللى عليه معرفش إيه من لا ينسى .. يقول التهامى : فلم أصدق ما سمعت ، وقلت : أستغفر الله.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. أنت تقصد الحق جل جلاله ، جل من لا يسهو » .. فأعاد قوله : « أنا عارف بتاعكم اللى بتقولوا عليه معرفش إيه من لا يسهو ، ومن لا يخطىء ، وأنت عامل نفسك زيه » . فقلت – الكلام للتهامى – : أستغفر الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، جل جلال الله ، جل من لا يسهو . لا حول ولا قوة إلا بالله ، جل جلال الله ، جل من لا يسهو . لا حول ولا قوة إلا بالله وقلت فى نفسى ولا تكاد عيناى تطيقان النظر إليه أو تراه : « ياالله أهذا الذى يحكم مصر ، أهذا الذى وليته علينا ..؟ أهذا الذى كنا نأمل فيه خيرًا »[٢].

---

(١) نفس المرجع صفحة ٤٧،٤٦ وقد ذكر كتاب ثورة يوليو الأمريكية ، صفحة ٢٣ ، أن المخابرات اليهودية كان لها وجود فى بعض المراكز الحساسة فى النظام الناصرى ، بدليل بعض ما حدث سنة ١٩٦٧ ، وذكر الكتاب أيضا .. « أن القرارات الناصرية كانت تصب فى قناة واحدة هى مصلحة إسرائيل » .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٣٧٢،٣٧١ .

وثمة أمر أخر يلقى ضوءًا على هذا الموضوع يتضح من .. التساؤل الذى طرحه مؤلف كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر :

لماذا رفع أنور السادات ، عقب توليه السلطة ، شعار العلم والإيمان فهل كان ذلك الشعار يعكس فلسفة جديدة أو تصحيح لشعارات أو فلسفة عهد سبق ومضى ؟ .. وهل يعنى هذا الشعار أنّه لم تكن هناك مبادىء إيمان تظل الدولة (على عهد جمال عبد الناصر) فى حكمها وسياستها ؟ » .

وذكر المؤلف أيضا أنه قد « اطّلع على جميع خطب عبد الناصر حيث لم يبدأها باسم الله كما كان يبدأها السادات » وذكر الكتاب : « من الذى كان يكتب خطب عبد الناصر ؟ إنَّه محمد حسنين هيكل والذى كان قد ذكر فى كتابه الطريق إلى رمضان والذى نشر باللغة الإنجليزية .. ففى هذه الطبعة ان عبد الناصر لا يؤمن باليوم الآخر » .. وماذا عن هيكل نفسه ؟ .. وقد ذكر فيه أنور السادات إنَّه إنسان مادى وملحد وهو لا ينكر ذلك ويعتقد أن هذه ثقافة .. فماذا يعنى قول السادات هذا فى الرجل الذى كتب جميع خطب عبد الناصر ؟؟

ومعرفة هذا الأخير به الوثيقة بكاتب خطبه وميثاقه وفلسفة الثورة بل إذا تصفحنا الميثاق الذى أصدره عبد الناصر للشعب المصرى عام ١٩٦٢ وبحثنا موضوع الإسلام فيه .. فلا نجده إلا فى موضع واحد فقط على سبيل السرد التاريخى « حيث أنه كان سدا منيعا لغزوات التتار والصليبيين فى الماضى عندما توحدت جهود مصر وسوريا فى ظله » .. بل وثمة تساؤل أخر .. « وهو لماذا لم ينص فى أى دستور أصدره عبد الناصر لمصر على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع » .

ثم يختم الكاتب بحثه لابد من تخصيص دراسة شاملة لهذا الموضوع الهام لمعرفة موقف النظام الجديد المنبثق من حركة الضباط الأحرار « ثورة يوليو » من الإسلام وأحكامه والإجابة على هذه التساؤلات ستؤدى بنا إلى فهم أعمق لبعض مواقف عبد الناصر وسياسته تجاه مصر والعالم الإسلامى وقوى الإخوان المسلمين وتوجهه الاستراتيجى نحوها » . انتهى كلام الكاتب .

تعليـق .. مسكينة ياأمتى التائهة ، وإلا لو لم تكونى تائهة ما قادك أمثال هؤلاء إلى حتفك فى ظلهم ظلت شريعة الله وحدوده معطلة ، وظلت دعوة الله مطاردة وشكلت محاكم عسكرية كان يطلب فيها من رجالات الدعوة الإسلامية أن يقرأوا الفاتحة بالعكس ، ويسخرون فيها من آيات الله ، وعلق رجالات الدعوة الإسلامية سيد قطب وعبد الفتاح إسماعيل ، ومحمد فرغلى وإبراهيم الطيب وعبد القادر عودة ويوسف طلعت الذين كانوا يجاهدون اليهود على أرض فلسطين والاحتلال على أرض مصر فى أعواد المشانق قربانا لليهودية العالمية والصليبية العالمية قربانا لأمريكا وانجلترا لتصعد أرواحهم الطاهر إلى السماء تشكوا ظلم العسكر ، وتشكو الشياطين الخرس الذين وقفوا يهتفون للجلاد.. « اقتل اقتل ياجمال » .

وفى ظل حكم العسكر جرت مذابح ليمان طرة ، وفى ظل حكمهم ادخلت نساء حرائر « حميدة قطب وزينب الغزالى » وشباب من خيرة شباب مصر إلى السجون والمعتقلات .

وفى ظل حكم العسكر كبلت الأمة بالأحكام العسكرية بدلا من أن تحكم بنظام الإسلام ومنهاجه ، وفى ظل حكم العسكر نُحىَّ الإسلام ، وتسولت امتنا الماركسية والاشتراكية والديمقراطية .

هؤلاء هم حكامنا الذين يصرون على فرض الاستسلام على الأمة أمام مخططات الأعداء ، فإذا كانت هذه هى مواقفهم ، فماذا ننتظر منهم غير النكبات التى نزلت بالأمة فى عهدهم .

وفى جميع الأحوال .. الخطأ ، خطأ الأمة التى تركت الجرذان تعبث بالمركب دون أن تأخذ على أيديهم فأشرفت على الغرق وهى معهم .

(ج) المتآمرون يجهزون الزعيم للمعاونة فى تحقيق إهدافهم :

تصفية القوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين .. استسلام الأمة فى وجه المخطط اليهودى .. تحقيق الهيمنة الأمريكية على الأمة .

كيف يتم صناعة الزعماء والقادة لتوجيه الأمة لخدمة مخططات الأعداء ؟؟

حادث المنشية مخطط أمريكى .. والهدف ..

ماذا عن تولى عبد الناصر السلطة وارتباط ذلك الوثيق بالمخابرات الأمريكية وخاصة بالنسبة لحادث المنشية الشهير الذى قام بتنفيذ خطته عبد الناصر وكان ذلك تأكيدا من جانب الولايات المتحدة على تثبيت رَجُلها الأول فى منطقة الشرق[1] .

ذكر كتاب « لعبة الأمم وعبد الناصر » أن عبد الناصر كان يخطط للخلاص ممن اعتبرهم خصومه وأعداء له .. وبدأت خطته فى هذا الطريق تمهيدا لاتفاقة مع الأمريكان على تولية السلطة فى مصر وابعاد محمد نجيب .

وقد عرض الكتاب لرسالة موجهة من كيم روزفلت إلى مايلز كوبلاند ، يتضح منها أن كيم رزوفلت «سبق والتقى بعبد الناصر واتفق معه على اعداده لدور كبير نحو قيادة الشرق الأوسط ومصر خاصة نحو مخطط أو هدف أمريكى استراتيجى وأيضا نحو إسرائيل »[2] .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٥ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٨-٨٩ .

ويتضح منها – كما أشار كيم رزوفلت في رسالته – أن أعضاء مجلس قيادة الثورة ليس لديهم علم أو خبرة كبيرة أو كافية لإدارة شئون البلاد وأنهم يجهلون الحقائق ، وأن دور مايلز كوبلاند « فى القاهرة » هام وحيوى حيث يقوم بالتوجيه والإرشاد « لهؤلاء الضباط » دون أن يكابروا ويدعوا العلم والخبرة حتى تتحقق الأهداف الهامة « أهداف أمريكا » .

وقد سبق هذه الاجراءات[1] حملة من الدعاية المكثفة فى ربيع عام ١٩٥٤ لتقوية تأثير عبد الناصر تمهيدا لرئاسة الجمهورية ، بل إن جيفرسون كافرى السفير الأمريكى وخبير الانقلابات العسكرية فى المخابرات الأمريكية قد بعث فى إحضار أعظم المختصين فى الدعاية السوداء والرمادية وهو باول لينبارجر .. فالخطة الإعلامية بالإضافة إلى الاتصالات السرية الناصرية الأمريكية وخطة القضاء على الخصوم الوطنيين واتصالاته السرية مع إسرائيل حول السلام كلها تدور فى طريق واحد يدفع بها عبد الناصر من امامه كل عائق لتحقيق تسلطه على حكم مصر بديكتاتوريته المعروفة ، فعقب اجتماعه مع نجيب ومايلز كوبلاند وكيم روزفلت فى ٣٠ يناير ١٩٥٤ ، قد تم نهائيا استبعاد محمد نجيب من مثل هذه الاتصالات السرية، وفى ضوء هذ الحقيقة، وهذا الاعداد الأمريكى المخطط لزعامة عبد الناصر .. بدأ عبد الناصر باعتقال السياسيين القدامى ورجال الحكم السابق ، والإخوان المسلمين وصادر أملاكهم وثرواتهم التى لم تذهب إلى خزانة الدولة ، وإنما سرقت وذهب بعضها إلى جيوب وخزائن الخاصة التى عاونته فى مخططه « والكلام كما قلنا هنا لصاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر »[2] .

«وعلى ضوء الطريق إلى حكم مصر .. كان لابد من نهر الدماء .. يعبر بها عبد الناصر بشراعه الإعلامى المخطط ليتسلط على حكم مصر » .

فعقب توقيع اتفاقية الجلاء فى ٢٧ يوليو ١٩٥٤ ، تم اجتماع ضم بول لينبارجر – مسئول الدعاية السوداء والذى قام من قبل بتخطيط اعلامى – لتصعيد نجومية عبد الناصر ، وكذلك عبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين وحسن التهامى وعبد القادر حاتم[3] .

« وكان اقتراح بول لينبارجر « مسئول الدعاية الأمريكى » فى هذا الاجتماع افتعال محاولة الاعتداء على حياة عبد الناصر تكون سليمة التدبير ، وتقوم بها عناصر مختاره فى هذا الصدد فتكون عملية اطلاق الرصاص على عبد الناصر عملية تمثيلية صورية محكمة وذات تأمين كاف لتنفيذها ، وهذا الحدث فى حد ذاته يجذب مشاعر الشعب المصرى نحوه لما يراه فيه من مظاهر الشجاعة أثناء

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٤-٨٩ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٩ .

(٣) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٩٤-٩٦.

ثباته فى هذا الموقف . وعدم خوفه أو اهتزازه وأنّه قد نجا منه بأعجوبة تثير المشاعر كما ستقوم أجهزة الإعلام والرأى العام بصياغة الحدث بصورة مؤثرة فى مشاعر الشعب لجذب عواطفه وتعاطفه نحو عبد الناصر ، وفى ذات الوقت ينزاح محمد نجيب من مركز الصدارة حيث تتاح الفرصة المواتية لعبد الناصر أن يفعل ما يريد فى أثناء هذه النشوة الشعبية » .

« وبعد ثلاثة شهور من هذا اللقاء .. وذلك الحدث - تمت عملية المنشية فى ٢٦ يوليو تماما كما وضع خطتها بول لينبارجر بإحكام وتم فيها تنحية محمد نجيب .. وتم فيها أيضا القبض ظلما وعدوانا على الإخوان المسلمين وإدانتهم وتم تصفيتهم فى أكبر حدث لتصفية دموية ونفسية رهيبة تقشعر لها أبدان الذين عايشوها !... أو يعرفونها أو عايشوها كحقائق » .

« وعلى أثر ذلك تسلق - بل قفز عبد الناصر على صهوة الحدث إلى حكم مصر » .

« وفى تقرير أمريكى سرى مؤرخ فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٤ أى بعد هذا الحدث بشهر ... وعما كان يحويه من خطوط للتعاون والتحالف الأمريكى - المصرى فقد جاء به ... حتى يمكن انفراد عبد الناصر بالقرار فكانت كل تقديراته هى تقوية مجلس قيادة الثورة والقضاء على الإخوان المسلمين والشيوعيين والمجموعات القديمة إلى آخره .. وإن هذا سوف يستغرق شهرين تقريباً » .

« ولكن عبد الناصر خيب ظنهم وتوقعهم حيث حقق كل هذا فى أقل من شهرين ، وعاود الاتصال بإسرائيل فى ديسمبر من نفس العام » .

تعليق : هذا هو تاريخ بعض أفراد العصابة التى سميت بالأحرار وهؤلاء هم أمل الأمة ، هؤلاء هم الذين سرقوا السلطة من أصحابها الحقيقيين ، ولاؤهم لأعداء الله وأعداء رسوله واعداء المؤمنين ، من أجل الزعامة يفعلون أى شيء !!!

من أجل الكرسى تراق الدماء .. ويحاكم الأبرياء.. وترمل النساء .. وتيتم الأطفال !!!

وبعد تصفية رجالات الدعوة الإسلامية - الإخوان المسلمين - فى مصر عام ١٩٥٤ أصبح الطريق ممهدا أمام اليهود لاغتصاب المزيد من أرض مصر فى عام ١٩٥٦ وهذا ما كانت تحلم به يهود .. ولم تكن تستطيعه لولا ضباط مصر الأحرار .

(د) تحرير فلسطين لم يكن من بين أهداف قادة الانقلاب العسكرى المصرى :

حينما وقع الانقلاب العسكرى فى « ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » أعلن الانقلابيون فى بيانهم الأول أن سبب انقلابهم والامساك بزمام السلطة هو . الرشوة ، والفساد ، وعدم استقرار الحكم التى أدت إلى هزيمة الأمة فى حرب فلسطين ، وكانت شعارات الإنقلاب العسكرى الستة هى :

القضاء على الاستعمار وأعوانه ، القضاء على الإقطاع وأعوانه والاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم وإقامة جيش وطنى وعدالة اجتماعية وحياة ديمقراطية سليمة .

أى أن قادة الانقلاب قد تجاهلوا منذ اللحظة الأولى ، قضية فلسطين فهى ليست داخلة فى برنامجهم ، وبالتالى فإقامة جيش وطنى كان الهدف منه حماية النظام الحاكم وليس تحرير فلسطين .

وفى ضوء هذا يمكن أن نفهم أن التصريحات العلنية التى كان يطلقها قادة الانقلاب أحيانا علنا أمام الجماهير ، إنما كانت تهدف إلى تخدير مشاعر الجماهير ريثما يتم تمرير المخطط وتهيئة الأمة للاستسلام « وليس السلام » أمام العدو ، وكان يواكب التصريحات العلنية اتصالات سرية بين بعض قادة الانقلاب « جمال عبد الناصر » وبين اليهود أى أن تحقيق السلام بين العالم العربى واليهود خط ثابت فى تصور قادة الانقلاب العسكرى « محمد نجيب وعبد الناصر عام ١٩٥٢ » منذ اللحظة الأولى .

« كما أن السادات التقى مع عبد الناصر فى سعيه نحو السلام تحت مبرر مشترك ردده كل منهما فى مناسبات مختلفة ، فحينما كان عبد الناصر يواجه المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى فى ٢٤ يوليو ١٩٧٠ ليجيب على الأسئلة التى دارت حول موافقته على مبادرة روجرز فقال : « فى الحقيقة إحنا باستمرار من الأول ، من أول النكسة رفعنا شعار إزالة آثار العدوان وتحرير الأرض العربية المحتلة ، والله إذا كان يمكن أن نصل إلى هذا بدون حرب فنصل إلى هذا بدون حرب » .

(هـ) فى ظل الانقلابيين المخابرات اليهودية تكثّف نشاطها على أرض مصر .
عمليات تخريب يهودية وسَعْى إلى إلصاقها بالإخوان المسلمين .

(و) فى ظل حكم الانقلابيين قام اليهود بعدوان على غزة في ٢٨ فبراير ١٩٥٥ وقتلوا ٣٨ جنديا من الجيش المصرى وجرحوا ٣٧ .. وهم آمنون على أنفسهم من أية ردّة فعل من قبل مصر .

(ز) مخطط العدو يدفع القيادة المصرية إلى الوقوع فى براثن الأخطبوط الروسى وتعقد « صفقة الأسلحة التى دفع شعب مصر ثمنها قطنا وأرزًا » لُيمنى بهزيمة لم تحدث مطلقا من قبل فى تاريخ هذه الأمة .

ذكر صاحب كتاب لعبة الأمم : « وفى ظل حكم العسكر نشطت المخابرات اليهودية فى مصر ، فقد كانت هناك شبكة تجسس يهودية من عشرة يهود وعملاء ، وقد قامت بإحدى المهمات فى ٢ يولية عام ١٩٥٤ ، حيث نسفت المراكز الثقافية والإعلامية البريطانية والأمريكية ودور السينما

التى يملكها الإنجليز والمؤسسات المصرية العامة كمراكز البريد فى كل من القاهرة والاسكندرية ، وألقى القبض عليهم فى ٢٧ يوليو[١] ١٩٥٤ » .

« وكان الكولونيل بنجامين جفيلى مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية قد بعث بتعليمات مع ضابط ذاهب إلى مصر للحاق بهذه الشبكة ومنها : علينا القيام بعمليات تؤدى إلى اعتقالات وتظاهرات تعقبها أعمال انتقامية للتعبير عن الغضب والاحتجاج . ولكن حذرين وحريصين بحيث لا تشير الأحداث بالاتهام إلى اليد الإسرائيلية خلف تلك الأعمال فى ذات الوقت علينا تحويل الأنظار نحو أية جهة يمكن اتهامها وتحميلها المسئولية » .

ونفذت تعليمات اليهود على أرض مصر ، فى ظل حكم الانقلابيين ، وتوجهت أصابع الاتهام إلى الإخوان المسلمين وهم منها براء .

« وكانت رسالة من موسى شاريت بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٥٤ إلى الرئيس عبد الناصر يثنى فيها عليه ورغبته فى السلام بين مصر وإسرائيل ويطالبه بدليل محسوس بأنه وأصدقاءه قادة الانقلاب على إستعداد لتسوية حقيقية مع إسرائيل وتوجيه الرأى العام فى مصر نحو الأهمية الحيوية للسلام وحدد موسى شاريت أمرين لهما أثر محدد فى تطوير العلاقات بين مصر وإسرائيل » :

أولا : حرية المرور للسفن الإسرائيلية من وإلى إسرائيل فى قناة السويس .

ثانيا : رغبة اليهود فى عدم صدور حكم الإعدام على اليهود الذين قبض عليهم فى أحداث الانفجارات التى وقعت فى القاهرة .

وقد أجاب عبد الناصر على الرسالة شفاهة فى ٣١ ديسمبر ١٩٥٤ كما ذكر كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر[٢] .

وبعدها تم تصعيد الأحداث ... صدور حكم بالإعدام على اثنين من اليهود وحكم على الآخرين بالسجن وبعدها صعدت المؤسسة العسكرية اليهودية الموقف ، إذ أنها قامت بغارة هجومية على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ .

وكان من الطبيعى أن يرد قادة الانقلاب العسكرى فى مصر على هذا العدوان بالمثل ولكنهم لم يفعلوا ، بل يقال إنه قد استؤنفت الاتصالات السرية بين عبد الناصر وإسرائيل » .

وكان من الطبيعى أن تغضب العناصر الوطنية فى الجيش لهذا الموقف من حكومة الانقلاب العسكرى وتثير التساؤلات عن أسباب تأخير تسليح الجيش المصرى وتحديث معداته للتصدى لأى

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ١٤٣ ، ١٤٤ .

عدوان يقع من اليهود ، وبالطبع فإنها لم تعلم فى ذلك الحين حجم السلاح الذى طالب به عبد الناصر من الولايات المتحدة ، وأن دلالته ليست من أجل الدفاع عن مصر وتقوية جيشها إنما كان من أجل نظام حكمه الجديد وسلطانه فى البلاد » (أى أنه لم يكن من أجل تحرير فلسطين أو ردع العدو اليهودى) .

وفى ٢١ مايو عام ١٩٥٥ استدعى عبد الناصر السفير الروسى بالقاهرة وأبلغه برغبته الحصول على السلاح من روسيا »[١].

أى أن القيادة المصرية قد التقطت الطعم ...

«إن أمريكا كانت تسوف فى الرد على طلب مصر تسليح الجيش ، لأنها تخشى وصول أى سلاح للجيش المصرى ، وتخشى لسبب أو لآخر أن يخرج الأمر إلى أيدى من ليسوا فى اللعبة ، وتتعرض دولة اليهود للخطر أو النظام نفسه للخطر ، ومن هنا كان الضغط ليقع الضباط قليلى الخبرة فى يد الدب الروسى»[٢].

وقبل الدب الروسى تصدير السلاح السوفيتى من تشيكوسلوفاكيا إلى مصر مقابل الأرز والقطن المصرى .

وحصل النظام الناصرى على السلاح الروسى ، وكان من المفترض أن يبدأ التدريب على هذه المعدات والأسلحة الجديدة تأهبًا لصد أى عدوان يهودى على الحدود من جانب اليهود ، وتحرير فلسطين المسجد الأقصى . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث !!!

(ح) الانقلابيون يُجمدون دور الجامعة العربية فى مواجهة الغارة اليهودية الأمريكية على العالم العربى :

وجاء حكم العسكر ، وعزلوا عبد الرحمن عزام[٣]، أمين عام جامعة الدول العربية تحقيقا لرغبة اليهود والاستعمار الأمريكى الأوربى . لماذا؟... لأنه وقف وقفة الرجال ضد الاستعمار الأوربى وضد الهجمة اليهودية على فلسطين ووقف فى وجه الانجليز فى قضية البوريمى ولأنه هو الذى نظم وقاد دخول الجامعة العربية حرب فلسطين ، وهو الذى نظم وقنن المقاطعة العربية ضد اليهود ، وهو الذى رفض الصلح أو الاعتراف باليهود .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ١٤٥،١٤٧،١٥٦،١٥٧

(٢) المرجع السابق ، صفحة ١٦٠-١٨٠ .

(٣) ثورة يوليو الأمريكية ص ٥٢-٥٤ .

كان عبد الرحمن[*] عزام عقبة فى طريق المخطط اليهودى الأمريكى على فلسطين ذ أنه فتح معسكرا لتدريب لمتطوعين إلى فلسطين (الهايكستب) استجابة لنداء شعب فلسطين وشعوب العالم العربى والإسلامى وعلى يديه تم تهيئة المناخ المناسب لتدريب المجاهدين لنصرة فلسطين .

(*) ثورة يوليو الأمريكية ص ٢٥٣ :
لقد قامت جامعة الدول العربية فى الثانى والعشرين من آذار سنة ١٩٤٥ وكان ايدن رئيس وزراء بريطانيا صاحب فكرتها . وكان للجامعة حسناتها وسلبياتها ، ومن سلبياتها إخراج القضية الفلسطينية من أيدى أصحابها .
ومن حسناتها أن أمينها العام عبد الرحمن عزام تجاوب مع الشيخ حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين وشكلا هيئة وادى النيل لإنقاذ فلسطين ورئيسها محمد على علوية باشا وكان الحاج أمين الحسينى أحد أعضائها .
وجهت الجامعة العربية نداء إلى الدول العربية أن تفتح معسكرات تدريب المتطوعين فسلمت مصر معسكر الهاكستب للجامعة وفى سورية فتح معسكر قطنة (حماس ، حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين ، د. عبد الله عزّام ، مكتب خدمات المجاهدين .

المبحث الثالث

قادة الانقلاب يتبنون سياسات عاونت فى تحقيق أهداف الغزو اليهودى لمصر والعالم العربى عام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .

الظروف والملابسات التى وقع فيها العدوان الثلاثى على مصر « ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ » ، « ٥ يونيه ١٩٦٧ » .

تأميم قناة السويس ؟ هل دُفع إليه قائد الانقلاب العسكرى « عبد الناصر » ، هل عرف نتائجه هل درس عواقبه ؟؟ هل دَفْع القيادة السياسية لتأميم القناة ، كان مقصودًا ؟؟ .

لماذا تراخت القيادة السياسية والعسكرية فى إعداد العدة لمواجهة العدوان اليهودى المحتمل حتى وقع فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ وحقق العدو أهدافه . هل هذا جهل من القيادة بحقيقة الأمر أم غفلة ؟؟ أم خيانة ؟؟ .

ذكر صاحبا كتابى ثورة يوليو الأمريكية ، ولعبة الأمم وعبد الناصر :

حول ملابسات العدوان الثلاثى على مصر (١٩٥٦) ثبت أن عبد الناصر وقد أمم قناة السويس ، لم يدرس نتائج هذا القرار إلا على سبيل الجدل السياسى والحملات الإعلامية الدعائية فقط فالدراسات تثبت أن القائد المصرى لم يكن فى زوايا تفكيره أن هناك نتائج عسكرية عدوانية ؟؟ يمكن أن تترتب على قرار التأميم ؟؟ ومن الواجب إعداد العدة اللازمة لمواجهة الموقف .

رغم أن كل المقدمات التى سبقت العدوان وكذلك مصادر المعلومات والمخابرات والمصادر الدبلوماسية من لندن وقبرص وباريس ، كلها كانت تؤكد على أن هناك اتفاقا خفيا بين لندن وباريس للمشاركة فى عمل مشترك ضد مصر وإعادة السيطرة الأجنبية على قناة السويس .. أى أن هناك عدوانا عسكريا يحضر ضد مصر[1] !!

بل إن رئيس حكومة إستراليا منزيس مر بالقاهرة أثناء عودته من مؤتمر دول الكومنولث الذى عقد بلندن ، ونقل إلى الرئيس عبد الناصر بأن هناك احتمال وقوع عمل عسكرى ضد مصر وقناة السويس من جانب بريطانيا وفى هذه الحالة سيكون هذا العمل العسكرى مؤيدا أو مدعوما من قبل دول الكومنولث البريطانى .. فسخر منه عبد الناصر وقال له .. « اللى تقدروا تعملوه اعملوه »[2] .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٨٥ .   (٢) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٨٦ .

وفى ختام اللقاء خرج عبد الناصر وهو يضحك ملء شدقيه ويقهقه ساخرا من رئيس الحكومة الاسترالية .

وحينما وصلت معلومات إلى البكباشى عبد الناصر تشير إلى تعاون فرنسا وإنجلترا لعمل مشترك ضد مصر ، وتحركت قطع من البحرية الفرنسية ، ورفعت درجة استعداد القوات البريطانية فى قبرص .. بل وأصبح أمر العدوان على مصر بحتما من خلال التقارير التى وصلت إلى عبد الناصر قبل العدوان بأسبوعين .. ماذا فعل عبد الناصر ؟؟ لا شىء !!

لماذ ؟ هل لأن هذا هو المطلوب تحقيقه ؟

بل إن خطة العدوان الثلاثى ؟ « سيفر » قد وصلت عبد الناصر فى مجلس الوزراء بيل العدوان بخمس ساعات حيث أحضرها إليه عبد الرحمن صادق الملحق الصحفى بالسفارة المصرية بباريس والذى سرَّب هذه الخطة هى المخابرات المركزية الأمريكية لتصل إلى عبد الناصر[1]، بل إن الحكومة الأمريكية فى عهد رئيسها أيزنهاور طلبت من السفير المصرى لديها أحمد حسين إبلاغ عبد الناصر بأن هجوما محتملا وشيك الحدوث من قبل إنجلترا وفرنسا على مصر .

وكان العدوان اليهودى فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ! كيف وصلت أنباؤه إلى الرئيس عبد الناصر ؟؟ عبر وكالات الأنباء الأجنبية وهو يحتفل بعيد ميلاد ابنه عبد الحميد ومعه القائد العام للقوات المسلحة عبد الحكيم عامر .

العدو اليهودى يحرك لواءً ميكانيكيا مدرعا فى اتجاه منطقة الكونتيلا (فى سيناء) ويسقط كتيبة مظلات فى منطقة سدر الحيطان فى ممر متلا .. كل هذا على أرض مصر . أين القوات المسلحة التى تحرس الحدود ؟؟ إنزال فى أرض مصر ، لا يدرى به رئيس الدولة إلا عبر وكالات الأنباء « يونايتد برس » أى أنه « لو لم تصدر إسرائيل بيانا رسميا ، فذلك يعنى أنه كان يمكن أن يكون العدوان اليهودى فى طى الكتمان » حتى تفاجأ الأمة به فى غرف نومها .. وذلك يعنى أنه لا اتصال بين القيادة والجبهة .. فالقيادة العسكرية لم يكن لديها أى خبر من الوحدات المصرية فى الميدان .. حتى بعد إذاعة وكالات الأنباء للخبر . أين أجهزة المخابرات ؟ أين أجهزة المباحث العامة ؟ أين وزارة الحربية والداخلية ؟ لا نشاط لها فى مواجهة الهيمنة اليهودية على ديارنا، لا مخابرات ولا أجهزة إلا إذا كان الأمر يتعلق بالقوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين أو ضابط غير متجاوب فى الجيش ، عندها يكون عند القيادة الخبر اليقين !! .

ويواصل صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية ، صفحة ٥٠ .. « ورغم تكرار الهزيمة فى ١٩٦٧ فقد ظل الجهاز الحاكم غارقا فى الغفلة وفى الغياب عن الوجود الحضارى ، وسيسمع الرئيس

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، صفحة ٢٩٦،٢٩٧ هزيمة فى المعارك ونصر فى الإذاعات ثورة يوليو الأمريكية ، علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ص ٥٤٧-٦٠٠ .

بعد ١٢ سنة أن المظليين الإسرائيليين ذاتهم نزلوا فى إحدى الجزر المصرية وفكوا محطة الردار وحملوها وانصرفوا ووصلوا إلى إسرائيل وأذاعوا النبأ من إذاعتهم ، واتصل الزعيم بقائد جيشه ... « صحيح ما يذيعه راديو إسرائيل ؟ فيرد قائد الجيش : دقيقة واحدة أسأل ياريس وأخبرك »[1]

ماذا فعلت القيادة اليقظة ؟ لقد استبعد القائد الملهم عبد الناصر .. احتمالات التواطؤ بين اليهود والإنجليز والفرنسين ، بل ما حدث لم ينقل إليه الاحساس بأنه أمام شىء خطير »

« غزو برى ، وإنزال كتيبة كاملة فى عمق سيناء ؟؟ ليس خطيرا » .. ما يعنى ذلك . كما يقول صاحب كتاب يوليو :

« خطأ فادح فى التقدير .. وإهمال جسيم فى الاستفادة من المعلومات بل التصرف على عكس ما تطلبه تماما . مما أدى إلى إضعاف المقاومة المصرية ، وتسهيل مهمة العدو فى احتلال سيناء وتدمير جميع المنشآت (المصرية طبعا) وتدمير جميع السلاح السوفيتى وسلاح الطيران المصرى » الذى لم تكن الأمة قد سددت ثمنه وستستمر فى سداده سنوات طويلة قطنا وأرزاً .

أين الأمة وحقها فى المحاسبة ؟ أين حق الأمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ أين الأمة وحقها فى عزل المقصرين ؟ ولا أقول الخائنين للأمانة ؟ إن غياب الأمة أدى إلى تكرار نفس النكبة والهزيمة عام ١٩٦٧ .. بل أدى فى النهاية إلى تسليم الأمة لليهود بأنهم أصحاب فلسطين .

ماذا فعلت القيادة بعد ما تأكدت من أن الغزو حقيقى ؟

«اضطراب وتخبط وانقسام وزعل[2].. وأوامر متعارضة متضاربة .. كلها لصالح العدو « المهم كانت سيناء بلا مقاومة جدية .. » مفتوحة للعدو ، واجتمعت القيادة .. وتأكد لديها سوء نية العدو ، ولهذا فقد رأت القيادة استخدام القوات الجوية المصرية فى نفس الليلة لقذف قوات العدو عند الممر وأن تقوم أيضا فى الصباح المبكر بتركيز ضرباتها على مطارات العدو وطائراته ، وأن تعمل قدر طاقتها للحصول على السيطرة الجوية حتى تتمكن بعد ذلك من العمل ضد قوات العدو الأرضية بمرونة وحرية » .

« وصدرت الأوامر إلى محمد صدقى محمود رئيس هيئة أركان حرب القوات الجوية بتنفيذ المهمة التى أوكلوها للطيران .. ولكن ظهر عليه الارتباك واعتذر عن تنفيذ الأمر بحجة عدم توافر الوقود اللازم لها بمطار غرب القاهرة ، القاعدة الخاصة بقاذفات القنابل !!!؟[3]

ماذا فعلت القيادة المصرية بقائد سلاح الطيران ؟ أقالوه : شكلوا له مجلسا عسكريا وأعدموه ؟؟ لا أمثال أسيادنا العسكرين لا يحق أن يحاكموا .. الذين يحاكمون الإخوان المسلمون ، وغيرهم » .

---

(١) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ٥٥١،٥٥٠ .
(٢) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ٥٥١ .   (٣) ثورة يوليو الأمريكية ص ٥٥٢ .

« هل حاسبت الأمة القائد الملهم وزعيم عصره جمال عبد الناصر ؟؟ لا .. لقد أبقته إحدى عشر عاماً حتى فعلها (نفس الفعلة) فينا مرة أخرى بالتمام والكمال وتوفر البنزين فى هذه المرة[1] (عام ١٩٦٧) » .

« وهكذا تم شل حركة الطيران المصرى خلال الـ ٢٤ ساعة الفاصلة فى مصير الشرق الأوسط ما بين الهجوم اليهودى الساعة الخامسة بعد ظهر يوم ٢٩ أكتوبر والإنذار البريطانى فى الرابعة من بعد ظهر يوم ٣٠ أكتوبر » .

« كان الطيران المصرى فى ذلك الوقت (عام ١٩٥٦) أقوى من الطيران اليهودى ، والطيارون أفضل من زملائهم فى عام ١٩٦٧ ، ولم تكن قد تمت عملية الإفساد التى بدأت بحفلات محرم فؤاد وانتهت بالحفل الراقص ليلة الهجوم (٥ يونية ١٩٦٧) » .

« وكانت إسرائيل التى تستعد للحرب ضد مصر من يناير ١٩٥٥ ، لا تخشى شيئا أكثر من هجمة الطيران المصرى على مدن اليهود فى أرض فلسطين المحتلة (١٥٠ طائرة ميج ، ٤٠ قاذفة اليوشن)[2] » .

« ولهذا فقد طلب بن جوريون من سلوين لويد(*) .. تعهدا بتصفية السلاح الجوى المصرى قبل أن تتقدم قوات اليهود فى سيناء وإلا فإن مدن إسرائيل مثل تل أبيب ستمحى من الوجود » .

كما أن خطة العدو اليهودى كانت تقوم على عدم القيام بأى عمل لاستفزاز القوات الجوية المصرية للعمل ، لأنه كان يخشى أن ترد بالإغارة على تل أبيب وغيرها من المدن الإسرائيلية » .

وهنا طرح المؤلف طرحا جيدا .. « وإذا كان هذا يفسر بنقص النشاط الجوى الإسرائيلى ، فما تفسير نقص النشاط أو انعدام النشاط الجوى المصرى ؟ والحق أنها نقطة مهمة فصحيح أن الأمور قد جرت وكأن هناك تنسيقا بين القاهرة وتل أبيب ، أو تعهدا مصريا بشل الطيران ومنعه من ضرب مدن إسرائيل إلا أن الدول التى يحكمها أبناؤها ، لا تترك مجالا لمفاجأة أو خطأ مهما يكن نظريا ، إذ يحتمل أن يكون فى سلاح الطيران المصرى أو فى قيادة الجيش من ليس فى اللعبة ، ومن ثم يرى إخراج الطيران المصرى ، لمواجهة الطيران الإسرائيلى إذا شن هجوما واسعا ويرد الضربة فى مدن إسرائيل .. وإذا كان الزعيم (عبد الناصر) قد احتاط تماما فقص أجنحة الطائرات

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٥٥٢ .

(*) وقد ورد على لسان بن جوريون .. « أنا غير مستعد أن نكون وحدنا فى المعركة أكثر من ساعات محدودة وقبل أن تنتهى هذه الساعات أريد تعهدا مكتوبا من الحكومة البريطانية بأن سلاح الطيران المصرى سوف يتم تدميره فور انتهاء هذه الساعات الأولى .. ويعلق على هذه الكلمات الأستاذ جلال كشك .. ياللعجب ! ألا يحق لنا أن نصف قرار عبد الناصر بالتحطيم الشامل للطيران المصرى (بمنعه من الطيران) ومنذ الدقيقة الأولى للمعركة مساهمة مباشرة فى المجهود الحربى الإسرائيلى ، ودعما لا يقدر لجيشها أو على الأقل تنفيذ للتعهد الذى طلبه بن جوريون ؟؟ » .

(٢) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٥٥٣ .

وسحب البنزين منها ، ومنع طيرانها .. وسجل هيكل له هذه المفخرة .. « إن واحدا من أبرز القرارات التى اتخذها ناصر فور سقوط القنابل على القاهرة هو عدم الاشتراك فى أية معارك جوية لأنه عرف أن الطيارين أهم لمصر من الطائرات » .

ويعلق المؤلف على هذه المقولة بقوله : « وكما نرى لا يزال مصرا على التضليل والتزوير وعدم الإجابة على السؤال الذى طرحناه من سنوات .. وهو .. لماذا لم يأمر بمعارك جوية قبل سقوط القنابل ، فى الفترة من الهجوم الإسرائيلى (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) إلى رفض الإنذار البريطانى (٣٠ أكتوبر ١٩٥٦) ؟ » .

لماذا لم يقم طيارونا بغارة على تل أبيب ومدن إسرائيل ؟ .. من الذى شل يد طيارينا عن تحقيق أمنية العرب العادلة ؟! .. لا يجيب .. على أية حال .. الطيارات ماكانش فيها بنزين !! .

وهكذا ضاعت ٢٤ ساعة فاصلة فى تاريخ الشرق الأوسط (الإسلامى) ، ووصل الإنذار البريطانى ولكن لم يأخذه جمال عبد الناصر مأخذ الجد ، وكان يعتقد أن الغرض منه هو أن يعمل على الاحتفاظ بالجزء الأكبر من قواتنا دون تحريكها إلى أرض المعركة من سيناء .

الأنكى من ذلك رغم أن القيادة اليقظة كانت لابد وأن تضع فى الاعتبار أن تأميم القناة ، قد يؤدى إلى هجوم من أصحاب الأسهم (بريطانيا وفرنسا) .. وبالتالى لابد وأن يعد العدة لهذا الاحتمال ، ولكن قيادة مصر فى ذلك الوقت لم تفعل ذلك ، بل فعلت عكسه ، إذ أن الرئيس عبد الناصر قد اتخذ قراراً بسحب القوات المصرية من سيناء فى أغسطس ١٩٥٦ ، وبذلك أصبحت سيناء مكشوفة ... وكان ذلك أكبر مما تحلم به إسرائيل إذ جعل من الممكن أن تهبط مظلاتها فى قلب سيناء وأن تنخفض خسائرها بنسبة كبيرة جداً ، وما أبدته الوحدات المصرية القليلة المتناثرة من مقاومة مذهلة ، يمكن أن يوحى بما كان يمكن أن ينزل بالجيش اليهودى من ضربات قاصمة لو أن القوات المصرية لم تسحب من هناك .. بل إن هيكل – كما يقول المؤلف – يورد شبهة عجيبة على مسلك عبد الناصر فيصوره وكأنه يتعمد إخلاء سيناء لإسرائيل .. إذ يقول .. « وكانت المواقع المصرية شبه خالية لدرجة دفعت كبير مراقبى الهدنة إلى أن يكتب تقريراً « لداج همرشلد » السكرتير العام للأمم المتحدة يقول فيه : « إن تقليص حجم القوات إلى الخطوط المصرية يمثل إغراء شديدًا لإسرائيل » ولكن جمال عبد الناصر استبعد أن تقترب إسرائيل من هذا الإغراء فى هذه المرحلة .

«ممثل الأمم المتحدة يصرخ .. « نامت نواطير مصر عن ثعالبها » .. أو « المال السايب يعلم الأولاد الحرام » .. وحاكم مصر لا يبالى ويصر على أن إسرائيل لا يمكن تعملها »[1] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥٥،٥٥٦ .

ويواصل المؤلف تعليقه[1] :

« أعترف أن مثل هذه النصوص التي يقدمها هيكل تجعل التفسير القائل بيهودية عبد الناصر يلح إلحاحا لا يمكن مقاومته ، ومع ذلك أعترف أيضا أننى لا أملك أدلة مقنعة عليه ، ومن ثم لا أحيد عن تفسيرى وهو ارتباطه بالمؤامرة والمخابرات الأمريكية جعله يتخذ قرارات فاضحة فى خدمتها لإسرائيل ، مثل إخلاء سيناء ومنع الطيران المصرى من ضرب مدن إسرائيل ثم قرار الانسحاب الثانى » .

وفور التأكد من الهجوم الإسرائيلى أصدر عبد الناصر الأمر للجيش بعبور القناة شرقا والتوجه إلى سيناء ، وتحركت القوات باندفاع شديد لمهاجمة اليهود على أرض سيناء ، وكانت فى مساء ٢٩ أكتوبر إمّا ما زالت تعبر وعبور القناة وقتها لم يكن بالعملية السهلة فلم يكن هناك إلا الكوبرى وعبارة شبه يدوية وصلت إلى سيناء وبدأت تأخذ مواقعها وتوزع مهماتها وتحاول تحديد مكان العدو » .

« وفجأة – كما يقول صاحب كتاب ثورة يوليو – انقلب كل شىء رأسا على عقب .. قرر الرئيس الملهم إصدار الأوامر للجيش المصرى فى سيناء بالانسحاب على خلاف رأى المشير عامر الذى رفض هو وضباطه الانسحاب ، كان يرى أنه من المصلحة التحام الجيش المصرى مع الجيش اليهودى فى سيناء وتكبيده أكبر خسارة ممكنة ، فهذا من ناحية يفيد الاستراتيجية المصرية على المدى البعيد لأن اليهود هم العدو الدائم والجار المقيم ، ولأن القتال كان سيطعم الجنود بالدم فيتعودون الصمود والاشتباك مع اليهود .. والسلاح كان متوافرا أكثر من أى وقت منذ ١٩٤٨ ، وهذه فرصة التعميد بالنار كما يقولون » .

« وكان العسكريون – كما يقول صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية – وفى مقدمتهم عبد الحكيم عامر ، يرون أن الإنسحاب سيدمر الروح المعنوية للعسكريين والشعب (وهذا ماكان يرغب اليهود وأوروبا فيه) بل والشعوب العربية وسيخلق سابقة سيئة فى أول حرب تخوضها الثورة ضد العدو الدائم كما أنه سيضاعف الخسائر ، إذ لا تغطية جوية ومن ثم فالإحتمال الأرجح هو فقدان كل العتاد العسكرى ونسبة هائلة من الجنود فلا يبقى ما يدافع به عن قناتنا وحريتنا ... » .

ولكن الرئيس الملهم عبد الناصر « كان يرى الإنسحاب من سيناء فى ظرف ست وثلاثين ساعة مهما كان الثمن وما هو الثمن هنا ؟ إلا العتاد وعدم المبالاة بالخسائر فى الأرواح ! وهو ما حدث فعلا !.. أو كما يقول هيكل .. « وتم لعبد الناصر ما أراد » .. وكأنه فتح تل أبيب » .

ماذا فعل القائد الملهم عبد الناصر ، لقد أصدر أوامره إلى القوات المسلحة فى شبه جزيرة سيناء بالانسحاب لغرب القناة ، وقد تحقق الانسحاب على نحو غير متوقع ، يقول أحد المحللين

---

(١) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ٥٥٧–٥٦١ .

العسكريين : لقد كانت مهزلة عسكرية ، فلا يمكن لأى عقلية عسكرية أن تقوم ما حدث على الجبهة من إخلاء سيناء بأمر انسحاب كامل وبدون عودة أو ارتداد لقواعد محددة ، فقد أخليت ضفتى القناة بل والطريق حتى مداخل القاهرة ولم يكن هناك جندى واحد أو مصفحة أو مدفع : « مهزلة عسكرية صنعها عبد الناصر - يأمر بالانسحاب الكامل دون إعداد أو تخطيط مسبق - رغم أنه كان مدرسا فى المشاة - ومن هنا أيضا كان مسئولا بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة ... وأما عبد الحكيم عامر وطاقم القادة العسكريين ماهم إلى منفذى لقرار عبد الناصر ، بل كانوا بمثابة أذلاء له .. » .

« وبهذه المهزلة فقد أذاقوا الجيش المصرى الذل وأوقعوا به فى شباك الجبن والفرار من المعركة وهو مالم يكن من طبائع هذا الجيش الوطنى لا قبل التسليح الروسى أو أثناء حرب ١٩٤٨ أو ما بعد ذلك »[١] .

« ومع هذا فقليل من الضباط والجنود احتفظوا بمواقعهم وأخذوا يدافعون عنها ببسالة » .

هذا هو القائد الملهم والزعيم الأوحد !! وفى المقابل كان العمل ، « تحسبا لانتفاضة شعبية تحاسب الخونة وتعزلهم .. ولهذا كان الأمر لجميع الأجهزة الخاصة بالإعداد والتجهيز للعودة إلى النزول تحت الأرض لحماية عبد الناصر ومن معه فى أماكن خفية بالريف ذات تأمين مناسب .. وأيضا اعتقال معظم رجالات الدولة السياسيين خشية تسلم أحدهم مقاليد السلطة فى البلد .

« ومع قرار الانسحاب الذى أصدر أمره عبد الناصر ، كان الطيران اليهودى يتتبع مصفحاتنا فى سيناء وهى تعبر القناة وحتى طريق الإسماعيلية القاهرة واستمر فى نسفها وضربها حتى وهى على مشارف مداخل القاهرة ولم يسمح الطيران اليهودى لأى وحدة عسكرية مصرية بالانسحاب للقاهرة وهى سالمة أو أن تتمركز فى أى منطقة بين خط انسحابها من سيناء ومشارف القاهرة بل افنتها جميعا .. وهذا أبلغ دليل على أن سلاح الطيران اليهودى كان يسبح فى سماء خالية من أى دفاعات » .

أين سلاح الطيران المصرى فى تلك الأثناء ؟؟ لقد صدر أمر من عبد الناصر « على الطيران المصرى ألا يشتبك مع العدو لأن المعركة غير متكافئة وليس مهما تدمير الطائرات المصرية وإنما المهم الحفاظ على الطيارين المصريين المدربين وعددهم محدود (١٢٠ طيارا) وإذا تمكن العدو من اصطيادهم فى الجو وإسقاط طائراتهم وهم فيها وقتلهم فسوف تمر عشر سنوات قبل أن يكون لمصر طيارون قادرون على العمل ، ولسوف ينتهى الغزو الفرنسى البريطانى يوما وتبقى إسرائيل أمامنا ولا نستطيع أن نواجهها بغير طيارين »[٢] .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ص ٢٨٩ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر ص ٢٩٠-٢٩٣ .

انتظر أيها القارىء لتقرأ وتعمل فكرك ...

وبعد أحد عشر عاما من عدوان ٥٦ وبعد عام واحد من عدوان ١٩٦٧ ، وعلى وجه التحديد فى ٥ فبراير ١٩٦٨ فى كلمة عبد الناصر لضيفه تيتو .. « أما بخصوص قواتنا المسلحة فقد أصبحنا الآن فى حالة تمكننا من الدفاع عن مصر ولكننا لسنا مستعدين للهجوم لتحرير الأرض وذلك بسبب النقص فى الطيارين » .

ويتساءل أحدالكتاب :لماذا لم يزدد عدد الطيارين فى الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٧ ؟؟ وما هى الغاية من الإصرار وتعمد ترك سماء مصر بدون طيارين مصريين مدربين ووطنيين لحمايتها وحماية مصر ومنشآتها وشعبها؟! ولماذا كانت هذه السياسة الناصرية العسكرية التى أدت إلى فقدان مصر لطيرانها فى عام ١٩٦٧ بل واستمرار هذه السياسة منذ عام ١٩٥٦ ؟ » .

هل هناك ارتباط بين هذه السياسة وخشية موشى دايان من الطيران المصرى وتأثيره الإيجابى لصالح مصر ؟! وللمواجهة المصرية الإسرائيلية ؟! فهل كانت سياسة عبد الناصر التى أوقعت النكبة بالأمة جزءا من استراتيجيته الكبرى حول عدم مواجهة إسرائيل إطلاقا عسكريا ؟ هل كان ذلك تعبيرا عن خوف من إسرائيل أم أن ذلك تعبير عن تنفيذ استراتيجية خاصة به أو خاصة برؤية عالمية هو أحد أطرافها ؟ أم[1] ماذا ؟!

« والعجيب أن هذا الطيران الذى منع من مقاتلة العدو اليهودى ١٩٥٦ قد كلف بضرب الحدود السعودية والمعارضة اليمنية » .

إن هذه الأسئلة كانت مثار اهتمام قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة الذين تأكد لديهم ، أن الإجراءات العسكرية التى اتخذها عبد الناصر فى عام ١٩٦٧ هى نفس الإجراءات التى اتخذها عام ١٩٥٦ ...

« فهو لم يسمح للطيران المصرى بأداء دوره فى مواجهة العدوان الثلاثى حتى ولو فى مواجهة إسرائيل فى سيناء لوحدها يوم ٢٩ أكتوبر فى سيناء أو داخل قواعدها » .

« وكذلك أصر على شل حركة الطيران المصرى عام ١٩٦٧ لتلقى الضربة الأولى والقاضية من جانب الطيران الإسرائيلى ، رغم تباعد المدتين بعشر سنوات ورغم أن هناك فرصة مواتية للطيران المصرى لتحقيق أهداف عسكرية » .

أما الاجراء الثانى فهو أمر الانسحاب الفوضوى بلا تخطيط أو إعداد خطة لذلك وما نجم فى الحالتين وأثناء الحدثين من خطر داهم .. وعلى أثرها احتلت سيناء مرتين .. فماذا يمكن أن يفسر ذلك.. والنتيجة واحدة ؟!.

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٢٩٣،٢٩٢ .

وقد علق على هذه التصرفات أحد ضباط الانقلاب ماذا يعنى ذلك ؟؟

« تحركات عشوائية ، وأمر فورى للانسحاب بلا خطة أو غطاء جوى من الطيران المصرى » .. ووصل المعلق فى نتيجة عرضه : ولذلك فإن الإجراء الذى اتخذه عبد الناصر فى ذلك الحين كان هدفه هو الزج على وجه السرعة بأحجام كبيرة من القوات المصرية المدرعة والمصفحات والمشاة أثناء الانسحاب لتلقى مصير الفناء وإبادتها من جانب الطيران الإسرائيلى » .

وتساءل المعلق : ولماذا كان أيضا أمرى الانسحاب فى المرتين ؟ إلى غربى قناة السويس ؟ وفى المرة الأولى توقفت إسرائيل قبيل الضفة الشرقية للقناة بسبع كيلو مترات .. وفى المرة الثانية احتلت إسرائيل الضفة الشرقية .. والقاسم المشترك فى الحدثين هو الانسحاب إلى غربى القناة .. فلماذا كان ذلك ؟! .

ووصل المعلق : « أن ذلك يُشعر بشىء من دخان الخيانة أو التآمر أو التقاعس ، وقد أسفرت هذه السياسة الحمقاء ، وهذه الهزيمة عن هجرة أهل مدن القناة » .

تعليق : إن المطلع على أحداث نكبة أكتوبر ١٩٥٦ وآثارها المدمرة على العالم العربى وخاصة مصر ، يدرك جملة من الأمور ، وهى .. إن أمريكا بتوجيه من اليهود قد نجحت فى الإتيان إلى سدة الحكم فى بعض بلاد العالم بقادة أحسنوا القيام بكل ما طلب منهم خدمة للمخطط اليهودى الأمريكى وأطماعهم فى المنطقة الغربية .. « وهذا الذى تم لا يمكن وصفه بأقل من كلمة خيانة » خيانة لله ولرسوله ولأمة الإسلام .

وهذه بعض القرائن والأدلة :

من الطبيعى أن تكون القيادة السياسية والعسكرية لأية أمة على علم بطبيعة أعدائها وأهدافهم الاستراتيجية على المدى القريب والبعيد ، والوسائل التى يمكن أن يستخدموها فى تحقيقها ، لتقابل ذلك بخطة مضادة تفسد عليهم تدبيرهم .

فاليهود الذين احتلوا فلسطين ، يحلمون بإقامة دولة تمتد حدودها من النيل إلى الفرات ، أى أن القاعدة اليهودية فى أرض فلسطين المحتلة تقوم تصورات قادتها على التوسع واستخدام القوة لتحقيق ذلك ، وضرب أية محاولة لزحزحتهم عن غاياتهم .

وبالتالى فإن استراتيجية العدو اليهودى تقوم على محاولة تحجيم قدرات الدول المحيطة بها (فى مصر والجزيرة العربية والعراق والأردن وسوريا ولبنان)، بل وإنهاك مواردها الاقتصادية والبشرية وقدراتها العسكرية إلى آخر ما بينا آنفا ، وشل فعالية الأمة العربية فى مواجهة أية حركة من قبل العدو اليهودى لتحقيق مخططاته ، بل ومحاولة تسخير الأمة العربية عبر قادتها فى تسهيل مهمتهم .

والمطلع على أحوال بعض قادة العالم العربى وخاصة البكباشى جمال عبد الناصر وتصرفاتهم حيال هذا العدو اليهودى وخططه يدرك ، « إما جهلا فاضحا ، وإمَّا عمالة تزكم رائحتها الأنوف (*) من أجل زعامة زائفة ، تحقق ما يطلبه الأعداء .. مثال ذلك .. حرب أكتوبر ١٩٥٦ .. نأسف لقوله « حرب » فإنها لم تكن كذلك ، إنما كانت هجوم من جانب واحد (هو الجانب اليهودى) وأوامر بالانسحاب على الجهة المقابلة (الجانب المصرى) بناء على أمر الزعيم جمال عبد الناصر .

هل هذه الحرب كانت مفاجئة ؟ بل كانت متوقعة لأسباب عديدة فالعدو تقوم استراتيجيته على التوسع والعدوان .. وهو محاصر من الناحية البحرية ، فلا تستطيع مراكبه المرور رسميا عبر قناة السويس من حيفا إلى ميناء إيلات الذى يطل على خليج العقبة ، ولا تستطيع مراكبه أن تخرج من ميناء إيلات عبر مضايق تيران إلى البحر الأحمر إلى آسيا أو أفريقيا أو إلى البحر الأبيض عبر قناة السويس ، ومن هنا كان استراتيجية العدو تقوم على ضرورة فك هذا الحصار .

وقد أثار العدو هذه المسائل عبر الاتصالات السرية التى كانت تجرى بينه وبين بعض قيادات الانقلاب العسكرى المصرى (جمال عبد الناصر وبعض اخوانه) ، وقد ثبت أن التعليمات قد صدرت من قائد الثورة (جمال عبد الناصر) للسفن التى تحمل شحنات إلى إسرائيل أو إلى خارجها بالمرور فى قناة السويس ، المهم ألا ترفع علم الدولة اليهودية ؛ ولكن هذا لا يكفى العدو اليهودى !!

وكان من واجب القيادة السياسية على خط المواجهة على سبيل المثال تحصين الحدود مع العدو فى منطقة العقبة ومنطقة شبه جزيرة سيناء من خلال تغطيتها بالمستعمرات وحشدها بالمقاتلة ، مع رفع درجة استعداداتهم القتالية ، وذلك بالإضافة إلى تعميرها واستزراعها وحض الناس على الحياة فيها وتسليحهم لصد أى عدوان متوقع عليهم ...

ولكن القيادة لم تفعل ذلك ، بل إنها سحبت الجيش المصرى الذى كان ممركزا فيها منذ عام ١٩٤٨ ، فى أغسطس ١٩٥٦ أى قبل العدوان اليهودى الإنجليزى الفرنسى بشهرين .. لماذا ؟؟

كان من المفروض أن تقوم القيادة السياسية بالحصول على السلاح بأى شكل ، وأن تعتمد على نفسها فى تصنيعه ، وأن تضع خطة لحرب تستدرج فيها العدو لمعارك ، تغنم فيها السلاح الذى تحتاجه ، كما كان يفعل الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، وكما كان يفعل المجاهدون الأفغان منذ ثلاثة عشرة عاما ، ولكنها لم تفعل !!

كان من المفروض على القيادة السياسية التى زعمت أن من أسباب الانقلاب الذى قامت به ، الهزيمة التى منى بها الجيش على أرض فلسطين ، أن تأخذ زمام المبادرة لتحرير فلسطين ، وتفتح المعسكرات وتربى الأمة على مفهوم الإسلام الشامل ، وتربى الشباب تربية جهادية ، وتعلن إحياء فريضة الجهاد لتحرير فلسطين .. لكن القيادة لم تفعل .. وقصرت فى هذه الوجبات وغيرها ..

(*) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٩٤ .

بل وارتكبت أخطاء قاتلة عرضت الأمة للدمار .. إنها تركت العدو يشن العدوان عام ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧(*) ولا ترد عليه !!!

مثال ذلك هجوم اليهود على أرض مصر عام ١٩٥٦ وما سبقه وما تلاه من أحداث ..

لقد هجمت إسرائيل على غزة فى فبراير عام ١٩٥٥ .. وقتلت عددا من أبناء الجيش المصرى ولم يحرك النظام المصرى بقيادة البكباشى جمال عبد الناصر ساكنا ، ولم يرد ، ولم يعمل القائد أية حسابات أو استعدادات لأية مواجهة عسكرية محتملة .. لماذا ؟ الدليل حجم التسليح الذى كان

(*) ففى الثامنة صباحا ٥ يونيه ١٩٦٧ كانت الطائرات الاسرائيلية تهاجم جميع المطارات المدنية والعسكرية فى الجمهورية العربية المتحدة لقد استطاعت أن تغير عليها جميعًا فى وقت واحد وبأسراب متلاحقة .

« استطاعت الطائرات أن تخرج من مطاراتها فى الساعة المحددة وأن تطير متجهة غربًا فوق البحر بارتفاع منخفض حتى إذا تجاوزت الاسكندرية اتجهت متوزعة فى طيرانها المنخفض إلى جميع المطارات تحطم ما أمكن تحطيمه وتعطب الممرات الجوية وتلقى من صواريخها وقنابلها قنابل زمنية توالى العمل فى الدقائق القليلة التى تغيب فيها الأسراب المغيرة ، حتى لا يوجد وقت لتلافى الكارثة أو اللحاق بالعدو » .

« كانت هذه المفاجأة اليهودية خطيرة بالنسبة للإعداد العربى ، وقد استطاعت قاعدة العدوان اليهودى أن تختار لها الطريقة التى تضمن نجاحها وأن تستعمل فيها كل سلاحها الجوى حتى لم تبق فى مطاراتها إلا ثمانى طائرات كما صرح بذلك الجنرال مردخاى قائد السلاح الجوى اليهودى » .

« وقد قبلت إسرائيل أن تقوم بهذه المغامرة الخطيرة التى كان من الممكن أن تنقلب شرًا ودمارًا عليها – لو لم تنجح فى تنفيذ خطتها بإتقان – فى سبيل التخلص من سلاح جوى قوى هو سلاح الجمهورية العربية المتحدة والذى كان مخيفا لليهود ، وكان ملتزمًا أيضًا بالدفاع عن الجبهتين الأردنية والسورية ، وفى نفس الوقت الذى بدأ فيه الغزو الجوى اليهودى لمطارات مصر جميعها ، بدأ الهجوم البرى آمنًا مطمئنًا ، جانب عربى (الجيش المصرى) يقبع فى الصحراء منذ أكثر من أسبوعين تخلو سماؤه من أية حماية جوية ، وجانب (اليهود) قصيرة خطوط تموينه ، قريب من مناطقه العامرة والمحصنة ، معزز بسلاح جوى حطم سلاح عدوه ، وتفرغ لأن يكون فى عون الدبابات والمشاة والمظليين » .

« ولقد وضح بعد أيام أن القيادة المصرية أصيبت بشلل فكرى نتيجة المفاجأة اليهودية ، فلم تستمر فى توجيه الجيش المصرى والقوات المهمة المرابطة فى سيناء توجيهًا مدروسًا ومفيدًا ، فانفرط بذلك عقد النظام ، وسرى الخلل فى صفوف الضباط والجنود الشجعان المرابطين وسط الصحراء ، وحين وصلت بعض الأوامر كانت مربكة ، فبينما يطلب من البعض الدفاع يطلب إليه الهجوم ، وبينما يطلب من البعض الانسحاب يطلب إليه الدفاع ، وكما حدث للقيادة فى القاهرة هذا الاضطراب الخطير حدث أيضًا لبعض من كانت اختارتهم قوادا فى الجبهة ، وقد أوضحت محكمة الثورة بالقاهرة خلال شهر أبريل ١٩٦٨ أن قائدًا برتبة لواء كان يقود فرقته (الرابعة المدرعة) التى كان عددها أكثر من قوة العدو المواجهة ، ومدرعاتها أكبر وأقوى مما لدى العدو ، ولم يشترك طيران العدو ساعتئذ فى المعركة ، ومع هذا فقد أصدر الأمر بالانسحاب للمرة الأولى ثم للمرة الثانية ، ثم ادعى أنه مطلوب فى مكان بعيد وتخلى عن فرقته ، الأمر الذى سبب خسائر جسيمة لتلك الفرقة الشجاعة التى قاتلت وهى تنفذ أمر القائد بالانسحاب حتى استطاع العدو أن يتغلب على دفاعها المجيد فى أحد الممرات الضيقة بالصحراء » (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن) .

يطالب به ، لا يكفى لمواجهة عسكرية مع العدو ، إنما يكفى فقط لحفظ نظام حكمه ولعمل الاستعراضات العسكرية للتغرير بالجماهير ، كما أن الاتصالات بينه وبين اليهود كانت تطمئنه (تنومه هى الكلمة المناسبة) بأنه إذا كان هناك تحركات على الحدود فهى لن تصل إلى مواجهة عسكرية كبيرة بين مصر وإسرائيل ، كما أن الاتصالات بينه وبين أمريكا أيضا كانت تزيد فى اطمئنانه (وهى مخادعة غادرة) .

كل الذى حرك القيادة المصرية ، حادثة الهجوم على غزة ، التى دفعتها دفعا إلى استعجال صفقة الأسلحة التشيكية للدفاع ، وليس للهجوم أو المبادرة بالهجوم أو المواجهة مع إسرائيل .. وقد أعلن ذلك عبد الناصر فى إحدى خطبه : « إننا حينما نبنى هذا الجيش إنما نبنيه من أجل السلام » .

اتخذ الرئيس المصرى عبد الناصر قرارًا بزيادة وتوسيع غلق مضايق تيران أمام إسرائيل فى بداية سبتمبر ١٩٥٥ ، رغم استمرار الاتصالات السرية بينه وبينها ، وكان ذلك على سبيل الردع وليس على سبيل المواجهة .. هذا القرار كان لابد وأن يسبقه إعداد واستعداد ، ويعقبه يقظة على حركة العدو .. ولكن القائد الملهم لم يفعل .

إن عبد الناصر بهذا القرار أعطى اليهود أمام المجتمع الدولى مبررا لتصعيد عدوانه .

وتساءل الكاتب هل هذا الذى حدث كان بغير قصد ؟ أم أنها مقامرة بمصير الأمم ؟؟ هكذا كانت قيادة مصر !!!

الشىء الأخير أن نذر حرب ١٩٥٦ قد أعلن بها بن جوريون فى الكنيست اليهودى فى نوفمبر ١٩٥٥ ، وقد وصلت هذه الرسالة إلى عبد الناصر .. فماذا فعل لمواجهة العدوان أو لإجهاض خططه وأهدافه ؟؟ لا شىء .. استمر منوما أو مخدرا وكذلك فعل بالأمة ريثما هجم اليهود واعوانهم وحققوا أهدافهم !!(١)

لقد كان أمام الجيش المصرى حوالى عشرة أشهر ما بين حصوله لصفقة الأسلحة التشيكية وهجوم اليهود فى أكتوبر ١٩٥٦ .. لماذا لم تستثمر هذه الفترة فى الإعداد والاستعداد ؟؟

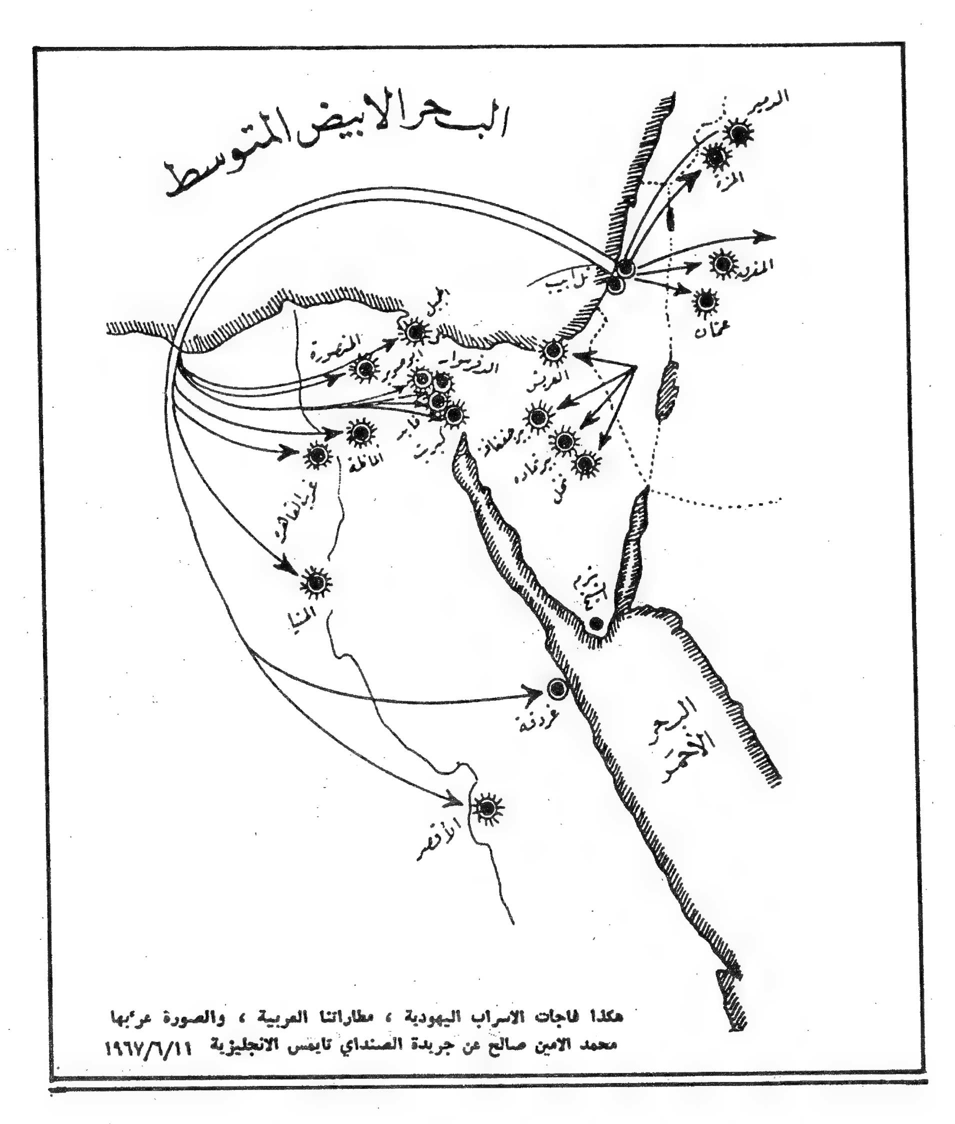
ثمة مسائل كثيرة أخرى .. ألم يكن من الواجب على زعيم القومية العربية بعد أن سمع التهديد الصادر من اليهود على لسان بن جوريون ، أن يقوم بجمع شمل الدول العربية وحشد قواها لأية مواجهة مرتقبة مع اليهود والعمل لتحرير فلسطين ؟؟

نعم .. لقد قام رائد القومية العربية بهذا فعلا ، ولكن بهدف تجميد قوة هذه الدول العربية فى حالة وقوع العدوان على مصر .. لماذا؟؟ لتمكين اليهود من تحقيق أطماعهم ؟ .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٧٩-٢٨٤ .

فقد عقدت مصر اتفاقية دفاع مشترك بينها وبين السعودية واليمن فى ٢١ أبريل ١٩٥٦ كما عقدت ، اتفاقية للدفاع المشترك بين مصر وسوريا والأردن حيث تولى عبد الحكيم عامر القيادة العامة للجيوش الثلاث من أجل التصرف واتخاذ القرار والإجراء المناسب ضد اليهود .



هكذا فاجأت الأسراب اليهودية ، مطاراتنا العربية ، والصورة عربها محمد الامين صالح عن جريدة الصنداي تايمس الانجليزية ١٩٦٧/٦/١١

(عن جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن)

وحينما وقع العدوان على مصر عام ١٩٥٦ كان من المفروض وضع الاتفاقيات ومعاهدات الدفاع المشترك مع الدول العربية المواجهة للدولة اليهودية بالإضافة إلى ميثاق الدفاع العربى المشترك واتفاقاته الموقعة مع الدول العربية موضع التنفيذ .. ولكن جمال عبد الناصر رفض .. ورفض باصرار .

رفض دخول الأردن رغم أنّه يقع على خط المواجهة مع إسرائيل بطول ٦٥٠ كيلو متر وكان لديها تسليح جيد ...

ورفض عبد الناصر دخول سوريا رغم أنه كان لديها فى مرتفعات الجولان سلاح كاف وخطة عسكرية جاهزة لمواجهة قاعدة العدوان اليهودية ، رفض عبد الناصر رغم علمه بالتواطؤ الانجليزى الفرنسى مع اليهود .

« بل الأنكى من ذلك أن عبد الناصر كانت تعليماته أن هجوم اليهود عام ١٩٥٦ هى معركة الاستعمار مصر وليست معركة العروبة إسرائيل وعدم إجراء أى عمليات ضد إسرائيل »(١) .

وهكذا شل عبد الناصر القوى العربية المواجهة لإسرائيل والتى كانت فى تلك الآونة فى قمة حماسها لمعاونة جيش مصر .

ماذا يعنى ذلك ؟ ولمصلحة من ؟

علق على ذلك كاتب بقوله : لم يكن هناك أمل لدى بن جوريون وموشى ديان فى تحقيق أهدافهم التكتيكية والاستراتيجية أروع من منع القائد الأعلى وهو عبد الناصر للقوات العسكرية العربية من التدخل فى المعركة .

إذن لماذا كانت الاتفاقيات أو المعاهدات للدفاع المشترك بين مصر وبقية الدولة العربية ؟ الهدف من تكوين وإقامة هذه التحالفات العربية لكى يمكن السيطرة على الدول العربية والتحكم فى حركتها فى المنطقة وخاصة ضد اليهود وهذا هو الذى فعله عبد الناصر فى مواجهة العدوان اليهودى لقد قيد حركة رد الفعل المضاد للدول العربية فى تلك الآونة ... من هنا كان تقييد عبد الناصر لحركة الدولة العربية فى حرب ١٩٥٦ وإطلاقها وتوسيعها فى عام ١٩٦٧ ؟

وهكذا قدمت قرارات القيادة المصرية خدمة ما بعدها خدمة لليهود :

سحب جيش (الجيش المصرى) مازال مندفعا فى طريقه إلى أرض المعركة .. والأمر بالانسحاب مهما كان الثمن .

سحب الطيران المصرى نهائيا من المعركة ولا حتى من تغطية الانسحاب « على الطيران المصرى ألا يشتبك مع العدو لأن المعركة غير متكافئة وليس مهما تدمير الطائرات المصرية » .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٨٠-٢٨٤ .

« إرباك الجيش بجملة انشائية سخيفة .. « الالتحام مع الشعب » التى لا مكان لها فى التوجيهات العسكرية ، فالالتحام يكون مع العدو .. فى معركة طاحنة .. وكان أن فهمها العسكريون بأنها تعنى الاختفاء داخل الحدائق وبين المنازل .. والتحول إلى المقاومة الشعبية » .

« إن أمر الجيش « بالالتحام مع الشعب » تعبير معروف يقصد به حَلّ الجيش أو الاعتراف بانحلال الجيش » .

« ثم الانسحاب من سيناء كلها لتحتلها إسرائيل بالكامل كما احتلت مضايق تيران ، وأعلنت حرية الملاحة الاسرائيلية فيه » .

- « تحول الجيش المصرى بنص عبارة عبد الناصر إلى بقايا جيش محطم » .

- « دخول القوات اليهودية إلى شرم الشيخ وهى الهدف النهائى للهجوم اليهودى (بعد وقف إطلاق النار) وبعد أن أتمت القيادة المصرية انسحاب قواتها بالكامل من شبه الجزيرة ، وقد وصل الجنرال دايان إلى شرم الشيخ فى طائرة صغيرة قبل أن تصلها القوات الإسرائيلية ، وكان مطمئنا لأنه يعرف أنه لم تعد هناك قوات مصرية » .

ويعلق صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية(*) :

تسليم وتسلم .. هذه بلاد بيعت أوخينت وسلمت قصدا .. وأخذت بلا قتال ، لماذا تنسحب القوات المصرية من شرم الشيخ قبل أن يصل إليها الإسرائيليون وبعد وقف إطلاق النار ؟؟؟

إن الانسحاب بالصيغة التى صدر بها كان يعنى وقف إطلاق الناروتسليم سيناء بلا قيد ولا شرط .

لقد خسرت مصر جميع الأسلحة البرية والجوية ، إذ ضرب الإنجليز الطيران وهو على الأرض فى يوم واحد ، وانفرط عقد الجيش تماما ، وصدر الأمر – كما يقول هيكل ، والكلام هنا لصاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية – للكتائب الثمانية فى سيناء أن تنسحب .. « كل رجل على مسئوليته » .. أى تفرقوا .

« انسحب الضباط ومن نجا من الجنود بالملابس المدنية بعد أن هجروا أسلحتهم الثقيلة وباعوا الخفيفة للبدو مقابل الحصول على جلباب وحذاء غير عسكرى وجرعة ماء .. وكانت إسرائيل تعتقل الضباط وتترك الجنود وتجبرهم على عبور سيناء جياعا شبه عراة .. ومطاردتهم بالطائرات فيما يشبه صيد الآدميين ، وقد خلا لها الجو » .

(*) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٥٨٠ .

وقالت جولدا مائير : « إنهم انتقوا خمسة آلاف فقط كأسرى من بين ثلاثين ألف جندى مصرى كانوا هائمين فى سيناء بلا ضابط ولا رابط » فريسة مكشوفة للطيران الإسرائيلى الجبان ، الذى لا يظهر إلا بعد تدمير الطيران المصرى !

هل هذه الخطة كانت أبرع من استشهاد ضباطنا فى ثيابهم الرسمية فوق دباباتهم وعلى رأس جنودهم ؟؟

دمر اليهود طرق الموصلات والسكك الحديدية فى سيناء وكذلك تم وضع ألغام على هذه الطرق !!

المذابح مستمرة ، والتخريب قائم على نطاق واسع فى جميع المنشآت الموجودة فى سيناء ، وكان اليهود يسرقون البترول الخام من سدر وبلاعيم فى مراكب تتجه إلى إيلات .

هذه هى قصة أكمل وأشمل انتصار حققه العرب فى العصر الحديث بالمعنى الحقيقى للنصر فى هذا العصر كما يقول هيكل !!!

«إن عبد الناصر – كما يقول محمد جلال كشك – يحمل المسئولية الكاملة فيما نزل بجيشنا» .

« إن قرار الانسحاب هو الذى أوقف المقاومة المصرية للقوات الإسرائيلية ، ولقد كانت مقاومة باسلة ، وعلى أعلى مستوى ، وكان يمكن أن تغير الصورة لولا الأمر بالانسحاب !!!

وكأن القيادة المصرية كانت تعمل مع القوات الإسرائيلية ، وإلا فكيف تفسر موقفها من هذه القوات ، التى وصفها بأنها « صامدة » ومستمرة فى القتال ولا سبيل لتأمين سلامتها ، بل ولا تستطيع الانسحاب بطريقة منظمة – فإذا بالقيادة تنفض يدها منهم ، بل وياليت تركتهم يقاتلون إلى آخر جندى أو إلى آخر طلقة ثم يؤسرون كما يحدث فى كل الحروب ، بعد أن يعطلوا تقدم العدو ويكبدوه خسارة ممكنة .. لا .. يأمرهم بالانسحاب ! كل رجل على مسئوليته وهو أمر لا يعنى إلا التمزق والتحلل من الانضباط العسكرى والروح الجماعية ، كل منهم يحاول النجاة بجلده ؟!

وكان الانسحاب شاقا وعسيرا .. خاصة وأن القوات المنسحبة فقدت أى غطاء جوى – بعد قرار وقف النشاط الجوى المصرى وأصبحت هدفا للطائرات النفاثة المغيرة التى تستخدم ضدها المدافع الرشاشة والصواريخ والقنابل وقذائف النابالم المحرقة . (ثورة يوليو ، ص ٥٦٥) .

ولم يكن هناك أى أمل فى النجاة أو الرد على الطائرات المغيرة ، ولم يكن ثمة مكان تختفى فيه هذه القوات ، فالأرض صحراوية مكشوفة وتعلوها الرمال .

هذا مافعله عبد الناصر بآبائكم وإخوانكم وأبطال جيشكم ؟ وبمقدساتكم !!!

وفى حرب ١٩٦٧(*) لم تترك القيادة المصرية ثغرة واحدة يمكن أن ينفذ منها النصر العربى إلا سدتها ، ولا غلطة يمكن أن يستفيد منها العدو إلا ارتكبتها ...

- رفضوا البدء بالهجوم .
- قرروا تلقى الضربة الأولى ونشروا ذلك علنا فى الأهرام لإخطار العدو (إسرائيل) رسميا .
- تركوا طائراتنا فى العراء بعد ما ألغوا بند تغطية الطائرات فى ميزانية ١٩٦٧/١٩٦٦ .
- أصدروا أمرا إلى قوات الدفاع الجوى بعدم إطلاق النار على أية طائرة لأن طائرة المشير فى الجو لحظة الهجوم الإسرائيلى .
- غيروا الشفرة صباح يوم الهجوم لكى لا يتلقوا إخطار محطة الإنذار المبكر التى أقيمت فى الأردن لمهمة واحدة هى الاخطار عما يحدث للطيران الاسرائيلى فلما أبلغت المحطة عجزت مصر عن تلقى الاشارات لأن الشفرة تغيرت.. وبعدها بالصدفة قتل عبد المنعم رياض لكى لا يحكى عما شاهده فى الأردن .. وسمعه فى تلك اللحظات . (ثورة يوليو ، ص ١٦) .

وكل هذا حدث فى أثناء المعركة .. ومن قبل كانوا قد دمروا الجيش فى حرب اليمن ... وأفقدوه قدرته القتالية بالجاسوسية والإرهاب والفساد ، إنهم ساقوا مصر عن سبق ويقين إلى حرب يعرفون أنها محتومة الخسارة .

« ومات عبد الناصر ومصر تفقد سيناء ، والعدو يقف على الضفة الشرقية لقناة السويس ، مات والعدو اليهودى قد اغتصب الجولان .. والقدس والضفة الغربية لنهر الأردن .. مات ومصر وزنها صفر من الناحية العسكرية وكرامة كل مصرى جريحة ، والسخرية بقدراتنا العسكرية ، وكفاءة جنودنا موضع تندر الصحافة » .

(*) هل كانت القيادة السياسية والعسكرية لديها علم عن خطة اليهود بضرب الطيران المصرى فى ٥ يونيو من الثامنة إلى التاسعة صباحا .. وما هو موقفها ؟

« نعم كان لديها علم ، من خلال ضابط فرنسى خبير دولى فى الطيران كان يعمل مع قائد سلاح الطيران اليهودى عزرا وايزمان فى عام ١٩٦٧ وقد حضر هذا الخبير اجتماعات الاعداد والتخطيط لضرب مصر جويا ، وألغى عقده فى إسرائيل فى مايو ١٩٦٧ ، فذهب بعد خروجه إلى عز الدين شرف سفير مصر المفوض فى باريس وقدم له معلومات عن خطة إسرائيل فى ضرب الطيران المصرى ، ووصلت المعلومات بدورها إلى الرئيس جمال عبد الناصر » .

« وذلك يعنى أيضا أن الخطة اليهودية لضرب مصر فى يونيو ١٩٦٧ كانت معدة قبل اتخاذ عبد الناصر قراره بسحب قوات الطوارىء الدولية وغلقه خليج العقبة » .

فماذا يعنى ذلك ؟ هل يعنى أن القيادة السياسية قد قامت بعمل استفزازى يتيح للعدو أمام المجتمع الدولى ، المسوغ لتدمير أمتنا فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وفى نفس الوقت قيدت القوات المسلحة ، ومنعتها من الحركة حتى تتلقى الضربة القاضية (لعبة الأمم ، ص ٣١٤ ، ٣١٥) =

مات ومصر قد دخلت فى زمام الهيمنة اليهودية والنفوذ الأمريكى .

وهكذا عاونت الاستراتيجية السياسية والعسكرية لضباط الثورة المصرية (الانقلاب العسكرى) العدو اليهودى فى تحقيق أهدافه .

يقول صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر :

وفرضت الدول الكبرى عبر المنظمة الدولية على القوات اليهودية .. مغادرة غزة وشرم الشيخ مقابل تعهد بأن الأمم المتحدة ستضمن حرية الملاحة للسفن الإسرائيلية فى مضيق تيران ، وإنه لن يسمح بعودة الجيش المصرى إلى غزة .. ويعلق على ذلك صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية(*) صفحة ٥٨٣ :

= فرغم علم القيادة المصرية أن اليهود سيضربون مصر ٥ يونيه ١٩٦٧ فقد صدرت أوامر القيادة العامة للطيران مساء ٤ يونيه ١٩٦٧ بتخفيض تحميل الطائرات من الذخيرة بنسبة ٢٥٪ والسماح بأجازات للطيارين بنسبة ١٥٪ من قوة الطيران المصرى وهو المعدل العادى على أن ينفذ اعتبار من صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ (وهو اليوم الذى كانت تعلم القيادة المصرية أن اليهود سيضربون فيه ضربتهم الأولى والقاضية) .

بل فى ذات مساء ٤ يونيو صدرت أوامر للدفاع الجوى فى الساعة الخامسة فجر يوم ٥ يونيه أى قبيل الهجوم بأربع ساعات . بمنع الضرب على أى هدف طائر على مستوى الجمهورية اعتبارا من الساعة السابعة والنصف صباحا تحت ذريعة تعليق طائرة المشير عامر بالطيران فوق الجبهة .

وعلى ذلك فقد توقفت بطاريات الصواريخ التى كانت فى حالة تأهب كامل وساخنة للاقاة أو التصدى لهجوم الطيران الإسرائيلى بالإضافة إلى نصف قوة رجال الدفاع الجوى قاموا بممارسة الطوابير العادية والرياضة فى صباح يوم ٥ يونيه وقبيل الهجوم بساعتين .

وهناك شىء آخر أكثر غرابة ، إذ أن الاحتياطى سُرِّح قبل بدء العمليات وقبل ميعاده .

وبهذه الإجراءات التى لا تتفق مع الاستعداد الحقيقى والجاد لمواجهة عدوان إسرائيل ، تلقت مصر الضربة الأولى القاضية (لعبة الأمم وعبد الناصر ، صفحة ٣١٧-٣٢٥) .

بل الأنكى من ذلك قد علم القائد العام بخروج الطائرات الإسرائيلية من قواعدها فى إسرائيل لضرب مصر ، وكان ذلك البلاغ قد وصل إلى غرفة العمليات بالاسماعيلية عن اتصال مباشر من قيادة الدفاع المشترك فى الأردن والذى كان قائدها فى ذلك الحين الفريق عبد المنعم رياض ، وكانت تلك الإشارة وصلت على النحو التالى .. « ان الرادار قد إلتقط طلعات من مطارات اسرائيل بأعداد ضخمة وذلك قبل وصول الطيران الإسرائيلى إلى الحدود بعشرين دقيقة (٥ يونية ١٩٦٧) .

(*) ثورة يوليو الأمريكية ، صفحة ٥٨٣ « وقد أبدى مندوب الاتحاد السوفيتى فى الأمم المتحدة دهشته علنا من قبول مصر لهذه الشروط ،وقال :إنها لا تحتاج لقبول البوليس الدولى ولكن إذا كانت هذه رغبتها فهو لا يمانع .. وعرفنا بعد ثلاثين عاما أن فكرة البوليس الدولى كانت فكرة مصطفى أمين وهيكل والعضو الأمريكى فى محطة المخابرات الأمريكية فى مصر » (نفس المرجع ، ٥٩٢-٥٩٣) .

ومع ذلك قبل عبد الناصر هذه التنازلات لإسرائيل مع أن العالم كله كان معه :

١ – فتح خليج العقبة للملاحة الإسرائيلية وإزالة الوجود العسكرى المصرى فى تيران وشرم الشيخ ، بل وإزالة السيادة المصرية الفعلية هناك ، وإن بقيت اسما وسلمت المنظمة لقوات البوليس الدولى .

٢ – تجميد الحدود المصرية – الإسرائيلية – بالبوليس الدولى الذى قبل أن يوضع على جانب واحد من خط الحدود وهو الجانب المصرى فأصبحت مصر عمليا فى نفس وضعها بعد كامب ديفيد ، أى خارج إمكانية المواجهة .. وقد علم بعد ذلك أنه إلى جانب القوات الدولية فقد كانت هناك اتفاقية سرية بين مصر وأمريكا بتجميد الوضع عشر سنوات وهو ما حدث .

وبهذا أصبحت إسرائيل الدولة الثانية التى تطل على البحرين الأبيض والأحمر وكانت الخطوة التالية هى بناء ميناء وخط أنابيب ينقل النفط من إيلات على البحر الأحمر إلى اسدود على البحر الأبيض منافسين لقناة السويس وخط التابلاين الذى ينقل النفط السعودى .

كما يربط الميناء الجديد إسرائيل بإفريقيا ودول أسيا .

وقد نقل صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية تعليق د. عبد العظيم رمضان .. « ومرور الملاحة الإسرائيلية فى مضيق تيران يعتبر أضخم مكسب حصلت عليه إسرائيل » منذ أن احتلت ميناء أم الرشراش .

إذ تحول ميناء إيلات إلى ميناء عالمى ، استعاضت به إسرائيل عن قناة السويس لنقل البضائع والبترول بين آسيا وإفريقيا وأوروبا ، وكانت هناك ثلاث شركات ملاحية تعمل بواخرها بانتظام بين إيلات والساحل الشرقى لإفريقيا ، وقامت الخطوط الملاحية بربط إسرائيل باليابان وبورما وسيلان وشرق إفريقيا وغربها واستراليا .

كما قامت إسرائيل بمد خط أنابيب البترول من إيلات إلى معامل التكرير بحيفا .. كما أنشأت مطارا عسكريا شمال إيلات وهو المطار الثانى بعد مطار اللد .

تسرب النفوذ الإسرائيلى فى افريقيا تدعمه الاستثمارات الاسرائيلية والامبريالية وتنوع النشاط الإسرائيلى فى الميادين الثقافية والعسكرية والاقتصادية .

نزع سلاح غزة ، ومنع الجيش المصرى من دخولها ، وكان هناك منذ عهد من سماهم الثوار « الرجعية التى خانت قضية فلسطين » .

وحرمت مصر من الإمكانية الممتازة للقطاع فى دعم أى هجوم مصرى ، بل أوقفت العمليات الفدائية التى كانت تتم فى القطاع .

قالت جولدا مائير : زال رعب الفدائيين ، تقررت الملاحة فى مضيق تيران وقوات الطوارىء تحركت إلى قطاع غزة وشرم الشيخ ، وكسبنا نصرا .

وانتهت معركة صفقة السلاح وتحطيم احتكار السلاح وهدير الطائرات والدبابات فى شوارع القاهرة ، والاستعراضات السمينة لا الهزيلة .. انتهى ذلك كله بحاجز يمنع تكرار الاشتباكات .

إلا أن صفقة الصلاح الروسى لم تفد مصر أثناء العدوان الثلاثى على مصر بل وان رئيس مصر فى ذلك الوقت وهو جمال عبد الناصر ، قد عطل قدرات هذه الأسلحة عن العمل ، بل قد سلم الكثير من السلاح للعدو فى صناديقه (فقدت مصر فى سيناء سلاحا بمائة وثلاثة ملايين جنيه مصرى (بجنيه ما قبل الاشتراكية)(*) .

(*) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٥٨٠-٥٩٠ .

المبحث الرابع

حصيلة المكاسب التى حققها اليهود والأمريكان
فى ظل حكم العسكر للعالم العربى

استدرجت مصر لحرب حدد العدو اليهودى زمانها ومكانها وكان حكم العسكر قد هيأ الأمة لتهزم أمام اليهود وأعوانهم ، وقد أسفرت هذه الغزوة اليهودية الأوربية عن تحقيق المزيد من المكاسب والتوسع لبنى يهود وأبناء أوروبا على حساب الأرض الإسلامية .

فقد أصبح الطريق مفتوحا أمام اليهود عبر ميناء إيلات إلى البحر الأحمر وإلى آسيا وافريقيا والشرق الأقصى تحت حماية المنظمات الدولية ، وبهذا كسر الحصار الذى كان مفروضا على اليهود فى منطقة البحر الأحمر .

قوات دولية « أعداء الأمة » ترابط فى أرض مصر بين مصر وقاعدة العدوان اليهودى ، فى جزيرة تيران وعلى مشارف خليج العقبة(*) ، وذلك يعنى حماية دولية للقاعدة العدوانية فى قلب الوطن العربى ، وحرمان حركة الجهاد الإسلامى لتحرير فلسطين من الانطلاق من الدول المجاورة لتحرير فلسطين المغتصبة ، ويعنى أيضا فقدان الأمة أيضا لسيادتها على جزء من أرضها .

ومن العجب أن ذلك يحدث فى ظل قادة الانقلاب العسكرى الذين زعموا أن هزيمتهم فى حرب فلسطين ١٩٤٨ كانت الدافع وراء انقلابهم .

وقد سبق هذه الهزيمة لأمتنا ، تصفية بعض رجالات الحركة الإسلامية .. حركة الإخوان المسلمين فى مصر ، عام ١٩٥٤ ، على أيدى قادة الانقلاب العسكرى ، خوفا من تداعيهم لإحياء فريضة الجهاد وتصديهم للعدوان اليهودى عند وقوعه .

(*) إيلات أو أم الرشراش ميناء صغير يطل على خليج العقبة ، كان جزءا من الحدود السعودية فانتزعه الانجليز عام ١٩٢٥ وضموها للأردن وفى مارس ١٩٤٩ أمر جلوب نائبه بالانسحاب منه ليحتله فى ١٠ مارس ١٩٤٩ دون طلقة واحدة .

وخليج العقبة الذى تقع إيلات على رأسه طوله مائة ميل ، وأوسع مناطقه ١٧٠ ميلا ومدخله ٩ أميال .. تسده جزيرتان يتران وصنافير وهما سعوديتان وتقعان داخل الثلاثة أميال وجزيرة تيران تقسمه إلى فتحة سعودية مليئة بالصخور وفتحة مصرية عرضها ٤ أميال بها ممران والممر الوحيد الصالح للملاحة هو الممر المصرى بالقرب من شرم الشيخ ورأس نصرانى .

وقد تكرر ذلك عام ١٩٦٥ حينما قام حكم العسكر بالتصفية الثالثة لرجالات الدعوة الإسلامية ، وعلق سيد قطب وإخوانه على اعواد المشانق ، وزج بالشباب المسلم والرجال والنساء فى السجون والمعتقلات ، لتهيئة الأمة لعدم المقاومة فى حالة وقوع عدوان يهودى يستهدف المزيد من أرض العالم العربى .

وفى عام ١٩٦٧ ، استدرج العدو اليهودى الأمة العربية كلها إلى معركة ، حدد أهدافها وزمانها ومكانها ، وكانت النكبة الكبرى ، انسحب الجيش السورى من هضبة الجولان ، ليحتلها اليهود .. وانسحب الجيش المصرى من سيناء لتطأها أقدام اليهود وتصل حتى الشاطىء الشرق لقناة السويس ، وأصبح الطريق مفتوحا أمامهم إلى القاهرة ، لو رغبوا وأخذ اليهود القدس ، والضفة الغربية لنهر الأردن .

وأثناء وبعد ذلك كان يجرى تنفيذ المخطط اليهودى الأمريكى للخلاص من المنظمات الفلسطينية المجاهدة وإنهاك موارد الأمة حتى تركع تحت أقدام العدو .. وكانت حروب الاستنزاف التى استنقذت طاقات الأمة ، وكانت مبادرة روجرز ، وقبلها الزعيم الخالد ...

وكانت حرب ١٩٧٣، وكانت الثغرة ، ومفاوضات الكيلو ١٠١، ومبادرات الاستسلام ، عبر قنوات محجوبة عن العيان ، وآخرها ما كان ظاهرا للعيان ، وكانت كامب ديفيد ، وفيها جرت أكبر جريمة فى حق الأمة المسلمة وتاريخها ، إذ سلم النظام المصرى بأن اليهود الذين اغتصبوا فلسطين ، هم أصحابها ، وجرى التطبيع ، وفتحت السدود والحدود أمام المخططات اليهودية وتنفيذها عبر ديارنا وبأيدى بعض أبنائنا ...

وبعد أحد عشر عاما من كامب ديفيد وقعت أحداث الخليج ، لتساهم فى جملة أمور تخدم فى النهاية هدف العدو اليهودى الأوروبى الأمريكى :

- اجهاض الانتفاضة الفلسطينية .. واليقظة الإسلامية المتنامية فى كافة ديار الإسلام والجهاد الأفغانى ...
- وضع اليد على ثروات العالم الإسلامى وخاصة البترول ، لينعم به أعداء الأمة ، وتظل الأمة تتسول رغيف خبزها وجدولة ديونها .
- استهلاك مدخرات العالم العربى فى بنوك الغرب ، وبهذا تحولت دول البترول من دول دائنة إلى دول مدينة .
- أن تظل ديار الإسلام سوقا لتصريف منتجات العدو وأوروبا من السلاح وغيرها .
- إشاعة الحروب والفتن داخل ديار العالم العربى ، وتمزيق وحدة الأمة ، لتكوين الدويلات الطائفية ، وذلك كله تمهيدا وتمكينا لليهود من تحقيق حلمهم بدولة من النيل إلى الفرات .

وهكذا أصبحت الأمة فى موقع الخطر المباشر فاليهود المتسترين بالجنسيات الأمريكية والانجليزية والفرنسية يحتلون قواعد لهم فى منطقة الخليج العربى وفى العراق وفى جزيرة العرب وفى المدن والثغور والبلاد التى تطل على البحرين الأبيض والأحمر .

وقد تم كما قلنا عبر مرحلة ليست بالطويلة أو القصيرة ، تحت سمع وبصر المنظمات الدولية ، وتحت سمع وبصر الأمة وبمعاونة خفية وظاهرة من بعض الأنظمة العسكرية التى تحكم العالم العربى .

ولما كانت الأحداث تتابع بسرعة مذهلة ، وأصبحت أمتنا فى موقع الخطر المباشر ولا يسمح الوقت لنا بحجب ماتم إعداده من دراسات حتى ننتهى من إعداد بقية الفصول التى تكشف المؤامرة الضخمة التى تمتطى ظهر المنظمات الدولية والمحلية ، والتى تتخذ الأنظمة الحاكمة فى كثير من بلاد العرب والمسلمين مطية أيضا لتحقيق أهداف مخططاتها فإننى أحيل القارىء إلى مجموعة من المؤلفات التى يمكن أن تساهم فى كشف النقاب عن المؤامرة التى قادها زعماء وثقت فيهم الأمة وسلمت نفسها لهم ، سلمت ثقتها ، سلمت شبابها ، سلمت أموالهما ، سلمت مقدساتها .. وكانت النتيجة ...

ضياع الأمة .. مصرع الكثير من شبابها .. ضياع ثرواتها ومقدساتها .. وحسبنا هنا أن ننقل بعض ما نشر عن أحداث ووقائع عن نكبة الأمة العربية ، مع تعليقات بسيطة ، لعلها تدفع الأمة إلى المزيد من البحث والاطلاع ، لتدرك حجم المؤامرة ، ولتدرك كم كان تقصيرها .. حينما تركت الضوابط الشرعية فى اختيار زعمائها وقادتها .. كم كان تقصيرها حينما نسيت إسلامها كنظام سياسى واقتصادى وجهادى .

- كم كان تقصيرها حينما رأت الإسلام معطلا فى ديار الإسلام وهى لا تحرك ساكنا .
- كم كان تقصيرها حينما قبلت أن تستبدل الماركسية والاشتراكية والديمقراطية بالإسلام .
- كم كان تقصيرها وهى ترى رجالات الدعوة الإسلامية يذبحون وهى تقول .. اذبح ياجمال (عبد الناصر) .
- كم كان تقصيرها حينما بدا الجهل والغدر والخيانة واضحا من بعض القادة ، ورغم ذلك واصلت اعطاءهم صفقة يدها .
- كم كان تقصيرها حينما قبلت بأن تساق لتوقيع صلح مع العدو الذى اغتصب ديارها ونساءها ، وقتل أخواتها وإخوانها ، ورمل النساء وأيمهم ، ويتم الأطفال وشردهم .
- كم كان تقصيرها حينما قبلت أن تستدرج ، وما زالت ، إلى الخطو على .. طريق الاستسلام الذى سيؤدى حتما إلى أن تلقى حتفها إن لم تتدارك أمرها .

« إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد »

المبحث الخامس

أسباب النكبة

ماهى أسباب هذه النكبة .. تساءل كاتب « لعبة الأمم وعبد الناصر » ص ٣٢٣ .

هل كان هناك خيانة عام ١٩٦٧ ؟؟ فالهزيمة فى يونيو ١٩٦٧ لم تقتحم مصر من الخارج بقدر ما اقتحمت مصر من الداخل ، فما هى عوامل الهزيمة من الداخل والتى فجرها اقتحام إسرائيل لمصر ؟؟ وعرض الكاتب لتقرير الفريق أول محمد فوزى أمام مجلس الوزراء برئاسة عبد الناصر فى فبراير ١٩٦٨ :

« كنا نتوقع هذه الحرب (يونيو ١٩٦٧) غير أن القوات المسلحة لم تكن مستعدة لها لأسباب منها :

١ – أن المجهود الرئيسى للقوات المسلحة كان موجها لليمن .
٢ – أن القوات المسلحة قد تركت فى الفترة السابقة للحرب اختصاصها العسكرى وهو القتال والدفاع وتفرغت لاختصاصات أخرى خارج مجالها العسكرى .

وذكر الفريق فوزى وضع الجيش المصرى يوم ٥ يونيو حيث قال .. « إن القدرة القتالية للجيش المصرى لم تكن تتعدى ٣٠٪ ، ولم يكن هناك نظام للاحتياط .. ومن سوء حظنا أننا خسرنا فى حرب يونيو نحو ١٣ ألف عربة عادية ونصف جنزير». (صفحة ٣٢٥) .

ومن الأسباب كما أورد صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر :

«فإن القوات المسلحة لم تنجو من أسلوب القهر والإجراءات العنيفة ، فكان الطرد والمحاكمات السرية والإحالة إلى المعاش عن غير الطريق التأديبى (من نصيب عدد كبير من ضباط القوات المسلحة) وقد أثر ذلك تأثيرًا سلبيا إذ ضعفت القدرة القتالية للأفراد .. وتفشى الخوف بين أفراد الجيش المصرى ، وكذلك السلبية وعدم المبادرة والتظاهر بالولاء الشخصى للمشير عامر ومجموعته وطغت المظهرية على الفاعلية الحقيقية فشلت السلبية معظم الضباط» .

ومن الأسباب ماذكره الرئيس عبد الناصر فى ٥ يونيو ١٩٦٨ .. « نقص الطيارين .. وهو نفس السبب الذى ذكره الرئيس عقب هزيمة ١٩٥٦ .. بعد مرور أحد عشر عاما يبقى نفس السبب قائما – فما تفسير ذلك ؟ فهل تدريب وإعداد طيارين فى حجم مناسب لعدد الطائرات لدينا فى حاجة إلى إحدى عشر عاما ؟ أو كما سبق وذكر الفريق فوزى أن الطائرات كانت تخزن دون التدريب أو تجهيزها للقتال ؟ وهل هذا يعد إهمالا أو تقاعسا عن أداء واجب وطنى وماهى

التهم أو الوصف الذى يمكن أن نصف به عدم الأداء الوطنى وهو الإعداد للدفاع وحماية الوطن . (صفحة ٣٢٦) .

ويصل الكاتب فى ختام طرحه...

« وقد دفع الشعب المصرى ثمن هزيمته ودفع ثمن زعامة قائد لم يتحرى الصدق والحقيقة فى مواجهة عدو .. تجاهله عمليا سنوات طويلة .. وحاربه بالشعارات والخطب والتصريحات .. لقد دفع الشعب المصرى آلاف الشهداء وآلاف الجرحى بل وتسببت الهزيمة فى خسائر لاقتصاده القومى والقوات المسلحة ومدن القناة وقناة السويس والبترول .. عسى أن تبدو – والكلام للمؤلف – حقيقة القيادة السياسية والعسكرية التى كانت تقود مصر إلى منحدر كان لا يمكن تقع فيه لولا وجود هؤلاء على قمة الحكم والسلطة فى مصر .. » (صفحة ٣٢٧) .

وعرض صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية للسياسة التى كان ينطلق منها النظام المصرى فى مواجهة بنى يهود ، وآثار هذه السياسة على الجيش المصرى فى اضعاف قدرته القتالية .

وتساءل المؤلف هل حقا كانت هذه المواجهة فى تصوره – هى قضية الأمن القومى لمصر ومستقبل القومية العربية ، ومن ثم تحتل قائمة الأولويات فى استراتيجيته ، وما يستلزمه ذلك من إعداد للجيش الذى يحمى الوطن ويحرر المقدسات ؟؟

سؤال طرحه صاحب كتاب ثورة يوليو ص ٦٠٣ وصدّره بتصريح لوزير خارجية عبد الناصر « ما من حكومة مصرية سيصل بها الجنون حد مهاجمة إسرائيل » .

وأجاب عليه بقوله : « لا .. بل ونضيف إن العكس تماما هو الذى حكم سلوك عبد الناصر فى الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ .

واستشهد الكاتب بأقوال لكتاب آخرين :

الزعيم « لا يشغل نفسه بإسرائيل » وإنما يركز على التنمية الداخلية فى مصر وأنه لذلك خفض ميزانية القوات المسلحة بخمسة ملايين عن السنة الماضية (ص ٦٠٣) .

مما يظهر أن عبد الناصر لم يكن ضد اسرائيل ولم يكن من دعاة تدميرها (ص ٦٠٤) .

ثم يورد الكتاب الأدلة بقوله :

١٥ سنة وسياسة الحكم المصرى تدور حول تجنب المواجهة مع إسرائيل وذكر أنه فى عهد الناصرية (من ١٩٥٢ إلى ١٩٧٠) زحف خطر الدولة المعادية (إسرائيل) من رفح حتى وصل إلى القنطرة ، والناصريون الذين تسلموا الحكم ومصر تدافع عن أمنها القومى فى قلب فلسطين (غزة) ، تركوا الحكم والإسرائيليون أقوى دولة فى المنطقة ، بل أقوى من دول المنطقة مجتمعة ، ممتدة من البحر إلى

النهر ومن الجولان إلى القنطرة ، ومدافعها دكت أجمل ثلاث مدن مصرية وسيناء بأكملها أو ثمن الوطن بمواطنيها هناك تحت الاحتلال اليهودى ، والقطاع الذى تسلمه ثوار يوليو أمانة سلموه لليهود هزيمة » ص ٦٠٥ .

إنه لا يوجد دليل على أن الثوار الأشاوس كانوا ينظرون إلى أن أمن مصر القومى ، يتحقق من خلال سلامة فلسطين ومنع قيام دولة معادية فيها (ص ٦٠٥) .

بل إن هؤلاء القادة الذين ابتليت بهم الأمة كانوا يرون منع دخول البدر إلى اليمن أهم عندهم من دخول إسرائيل سيناء أهم من تهديد إسرائيل القاهرة أو دمشق أو عمان . والدليل حينما طلب من الرئيس عبد الناصر سحب الجيش المصرى من اليمن للدفاع عن القاهرة فيرد « وأخلى البدر يدخل اليمن » (ص ٦٠٦) .

لقد ثبت أن حركة ٢٣ يوليو لم تكن مهتمة بأمن مصر الوطنى ، ولا كانت إسرائيل على قائمة الأولويات ، والدليل موقف الثوار من الجيش عندما وصلوا إلى السلطة ، إذ كان اهتمام القادة الأول هو تأمين سيطرتهم على الجيش حتى ولو كان ذلك على حساب قدرته القتالية .

فى عهد الثوار انطلقت تجارة إسرائيل عبر قناتنا ، وإذا عرفنا أن الخليج وقتها كان ممنوعا على إسرائيل ولم تكن إيلات قد أصبحت بعد ميناء اقتصاديا ، ومن ثم كان غلق القناة ، يخنق الاقتصاد الإسرائيلى فى المهد ، وفتح القناة هو الذى مكن هذا الاقتصاد من الحياة والانتعاش (ص ٦٢٢ - ٦٢٣) .

وقدم الكاتب دليلا آخر على أن مجلس الثورة المصرى قد أجرى اتصالا فى الأيام الأولى (سبتمر ١٩٥٢) يؤكد أن النظام الحاضر ليس له نوايا عدوانية ضد إسرائيل (ص ٦٢٤) .

وعلق الكاتب على ذلك : « الله فى دم الإخوان وسائر الوطنيين الذين بدأت اعتقالاتهم ومحنتهم ومصارعهم فى نفس التاريخ الذى فتح فيه الثوار القتلة قناة السويس لسفن إسرائيل .

ولهذا فقد كانت الثورة حريصة على حماية ظهور اليهود ، وقد أكد ذلك (محمود رياض فى ١٠ أبريل ١٩٥٤) « أن حوادث الحدود فى غزة من فعل الفلسطينيين وأن السلطات المصرية سحبت السلاح من المدنيين فى القطاع (ص ٦٢٥) .

ونقل الكاتب نقلا عن برقية لسفير أمريكا فى مصر كافرى (١٩٥٤/١٢/١١) أن مصر قد تعبر الحدود فى محاولة عقد صلح شامل مقبول للعرب ، ولكنها لن تحاول ذلك فى وجه معارضة عربية ، وعلى أية حال إنهم مشغولون الآن تماما فى تصفية الإخوان المسلمين (ص ٦٢٦) .

بل إن سجلات النظام العسكرى ليست فيها غارة واحدة شنت على إسرائيل فى عهد عبد الناصر من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ ؛ بل إنه لم يرد على الغارة اليهودية على غزة (خان يونس) ومواقع أخرى فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ حيث قتل اليهود ٣٥ جنديا داخل معسكر الجيش المصرى وخمسة عشر جريحا (ص ٦٢٦) وكذلك احتلال القوات اليهودية لمنطقة العوجة المنزوعة السلاح فى ٢٠ سبتمبر ١٩٥٥ ، والمتحكمة فى عدة طرق ، وكلها تؤدى إلى داخل الأراضى المصرية .

« ويسجل محمد نجيب » فى مذكراته فخوراً . أن ديفيد بن جوريون أدلى بتصريحات يتمنى فيها النجاح لثورتنا وأعلن سياسة جديدة للانفتاح على مصر الجديدة . وتحدثت هاآرتس عن فرص الحل السلمى مستندة على امكانيات وضحت فى اتصال على ماهر بزعماء الوكالة اليهودية خلال الفترة بين ١٩٣٦ و ١٩٤٢ وإلى بعض تصريحات الدكتور محمود فوزى سفيرنا فى لندن ، والذى أكد على امكانية التعايش السلمى بين العرب وإسرائيل » .

« بل ووصل التعاون أو التفاهم فى تلك الفترة على أن أصدقاء الثورة فى المخابرات الأمريكية فى مصر طلبوا من أمريكا أن تطلب من إسرائيل مدح الإخوان المسلمين فى اذاعتها العربية لتشويه سمعتهم وقد حدث ذلك بالفعل » . ثم أورد صاحب كتاب ثورة يوليو فقرة من رسالة السفير الأمريكى فى الأردن ١٩٥٤/١٢/٢٣ : « من المتفق أن المبادرة (فى الصلح مع إسرائيل) يجب أن تبدأ من مصر ، وأنا أعتقد أن مصر قد أظهرت عزما وتصميما فى التعامل مع الإخوان المسلمين فى وجه معارضة وشجب من العالم العربى وربما يؤدى هذا إلى تدعيم القيادة المصرية وزيادة تصميمها ، بينما يقول البعض إنها بعد المدى الذى وصلت إليه فى موضوع الإخوان المسلمين قد تتحاشى اغضاب العرب مرة أخرى ، إلا أن خبرتى مع النظم الديكتاتورية تجعلنى اتوقع العكس (ص ٦١٩) .

كما أن تنظيم هيئة التحرير الذى أنشأته الثورة فى ١٥ يناير ١٩٥٣ تنظيم سياسى ، جاء برنامجها خاليا من أى اشارة إلى فلسطين . والثورة التى جاءت إلى الحكم بحجة الهزيمة فى حرب فلسطين لا يمكن أن يسقط من برنامجها سهوا قضية فلسطين .

بل إن المادة التاسعة من برنامج هيئة التحرير كان يطالب بالسلام مع إسرائيل : « سلام إقليمى بهدف زيادة فاعلية الجامعة العربية فكان أول برنامج سياسى غير شيوعى يطالب بسلام أقليمى (ص ٦١٩-٦٢٠) .

ثم يسأل الكاتب: «ألم يكن هذا كافيا لكى تنحاز إسرائيل إلى جانب الثورة فى صراعها ضد القوى الوطنية (ص ٦٢١) » ثم عرض الكاتب لوثيقة : « أبلغ كافرى أن السلم مع اسرائيل هو هدف نظام الجنرال نجيب ولكن خطوة متسرعة فى هذا الاتجاه يمكن أن تدمر ما نحاول القيام به » (ص ٦٢١) .

«ومن هنا كانت مصلحة إسرائيل الواضحة فى توفير أعمال العسكر لتصفية النظام القديم ، وخاصة التنظيمات العقائدية شبه العسكرية ، التى كانت قضية فلسطين تحتل مكانا بارزا فى تفكيرها وبرامجها مثل الإخوان المسلمين ومصر الفتاة» .

«وقد انتهت هذه المرحلة بسحق التنظيمات السياسية فى مصر وتدمير جمعية الإخوان واستقرار الحكم العسكرى ونجاحه فى فرض اتفاقية الجلاء رغم كل قوى المعارضة» (ص ٦٢٢) .

«لقد تبين أن هؤلاء القادة الذين زعموا ان الثورة ولدت فى نفوسهم خلال حرب فلسطين ، هم أقل فئة من المصريين اهتماما بفلسطين أو عداوة لإسرائيل .. فهم الغوا قرار حكومة الوفد بمنع مرور البضائع من وإلى إسرائيل عبر قناة السويس » .

ونجدد ملامح هذه السياسة تجاه بنى يهود أيضا ما كشفه صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر .

«كان عبد الناصر عضوا فى التنظيم الشيوعى المصرى والذى أسسه ومموله هنرى كوريل اليهودى ، والذى تسمى باسم الحركة الوطنية من أجل السلام وكان اسم عبد الناصر موريس ، وكان يزامله فى الحزب خالد محيى الدين وأحمد حمروش » .

« هذه الحركة الشيوعية فى مصر قد حملت بصمات اليهودية أو الصهيونية عند ما طرح قرار تقسيم فلسطين وأيده الاتحاد السوفيتى بحماسة بالغة وأيدته الأحزاب الشيوعية العربية بما فيها الحزب الشيوعى الفلسطينى . وعندما قامت حرب فلسطين قامت حدتو فى مصر بتوزيع منشورات تدعو إلى السلام مع إسرائيل تحت دعوى أن حكومتى مصر وإسرائيل تسعى إلى اضعاف وكسر قوة العمال العرب والاسرائيلين .. هذه هى ملامح شخصية القائد الذى أسلمته جماهير مصر زمامها ، ليوردها موارد التهلكة .. ليس له مبدأ واضح ، فهو عضو فى التنظيم الشيوعى الذى يعادى الإسلام ويكفر برب العالمين وبل وبكل دين .. وهو عضو جماعة الإخوان المسلمين ، ومصر الفتاه فى وقت واحد .

«وقد أثمرت هذه السياسة تسريح كل من هو فوق رتبة بكباشي وهي رتبة جمال عبد الناصر وهكذا خسر الجيش فى قرار واحد كل قياداته الفعلية وإذا كان .. يبرر منع الطيارين من الدفاع عن وطنهم فى حرب ١٩٥٦ إنهم لو ماتوا سنحتاج إلى عشر سنوات حتى نخرج طيارًا وهو تهجيص فكم نحتاج فى تخريج اللواء أو الفريق أو حتى العميد ؟؟ (ص ٦٠٧) .

«ولكن المذبحة لم تتوقف بل فصل خلال الثلاثة شهور الأولى من الانقلاب أكثر من خمسمائة ضابط .. ثم تتابع اجراءات تكسيحه وتحطيم معنوياته ، وتمزيق ترابطه .. فصل بدون محاكمة ولا حتى مجالس عسكرية ... »

«كيف كانت معنويات الضباط .. رعب .. الباقون كان كل واحد يتوقع أن تكون رأسه هى التالية على القائمة السوداء ، فينشغل بحماية هذه الرأس ولو بالوشاية أو التزلف أو الافتراء .. ثم كان الاذلال المهين والوحشي والأول من نوعه فى تاريخ مصر للضابط المصرى وهو فى الزى الرسمي .. وجاءت الثورة بأول تعذيب وحشي للضباط العاملين عندما ضرب البكباشي حسن الدمنهورى ورآه زملاؤه أثناء التحقيق والضرب ينهال عليه والدماء تسيل منه ، ثم نقل إلى السجن الحربى مقيد اليدين والرجلين بالحديد وهو بملابسه الرسمية وكانت أول حالة فى الاعدام كانت تصدر على ضابط بالجيش المصرى بتهمة أخرى غير الخيانة العظمى» (ص ٦٠٩) .

«في مذكرات محمد نجيب : ضرب صلاح سلام بحذائه ضابط مخابرات فى رأسه شاب اسمه محمد وصفى أثناء التحقيق معه حتى نزف الدم منه ومات» (ص ٦٠٨) .

المهم أن ما بين ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦ كانت القيادة فى الجيش من نصيب دلايل أعضاء مجلس القيادة ، أو الذين لا رأى لهم ولا يهتمون إلا بمصالحهم الخاصة .. هذه هى القيادات التى استبقيت فى الجيش فهل كان يمكنها قيادة جيش فى مواجهة اليهود (ص ٦٠٩) .

وذكر الكاتب :

« ان عبد الحكيم عامر كان غير مؤهل لمنصب القائد العام ، وعبد الناصر اختاره لعلاقته الشخصية وسكناه معه فى شقة واحدة قبل الزواج ولكى يضمن سيطرته على الجيش من خلاله . هل هذه هى المؤهلات التى تعين بها الثورات قادة الجيوش ؟؟ هل هكذا تحمى الأوطان ؟!

حرمان الجيش من القيادات الوطنية :

وروى الكاتب قصة اللواء حسن محمود قائد سلاح الطيران ، فهو الوحيد الذى اعترض على تعيين عبد الحكيم عامر قائدا للجيش، واتخذ موقفا يثبت جدية اعتراضه ومبدئيته .. فقد رفض أن يكون مرؤسا لصاغ ! وقال كلمته المشهورة العامرة بالوعى والتجرد ! عينوه بقوة الثورة رئيسا

للجمهورية أو وزيرا للحربية أو حتى ملكا ونسمع .. ولكن الجيش لا يقوم إلا على الضبط والربط يقوم على الخبرة والأقدمية والرتبة ومحال أن يوجد جيش يخضع فيه اللواء للصاغ . وخرج من الجيش مرفوع الرأس .. وعينوا من مكانه ؟! محمد صدقى محمود !! ما غيره ودفعت مصر الفرق بين أهل الرأى والخبرة والشجاعة وبين أهل الثقة والخضوع والمسايرة : دمار سلاحها الجوى مرتين (ص ٦١٢) .

«قائد الجيش غير كفء، وتصرف تصرفات لا تليق أثناء المعركة، وقائد الطيران ترك الطائرات تضرب على الأرض ، فهل من المعقول أن نجد نفس القائد العام ونفس قائد الطيران فى مواقعهما بعد عشر سنوات ليكررا نفس الخطأ ولكن بحجم أكبر ورتب أعلى ؟ هل هذا معقول (ص ٦١٢) .

هذا هو أكمل نصر لمصر ولأمة العرب ؟؟ كما زعم هيكل (ص ٦١٣) والطيران لم يضرب ، بل انبطح أرضا عن خطة موضوعة حتى ضربوه وماتوا بغيظهم»، كما يعلق الكاتب محمد جلال كشك حفظه الله (ص ٦١٣) .

«وهكذا اهتزت الأمور وتغيرت طبيعة العلاقات داخل القيادة العسكرية فهبط ميزان الكفاءة ليحل محله ميزان الولاء وأصبح التأمين الذاتى وليس الأمن القومى هو محل الرعاية والاهتمام » (ص ٦١٣) .

ثم تساءل صاحب كتاب ثورة يوليو « أى خيانة أكبر من ألا يهتم ولا يرعى الحاكم الأمن القومى لوطننا » (ص ٦١٣) .

وتساءل أيضا : متى كانت زعامة سياسية تضحى بالوطن والأمن القومى وتضحى بالجيش فى سبيل صداقة مع قائد الجيش ؟ أليست هذه التفسيرات العقيمة هى التى أعطت المجال لتفسيرات هستيرية تدعى أن قيادة النظام الناصرى لها جذور يهودية ومن ثم كان يعنيها أن يحدث ما حدث لمصلحة إسرائيل ، وهذا ما جعل فتى مصريا .. دارت به الدنيا بعد النصر الإسرائيلى فى ١٩٦٧ يقترح على توفيق الحكيم إقامة تمثال لعبد الناصر فى إسرائيل (ص ٦١٤) .

كان دمار الجيش على يد عامر هو الثمن الذى دفعه عبد الناصر أو بالأحرى دفعته مصر واضطر عبد الناصر لقبوله مقابل ضمان عامر وبالتالى الجيش إلى صفه ، من أجل الانفراد بالسلطة وتصفية رفاق الانقلاب ، ثم لمنع أى انقلاب أو ثورة شعبية وهكذا ضحى بالأمن القومى (ص ٦١٦) .

ومن أسباب هذه النكبة فى ضوء الأخذ بالأسباب المادية البحتة، عدم الرباط بإزاء العدو وتحصين الثغور بالعدة المانعة يقول ربنا رب العالمين: ﴿ يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ .

لقد علمنا رسولنا محمد ﷺ أن كلا منا على ثغرة من ثغور المسلمين فلا يؤتين أحد من قبله ، ولكن قطاع من هذه الأمة لم يفقه هذه التعليمات الإسلامية ، وتربى على الغفلة وعدم اليقظة ، واغتنم العدو اليهودى هذه الغفلة ووجه ضربته إلى سلاح الطيران العربى .

لقد استعمل اليهود سلاح المباغتة فنجحوا فيه ، والمباغته نوع من الأسلحة المعروفة لا تقل أهمية عن الأسلحة الجوية والبرية والبحرية ، ولكنها أكثر فعالية لأنها إذا نجحت عطلت الفكر الذى يدير الأسلحة الأخرى ، وهذا تماما ما حدث مع الأمة العربية فى ذلك الصباح الكئيب ، حيث نجحت أسراب العدو فى التسلل إلى جميع مطارات السلاح العربى فحطمته وحطمت جميع ممراته ، وبذلك أصبحت تلك الجيوش العربية التى ترابط فى الصحراء البعيدة ، أو فى مناطق الأردن وتحت مرتفعات سوريا معرضة لطيران العدو اليهودى وفاقدة القدرة الكاملة على التحرك الصحيح .

«وهنا ترد تساؤلات كثيرة ، فحواها أن الطيران لم يكن ضروريا فى حماية مرتفات جولان المحصنة والمتحكمة فيما تحتها من مستعمرات يهودية ، وأنه أيضا كان يمكن ألا يكون اختفاؤه كبير الضرر لو أن جيوشنا فى سيناء التحمت مع العدو واستطاعت أن تنقل المعركة إلى أراضيه المزروعة والعامرة ، وأنه تبعا لهذين الوضعين كانت المعركة فى الأردن ستكون أقل ثقلا حيث تشغل قوات إسرائيل بزحفين فى داخل أراضيها يمكنان للجبهة الأردنية من عمل مجيد فعال»

وعلى ما فى هذا القول من قوة تعبير تأخذ بتفكير الكثيرين، فإن الأمر الذى يجب ألا يغرب عن كل مهتم ومشغول بأحداثنا انشغالا صادقا نظيفا ، هو أن المفاجأة بضرب السلاح الأهم وتحطيمه لا تحصر أثرها فى التحطيم المادى للسلاح ، بل هى تتعداه إلى التحطيم الفكرى للقادة ، ولا تكون المفاجأة ناجحة وقديرة إلا بقدر ما ينتج عنها من ربكة العدو وسبقه إلى اتخاذ إجراء مقابل وإصلاح أحداث المباغتة ، حتى تضيع أمامه معالم المعركة ويغرق فى بحر من التوهم والارتباك ، ولهذا كانت دراسة العدو لمهاجمتنا وأخذنا على غرة والغدر بنا دراسة قدرت كل الاحتمالات ، حتى ان الأوامر التى صدرت إلى طياريه كانت واضحة ان تعود مسرعة دون التحام مع الطيران العربى فى حالة ان يكتشف أمرها قبل تنفيذ المخطط الغادر» .

«على انه من الواضح لو أن القيادة لم ترتبك كما هو متوقع ككل قيادة فى مثل هذه الحالة ، فإن الوضع لا ينتظر أن يقود إلى النصر ، بل ينحصر فى أن تقل الخسائر ويتم الثبات المؤقت والانسحاب فى ظل دفاع متين ولكن تلك الأوامر المربكة جعلت الجيش الأكبر يتلقى فى انسحابه خسائر كبيرة جدا لا تقارن بخسائره أثناء الالتحام» .

وقد عاون على حدوث النكبة الأخطاء التى وقعت فيها قيادة الجيش والتى تتلخص فى حشد الجيش كله فى سيناء أياما طويلة ثقيلة ، وعدم ترك احتياطى خلف الجبهة والزج بجنود ليسوا على مستوى عال من التدريب إلى الخطوط الأمامية فى بعض الجبهات وفشل مخابراتنا فى الإحاطة بقوة العدو وعدم امتثال القيادة لنصائح بعض المخلصين من الأفراد والدول الصديقة ، كلها عوامل هامة ولكن كارثة الطيران كانت حاسمة» (جهاد شعب فلسطين ، ص ٥٤٥) .

ومن أسباب النكبة فى ضوء السنن الربانية أيضا ، السطحية فى تقويم أسباب النكبة .

كيف كانت ردة فعل الأمة العربية المنكوبة ؟ قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة ، لم يكن يعرف حجم النكبة ، لم يكن يدرك أن العدو لم يحطم فقط سلاح الطيران العربى ، بل لقد دمر وغنم معدات ثقيلة وأسلحة لم تكن الأمة قد سددت ثمنها بعد ، وفتك بالآلاف من أبناء الأمة فى خطوط القتال ، قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة لم يكن على مستوى الفهم الذى يؤهله لاتخاذ الخطوات الضرورية لمعرفة الأسباب التى أدت إلى هذه النكبة ، وأيضا محاسبة المسئولين عنها ، مع اتخاذ الأسباب المعنوية والمادية للتصدى للغارة اليهودية الأوربية على العالم العربى ، وإزالة آثار عدوانه التى بدأت مع الاحتلال الإنجليزى لفلسطين عام ١٩١٨ .

وعلى الجانب الآخر ، كانت هنالك فئة قليلة من أبناء الأمة ، كانت تتوقع حجم هذه النكبة ، وكانت تدرك الأسباب الحقيقية وراءها ، وتدرك أيضًا الأسلوب الأمثل لمواجهة أعدائها ، وكانت تتصور ، أن الأمة يمكن أن تستيقظ على هول هذه النكبة ، فتعرف أن السبب الذى أوقعها فى هذا ، هو خذلانها لربها ولدينها ولإسلامها ولإخوانها .

ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث ، وتوالت النكبات بعد ذلك كما سنرى ، وكانت أشد هولاً مما وقع عام ١٩٦٧ .

وقطاع ثالث من أبناء هذه الأمة لم يكن أمامه إلا البكاء أو المظاهرات والهتافات التى تندد بالأعداء وتطلب الموت لهم ، وتطالب حكامها بأن يكون لهم موقف يتناسب وخطورة الأحداث واستجاب بعض الحكام ، وتفاوتت الاستجابة ولكنها لم تكن هى الأمل المرتجى .

مثال ذلك موقف النظام المصرى الحاكم . لقد وقف رائد القومية العربية ، والزعيم الملهم وصاحب القرار الذى لا يخطىء فى التاسع من يونيه (أى بعد النكبة بأربعة أيام) ليعلن تنحيه عن مناصبه التى كان يباشرها . وفى أعقاب هذا الاعلان خرجت الجماهير (رجل الشارع) فى مظاهرات قد أعدوا لها قبل الإعلان ، ليطالبوا المسئول الأول عن النكبة بالبقاء فى منصبه ، لحاجة الأمة إليه ، ومثله لا يجوز أن يترك موقعه ، لأنه لا بديل له أو عنه ، وواكب ذلك أجهزة إعلام مضللة وأقلام مأجورة ، صرفت الناس عن البحث عن أسباب النكبة ومحاسبة أصحابها وبعدت بالأمة عن الطريق الصحيح الذى يجب أن تسلكه لإنهاء العدوان اليهودى الأمريكى الواقع على العالم العربى .

وقبل زعيم زمانه البقاء .. وكان لابد من كبش الفداء ، واستقال المشير عبد الحكيم عامر القائد العام من منصبه ، وبعدها قيل إنه انتحر (أواخر اغسطس « آب » ١٩٦٧) وشكلت لجان للتحقيق فى أسباب الكارثة ، وحوكم عدد من القادة العسكريين وصدرت عليهم أحكام ، لا تتعدى

السجن بضع سنوات .. رغم أن الكارثة كانت أكبر مما تعيها عقول المشاهدين ، وكانت قرارات ومنها ما يدعو إلى ضرورة إعادة بناء القوات المسلحة ، وإزالة آثار العدوان ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة !!!

وهكذا تم فحص آثار هذه النكبة التى لم تصب الأمة بمثلها ، بسطحية وعفوية منقطعة النظير !!

لهذه الأسباب نرى أنه من الواجب علينا أن نعرض لبقية الأسباب الحقيقية لهذه النكبة فى ضوء **سنن الله الجارية فى حياة الأمم والشعوب :**

لله فى حياة الأمم ، سنن جارية لا تتغير ولا تتبدل ، منها :

التمكين فى الأرض للمؤمنين الموحدين: يشرط أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئًا ﴾ .

وحينما يمكن الله فى الأرض ، إنما يمكن بشروط : ﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ .

فإذا خالف الممكن لهم عن شرط الله فى التمكين :

(أ) **أهلكهم الله بذنوبهم** ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، إن الله قوى شديد العقاب، ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ، كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾ [آيات ٥٢-٥٤ سورة الأنفال] .

(ب) وسلط عليهم عدوًا من غيرهم :

« ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله ، إلا سلط الله عليه عدوًا من غيرهم فأخذ بعض ما فى أيديهم » فقرة من حديث رواه ابن ماجة فى باب العقوبات .

(ج) وسلط الله عليهم الظلمة :

﴿ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾ [آية ١٢٩ سورة الأنعام] .

(د) وأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون :

﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله **فأذاقها** الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ [آية ١١٢ سورة النحل] .

والذى يتفحص أحوال العالم العربى ، يدرك أسباب هذه النكبة ويدرك أن الأمة كانت مؤهلة للهزيمة وللنكبة التى نزلت به بسبب نقض العهود مع الله هذه العهود :

أن تعبده ولا تشرك به شيئا وأن تخضع حياتها لمناهجه وشريعته : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾ .

وأن تحيا على الإسلام وأن تموت على الإسلام ﴿ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ وأن تؤمن بمحمد ﷺ وتنصر دين محمد ﷺ ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ .

ومن أجل هذا باع الإنسان نفسه وماله لله: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ﴾ .

ومقتضيات الوفاء بالعهود أن يعمل المسلمون ، لإقامة دولة الخلافة الإسلامية ووحدة العالم الإسلامى والأمة مقصرة فى ذلك .

ومقتضيات الوفاء بهذه العهود أن تعمل الأمة لإقامة دين الله (الإسلام) فى الأرض كلها عقيدة وشريعة ونظامًا ، سياسيا واقتصاديًا واجتماعيًا وسلوكيًا وأخلاقيًا وجهاديًا والأمة مقصرة فى ذلك .

مقتضيات الوفاء بهذه العهود إحياء الفرائض ومنها فريضة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفريضة الجهاد فى سبيل الله وتحرير المقدسات ومنها القدس والمسجد الأقصى وديار الإسلام الواقعة تحت سيطرة الكافرين والأمة مقصرة فى ذلك .

مقتضيات الوفاء بهذه العهود الأخذ على يد الظلمة وتحرير الإنسان كل الإنسان ، وتربية الأمة على مفهوم الإسلام الشامل ، والأمة مقصرة فى ذلك .

مقتضيات الوفاء بهذه العهود تحرير الولاء والبراء ، أن يكون ولاء المسلم لله ولرسوله وللمؤمنين ولدين الإسلام ، وأن يعادى أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ (٢٢ المجادلة) .

وقطاع من الأمة اعطى ولاءه لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين الأمة كانت مؤهلة لهذه النكبة لأنها تصر على تضييع الفرائض ، ومجاوزة حدود الله ، وانتهاك الحرمات ، مخالفين بذلك أمر النبى محمد ﷺ : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدودًا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها » جزء من حديث رواه الدارقطنى .

فالأنظمة عطلت فريضة الجهاد فى سبيل الله وضيقت على فريضة الدعوة إلى الله ، وطاردت أصحابها ، وأحلت ما حرم الله ، أحلت الربا فتعرضت لحرب من الله ورسوله ، ﴿ فأذنوا بحرب

من الله ورسوله ﴾ وأحلت الميسر ، وأحلت الخمر ، وأقامت المدن السياحية التى ترتكب فيها المعاصى ، وعطلت الحدود ، حد الردة ، وحد القتل ، وحد الزنا ، وحد الخمر .

الأمة كانت مؤهلة لهذه النكبة لأنها تصر على خذلان إخواننا وأخواتنا وأبنائها على أرض فلسطين ، وعدم نصرتهم متجاهلين لأوامر الله ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ ، وتوجيهات رسول الله ﷺ « مامن امرىء مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته » .

ولما كانت قطاعات من الشعوب العربية قد خذلت إخواننا فى فلسطين وغيرها من ديار الإسلام خذلهم الله فى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ٧٩ . وعقوبة الخذلان مستمرة .

● حب الدنيا وكراهية الموت ترتب عليه أن أصبحت الأمة لا قيمة لها فى المجتمع الدولى ، والدليل قول النبى محمد ﷺ : « كيف بك ياثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه » قال ثوبان: بأبى أنت وأمى يا رسول الله: أمن قلة بنا؟ قال «لا . أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى فى قلوبكن الوهن » قالوا: وما الوهن يا رسول الله قال: «حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال»

● الظلم وعدم إقامة العدل ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين ﴾.

« إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » .

● اتباع الأمم غير المسلمة ودخول جُحر الضب وراءهم، وحياة الدعة والرفاهية والبذخ والمجون، كان لابد أن يؤدى إلى أن يعاقبهم الله إمضاء لسنته ﴿ إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ .

● وطغيان المادية الغربية ، وتدفق الثروة الهائلة على العالم العربى ، أثرت فيه وقلبت حياته ، رأسًا على عقب ، فتفشى فيه روح التنعم والرقة والترف والإخلاد إلى الراحة ، وفقدان روح الفروسية والفتوة العربية والنخوة ، وأدت إلى نشأة أجيال لا تصبر على المكاره ولا تحتمل المصائب ، أجيال لا تعرف الثبات ، وأجيال استهانت بأحكام الله وفرائضه ، وتجرأت على المحارم والوقوع فى حمى الله ، وأخل العلماء بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

حتى أصبح من يعرف قانون المجازاة الإلهى ، ويعرف تاريخ الأمم السابقة ، يرفع بصره إلى السماء خشية أن تنزل عقوبة أو يحل بلاء ويتلو قوله .. ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبــــون أفأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ .

● تبلبل أفكار الأمة بعد أن خلطت نبعها الصافى بالفلسفات الجاهلية والهرطقة البشرية .

● دخلت هذه الأمة فى طاعة الكافرين واطمأنت إليهم ، وطلبت صلاح دنياها بذهاب دينها

فخسرت الدنيا والآخرة مع أن الله علمها ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ أى أنها لم تحرر الولاء والبراء ، وبرزت صورة موالاة الكافرين فى أمور شتى منها :

- محبة الكفار وتعظيمهم ونصرتهم على حرب أولياء الله ، وتنحيه شريعة الله عن الحكم فى الأرض ورميها بالقصور والجمود وعدم مسايرة العصر ومواكبة التقدم الحضارى .
- ومنها استيراد القوانين الكافرة - شرقية كانت أم غربية - وإحلالها محل شريعة الله الغراء ، وغمز كل مسلم يطالب بشرع الله بالتعصب والرجعية والتخلف ، ومطاردة الدعوة الإسلامية ورجالها وتصفيتهم وخاصة جماعة الإخوان المسلمين .
- ومنها التشكيك فى سنة رسول الله ﷺ والطعن فى دواوينها الكريمة والحطّ من قدر أولئك الرجال الاعلام الذين خدموا هذه السنة حتى وصلت إلينا .
- قيام دعوات جاهلية جديدة تعتبر ردة جديدة فى حياة المسلمين مثل دعوة القومية الطورانية والقومية العربية والارتماء فى أحضان المبادىء الهدامة الاشتراكية والديمقراطية والماركسية .. وكل ذلك يثير غضب الله وسخطه ، ويقطع عن أصحابها نصرته وتأييده وقد ذخر القرآن الكريم بالوعيد والوبال على من يجحد نعمة الإسلام .
- الحكومات العسكرية فى كل قطر عربى تقريباً ، وظهور انقلاب عسكرى على أثر انقلاب عسكرى فى البلاد ترتب عليه :

إصابة البلاد بفقر الرجال ، وأزمة القادة ، ولم يبق إلا عصابات معدودة ، كانت أكبر مهمة هذه الحكومات الدكتاتورية ، المقلدة للحكومات الشيوعية المتطرفة ، القضاء على كل عرق ينبض وعين تطرف ، فتتعقبها تعقب محاكم التفتيش فى القرون الوسطى ، وفرعون مصر لأطفال بنى إسرائيل ، فأصبحت البلاد كلها شبه معسكر ، لا يوجد فيها إلا زى واحد ونظام واحد ، أو كسجن كبير لا حرية فيه ولا تنوع ، وأصبحت أجهزة الإعلام آلة لترديد الصوت الرسمى وتضخيمه .

وعدمت البلاد قائلاً يقول لضابط صغير ، ولحاكم عادى ، « اتق الله فى أمتك » ، ولذلك كان لابد وأن تهتز السماء والأرض ويغضب الله لعباده وينتقم لهم « من آذى لى وليا فقد آذنته الحرب » . ﴿ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ﴾ .

وعنيت هذه الحكومات بتجفيف منابع الإيمان والحماسة الإسلامية أكثر مما عنيت بسد أبواب الفساد والإلحاد ومعاقبة الخونة والمجرمين والدعارين .

وكان أكثر شغف هذه الحكومات الشخصية الدكتاتورية بالثرثرة الفارغة ، والخطب الرنانة والوعود الخلابة والتهديدات المجلجلة ، وكان اعتمادها على كثرة الكلام ، بدلاً من العمل الجاد المثمر .

وبرعت هذه الحكومات ، مسخرة وسائل الأعلام - فى الهجوم على الحكومات العربية[*] الأخرى ونهش أعراضهم وكرامتهم ، والله يقول : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ .

ومن ذلك هجوم عبد الناصر على الملك فيصل رحمه الله والتعريض بلحيته والسخرية منه ومثال ذلك أيضا هجوم عبد الناصر على الملك حسين فى الثانى من مايو ١٩٦٧ وقبل هزيمة يونيو بشهر واحد حيث جاء فى خطاب عبد الناصر قوله : ان الملك حسين ينظر لنا كأعدائه وينظر لإسرائيل كأصدقائه . وإسرائيل بتقول إنها لا توافق على تغيير النظام الموجود فى الأردن أى نظام الملك حسين فهو قلبا وقالبا يكون موجودا مع إسرائيل . وإذا كان الملك حسين نفسه - بيشتغل فى سى أى إيه (المخابرات المركزية الأمريكية) تبقى الاذاعة بتاعته بتشتغل فى سى أى إيه . وهاجم رئيس مصر رئيس وزراء الأردن بقوله : « وصفى التل جاسوس » بل إنه كان يدعو الملك حسين باسم أمه على الهواء مباشرة » .

وقد أدى ذلك التنازع والتناحر إلى أن يصبح المجتمع عرضة للهزيمة أمام العدو الخارجى المتربص . يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ .

ثم يأتى فى النهاية ، السبب الأساسى والرئيسى لسقوط الأمم فى قبضة الأعداء وانهيارها وتدميرها ، ونزول النكبات بها . إنّه الخلل الذى يصيب الإيمان في القلوب أى الشرك بالله . يقول سبحانه : ﴿ وكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ﴾ .

(*) بعض فقرات من هذا المبحث مأخوذة عن كتاب - فاتنى إثباته - للشيخ أبى الحسن الندوى بارك الله فى عمره ؛ وكتاب الولاء والبراء فى الإسلام للشيخ محمد بن سعيد القحطانى (نفع الله به) ، ص ١١ ، ١٢ .

هل هناك علاقة بين هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، والانحدار نحو السلام « معنى الاستسلام » بين مصر وإسرائيل ؟ .. هل نبعت فكرة تحقيق السلام بصورة جادة من واقع الهزيمة ؟ أم أن الهزيمة كانت دافعا للسلام ؟ أم أنه كان لابد من هذه الهزيمة .. لتحقيق ذلك السلام « بمعنى الاستسلام » أم ماذا ؟؟

وقد عرض كاتب لعبة الأمم لخطب وتصريحات الرئيس عبد الناصر واتصالاته ليصل منه .. « أن عبد الناصر كان يرى السلام مع اليهود هو أمر أصيل .. ولكنه لا يرى سلاما منفردًا أو خاصا بمصر أو دولة بعينها إنما يراه سلام الأمة العربية كلها أو حربها » .

« فهو يرى تحقيق الهدف الاستراتيجى لإسرائيل ، مِنْ خلال سلام مع العرب وليس مصر فقط » (صفحة ٣٣٤) وأنه أى الرئيس « قد حاول أن يسير فى طريق السلام ويدفع العرب إليه دون أن يلمح ذلك مسئول أو قائد .. أو حتى الجماهير .. ولتحقيق هذا الهدف فقد اختار الرئيس العمل السياسى كحل أساسى وكمخرج من هزيمة يونيو وآثارها .. » .

« ويبدو من عرض الكاتب أن إنهاك موارد الأمة وإجهاض قوتها العسكرية والاقتصادية كان الهدف الذى ترتب على الغزو اليهودى لمصر عام ١٩٦٧ ، وكان المقصود أن تركع الأمة أمام اليهود وتطلب الحل السلمى ولكنها لم تفعل .. وقد وضح ذلك فى تصريح الرئيس عبد الناصر للملك حسين فى ٨ أبريل ١٩٦٨ ... « الناس عندنا فى مصر يريدون الحرب ويرفضون السلام بهذا الشكل ، مع إنى كنت أتصور أن الناس زهقت وضاقت نفوسهم من كثرة الحروب وشدة الأعباء الملقاة عليهم » صفحة ٣٣٩ .

« وتبدو استراتيجية الحل السلمى فى قبول الرئيس عبد الناصر لمبادرة روجرز الأمريكية للسلام مع إسرائيل ، هذه المبادرة لم تأت من الولايات المتحدة الأمريكية إنما جاءت بناء على طلب الرئيس » كما يقول صحاب كتاب لعبة الأمم .. « فقد أعلن عبد الناصر فى أول مايو عام ١٩٧٠ بداية هذا الخيط حيث وجه نداء للرئيس الأمريكى نيكسون قال فيه « رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين بلدينا فإن لا شيء يمنعنى من توجيه نداء آخر وأخير من أجل السلام » (صفحة ٣٤١) وبعدها بشهر ونصف كانت مبادرة روجرز » (صفحة ٣٤٢) .

وذكر صاحب كتاب لعبة الأمم :

«إن نداء عبد الناصر للرئيس نيكسون كان نتيجة ولادة خفية، أو تجهيز غير معروف أو تحضير غير معلن نتيجة الاتصال بين عبد الناصر والولايات المتحدة الأمريكية فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧

والتى أورد الكاتب فيها تعليق مدير المخابرات المصرية السابق أمين هويدى : كانت مبادرة روجرز عبارة عن رسالة شفهية قرأها – كما صرح على صبرى بذلك – برجس مسئول المخابرات المركزية الأمريكية بالقاهرة – من أوراق مكتوبة فى حوزته .. وكان الهدف المشترك فتح قناة بين مصر والمخابرات المركزية الأمريكية من أجل إيجاد حل للأزمة العربية الإسرائيلية بدون حرب ، وكذا إيجاد طريق للولايات المتحدة الأمريكية لتسهم فى تنمية مصر » . (صفحة ٣٤٢) .

وواصل الكاتب « وفى ضوء هذا فإن مبادرة روجرز قد أرسلت إلى عبد الناصر فى شهر يوليو ١٩٧٠ أى استغرقت هذه القناة التى كان يجرى اتصال عبرها بين مصر وأمريكا – فى عملها مدة عام حتى تصل إلى النتيجة التى أعلنت بدءا من خيطها الأول وهو نداء عبد الناصر إلى نيكسون إلى إعلان مبادرة روجرز » .

ثم تساءل المؤلف : « هل كانت هذه القناة الوحيدة التى أدت إلى مبادرة روجرز ؟؟» .

وأجاب الكاتب بالنفى القطعى ، وذكر أن عبد الناصر قد أعاد اتصالاته السرية مع إسرائيل نحو السعى للسلام عبر أشخاص ثقات لديه .. وذكر الكاتب .. أن اتصالاته بالإسرائيليين سرًا قد بدأت فى مايو ١٩٦٩ وقبيل فتح القناة مع المخابرات الأمريكية المركزية بشهر .. وبالطبع فإن المخابرات الأمريكية كانت على علم بذلك وقام أحمد حمروش (**) بهذا الدور – والكلام لصاحب لعبة الأمم – الذى استمر فى أدائه منذ هذا الشهر مايو ١٩٦٩ حتى بدايات عام ١٩٧١ بتكليف أيضا من أنور السادات » .. (صفحة ٣٤٤) . وعلق الكاتب على هذه الاتصالات بقوله .. لو أن إسرائيل قامت باتصالات مع معارضى عبد الناصر من أجل السلام .. لاتهموا بأنهم خونة !! (صفحة ٣٤٦) .

وفى معرض الحديث عن هذه المسألة ذكر الكاتب حرب الاستنزاف وذكر الكاتب « أنها لم تكن فى صالح مصر بل إنها حققت خسائر بالغة فى الفنيين والعمال والمهندسين القائمين على عمليات إنشاء قواعد الصواريخ فبلغت أكثر من أربعة آلاف شهيد » . (صفحة ٣٤٧) .

وهى كما يجمع كل المؤرخين اليوم كانت لأهداف سياسية ، وأدت إلى استنزاف مصر ، فالمعركة كانت تدور فوق أرض مصر وليس فى أرض إسرائيل معركة بين مدن مصر ومصانعها

(**) ذكر صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٣٤٦ عن أحمد حمروش « كان ضابطا بالجيش المصرى من قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ .. وكان عضوًا بالتنظيم الشيوعى الذى يرأسه هنرى كوريل اليهودى الصهيونى .. وكان ضمن المصريين الذين تقبلوا بدون تحفظ قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية وعند إندلاع حرب ١٩٤٨ كان موجودا بحيفا ، طلب نقله من وحدته إلى وحدة خدمات .. وفهم من ذلك انه عدم استعداد للحرب ضد إسرائيل وأن هذا القى ظلال الشك فى ولائه وفهمه » . (صفحة ٣٤٦) .

ومدارسها وبين المدفعية والطيران الإسرائيلى خسرنا فيها ثلاث مدن مصرية وعشرات المصانع وخزانا وعددًا غير معروف من القتلى والجرحى المصريين. ولهذا تم بناء حائط الصواريخ الروسى حتى يتوقف الطيران اليهودى عن اختراق المجال الجوى المصرى ... وبعدها قبل عبد الناصر وقف إطلاق النار وقبول مبادرة روجرز أى القبول بالدخول فى سرداب المفاوضات من موقع المهزوم .. ومات ووقف إطلاق النار سارى المفعول (ثورة يوليو ، ص ٦٣٣) .

ودلل الكاتب على أن تحقيق السلام كان استراتيجية ثابتة فى سياسة عبد الناصر بأن « هناك مشروع آخر للسلام بين مصر وإسرائيل سابق لمبادرة روجرز ، كان قد وضع مسودته عام ١٩٦٩ وليم بولك أحد كبار الخبراء الأمريكيين فى شئون الشرق الأوسط ، وأن الرئيس عبد الناصر قد وافق عليها (صفحة ٣٤٨) . وقد جاءت مبادرة وليم بولك نتيجة اتصاله بهنرى كيسنجر مستشار الرئيس نيكسون للأمن القومى ، وبناء عليه سافر وليم بولك إلى مصر فى يناير ١٩٦٩ والتقى بالدكتور حسن صبرى الخولى أحد مستشارى عبد الناصر واشتركا فى إعداد المسودة » .

ويصل الكاتب فى النهاية :

« وبهذا فقد أعلنت مبادرة روجرز بشكل معلن .. تتويجا شرعيا (فى نظر الكاتب) وسياسيا لما سبق ذلك من اتصالات سرية وقنوات خفية ، وما هذا الإعلان إلا سيناريو على مسرح السياسة الدولية والعربية والإقليمية ساهم كل طرف بنصيبه ودوره فى ادائها » .. (صفحة ٣٥٢) .

ودلل الكاتب على ذلك بقوله ...

« كما ان استراتيجية السلام كانت قائمة لدى عبد الناصر فى الميثاق الوطنى الذى تقدم به إلى شعب مصر فى عام ١٩٦٢ والذى نص فيه على إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط» .. (صفحة ٣٥٢) . ولم تكن الجماهير تدرك فحوى هذه الشعارات والمقصود منها .. وإن كان قد التزم بها عبد الناصر بالفعل فى الفترة من ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٧ .. أى أن هذه الشعارات كانت نصوصا لازمة لعبد الناصر التزم بها أمام إسرائيل والقوى العظمى .. وفى الفترة المذكورة كانت حركة عبد الناصر تتجه نحو إضعاف القوى العربية ، وتوجيه الجيش إلى اليمن لتحقيق الهدف الاستراتيجى الأمريكى - الروسى بخصوص تصفية الاستعمار التقليدى وحلول أحدهما محل الأخر !! » (صفحة ٣٥٣) .

ويصل الكاتب إلى خاتمة الفصل بقوله :

« وهكذا كانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. اقرب الطرق وأسرعها نحو سلام مع إسرائيل .. سلام على الطريقة الناصرية .. سلام المغلوب على أمره من جراء قوى أعظم كما ادعى ذلك .. وليس سلام المغلوب من جراء التقصير والإهمال والتقاعس وتفتيت قوى الشعب فى مواجهة إسرائيل » .

« وقد التقى السادات فى سعيه مع عبد الناصر نحو السلام مع إسرائيل ولكن كيف التقى كل منهما مع الآخر على هذا ؟؟ إنها من مصدر واحد .. وهو حركة الضباط الأحرار التى قامت بثورة يوليو ١٩٥٢ وإن الهدف الرئيسى غير المعلن لسياسة هذه الثورة كما تبين من خلال الدراسة هو اتفاق صلح مع إسرائيل .. وإن تحقيق هذا الهدف اقتضى سياسات ومواقف وأحداث عديدة ولكن الموقف القاطع فى ذلك .. كان هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. وإن كان السلام قد أرجئ اتفاقه الوثائقى والعملى بعد ذلك بسنوات فكان لابد من هذا احتراما وخشية المشاعر الوطنية التى تتوهج من أجل الكرامة والشرف الوطنى فكان السلام بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ » .. انتهى كلام الكاتب . (صفحة ٣٥٦) .

هذه الأسباب يمكن أن نفسر إغداق الولايات المتحدة على الثوار :

« فقد خصصت الإدارة الأمريكية ثلاثة ملايين دولار لتأمين الحكم فى مصر وكان محمد نجيب رئيسا للجمهورية وعبد الناصر رئيساً للحكومة ووزير الخارجية ، وزكريا محيى الدين رئيسا للمخابرات .

«والهدف تأمين رئيس الدولة وتأمين سلامته وتحركاته وقيادته وكان فى نظرهم رئيس الدولة الذى يعولون عليه عبد الناصر وليس محمد نجيب » .

ولهذا الهدف أيضا أرسلوا لتأمين تنقلات عبد الناصر ، سيارة مصفحة هدية ، تلتها أخرى ثم سيارتين **كاديلاك»** .

« ولهذا الهدف أيضا أرسلت الإدارة الأمريكية بعض قطع التسليح الخفيفة لحرس عبد الناصر » .

بقيت كلمة فى نهاية الفصل السابع :

معظم المعلومات فى هذا الفصل مأخوذة نصّا عن المراجع الآتية :

١ - ثورة يوليو الأمريكية ، علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ط/١٤٠٨ .
٢ - جانب من قصة العمر ، الأيام الحاسمة وحصادها ، حسن العشماوى ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٥ .
٣ - حبال من رمل ، ولبر كرين ايفلاند ، نقله إلى العربية سهيل ذكّار ، دمشق .
٤ - لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل ، المكتب المصرى الحديث .
٥ - لعبة الأمم ، مايلز كوبلاند ، نقله إلى العربية مروان خير ، بيروت ١٩٧٠ .
٦ - لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة .

الفصل الثامن

الموقف العالمى من العدوان اليهودى

المبحث الأول

موقف المنظمات الدولية من العدوان الواقع على العالم العربى لا يتعدى دائرة القلق

قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، يُكرس العدوان اليهودى على أرض فلسطين ويفتح الطريق أمام إنهاء الحصار العربى والمقاطعة العربية لليهود ويعتبر أهل فلسطين لاجئين ويمهد لتحقيق حلم اليهود .

نص القرار : « إن مجلس الأمن إذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطر فى الشرق الأوسط ، وإذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على أراضى بواسطة الحرب والحاجة إلى العمل من أجل سلام عادل ودائم تستطيع كل دولة فى المنطقة أن تعيش فيه بأمن .

وإذ يؤكد أن جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقًا للمادة الثانية من الميثاق .

أولاً : يؤكد أن تحقيق مبادىء الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق المبدأين التاليين وهما :

(أ) سحب القوات الإسرائيلية من أراض محتلة فى القتال الأخير .

(ب) إنهاء جميع إدعاءات أو حالات الحرب واحترام سيادة ووحدة أراضى كل دولة فى المنطقة والاعتراف بذلك ، وكذلك استقلالها السياسى وحقها فى العيش بسلام ضمن حدود مأمونة ومعترف بها وحرة من التهديد أو أعمال القوة .

ثانيا : يؤكد أيضًا الحاجة إلى :

(أ) ضمان حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية فى المنطقة .

(ب) تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

(جـ) ضمان المناعة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة عن طريق إجراءات بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح » .

ورفضت الشعوب المصرية والعربية والإسلامية هذا القرار ، إلا أن الأنظمة العربية الحاكمة امتثلت له وحاولت إقناع الأمة بأهمية هذا القرار لمرحلة الصمود والاستعداد لإزالة آثار العدوان (وليس لتحرير فلسطين) وربح اليهود هذه الجولة أيضًا بمساعدة المنظمة الدولية التى كانت تحركها الدولة الكبرى .

وبدأت أوروبا واليهود يروضون الأمة للقبول بالأمر الواقع ، وكانت الأحداث التى تتابعت بعد ذلك عام ١٩٧٣ ، وكامب ديفيد والتطبيع سنة ١٩٧٩ وغير ذلك مما سنفصله فيما بعد إن كان فى العمر بقية إن شاء الله .

وكان من الواجب على الأنظمة العربية ألا تمتثل للقرار الذى كرّس العدوان ، وأقر أصحابهم على جريمتهم ، بل إن أعضاء مجلس الأمن ومنهم أمريكا وروسيا هم الذين كبلوا الأمة بالأغلال وخدّروها حتى جاء العدو واغتصب ديارها وضرب قواتها وإن كانت الأمة مسئولة بالدرجة الأولى عما حدث نتيجة غفلتها .

كان من الواجب على الأمة بعد التوبة والاستسلام لله رب العالمين ولمنهاجه وشريعته ، إحياء فريضة الجهاد وبناء إنسان العقيدة ومواصلة منازلة العدو قبل أن تكون له أقدام راسخة فى ديارنا مع دعم الانتفاضة الفلسطينية والمنظمات الفلسطينية الجهادية ، ولكن الأنظمة الحاكمة فى دول المواجهة مع العدو حالت بين شعوبها وبين القيام بالفرائض .

ولهذا فإن الفلسطينيين رفضوا قرار مجلس الأمن ورفضوا وقف إطلاق النار واستأنفوا جهادهم للعدو .. وهذا الحدث هو أحد الآثار الإيجابية لنكبة الخامس من يونيه .

المبحث الثانى

موقف الشعوب والأنظمة العربية والإسلامية من نكبة ٥ يونيه - حزيران - ١٩٦٧

لا صلح مع إسرائيل ولا اعتراف بها ولا تفاوض معها مع التمسك بحقوق شعب فلسطين فى وطنه

- الشعوب العربية تتنادى إلى ضرورة اتخاذ موقف عربى موحد تجاه الهزيمة .
- مؤتمر قمة عربى بالخرطوم فى التاسع والعشرين من أغسطس - آب - ١٩٦٧ .
- سوريا تعتذر عن حضور المؤتمر ، والمغرب وتونس توفدان مندوبين .
- الجزائر توفد مندوبًا احتجاجًا على قبول وقف إطلاق النار مع العدو ، وعدم مواصلة حرب العصابات ضده .
- التقاء الملك فيصل مع الرئيس المصرى جمال عبد الناصر (ورغم أن الأخير كان يسخر فى خطاباته من فيصل رحمه الله ويعرض بلحيته ، ولكن فيصل تناسى ذلك من أجل أمته ، أى إنه لم يكن عميلا وهذا من فضل الله عليه أحسبه كذلك) .

وجاءت قرارات المؤتمر:

أولاً : أكد المؤتمر وحدة الصف العربى ووحدة العمل الجماعى .

ثانيًا : قرر أن الأراضى المحتلة يجب استردادها وهى مسئولية الدول العربية جميعها .

ثالثًا : اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم على الصعيد الدولى لإزالة آثار العدوان وذلك على أساس **عدم الصلح مع إسرائيل وعدم الاعتراف بها وعدم التفاوض معها والتمسك بحقوق شعب فلسطين فى وطنه** .

رابعًا : عدم الأخذ برأى مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والبترول الداعى لعدم ضخ البترول ، ذلك لأن ضخ البترول يمكن أن يستخدم كسلاح إيجابى باعتبار البترول طاقة عربية يصلح لدعم الدول العربية التى تأثرت بالعدوان مباشرة .

خامسًا : اقر المؤتمر مشروع الكويت لإنشاء صندوق الاستثمار الاقتصادى والاجتماعى العربى .

سادسًا : قرر المؤتمر ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الإمداد العسكرى لمواجهة كافة احتمالات الموقف .

سابعًا : قرر المؤتمر سرعة تصفية القواعد الأجنبية فى الدول العربية .

وقررت كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت والمملكة الليبية أن يلتزم كل منها بدفع المبالغ الآتى بيانها سنويًا ، ومقدمًا عن كل ثلاثة أشهر ابتداء من منتصف أكتوبر إلى حين إزالة آثار العدوان :

المملكة العربية السعودية: ٥٠ ميلون جنيه استرلينى .
دولة الكويت : ٥٥ مليون جنيه استرلينى .
المملكة الليبية : ٣٠ مليون استرلينى .

وقد بدأت فعلاً الدول الثلاث المذكورة تنفيذ هذا الالتزام المالى تجاه الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الأردنية بحيث يدفع للأولى خمسة وتسعون مليونًا ويدفع للثانية أربعون مليونًا من الجنيهات .

تقويم القرارات :

كانت القرارات دون الهدف المقصود ، فقد كان المتوقع أن تجرى دراسات جادة حول أسباب هذه النكبة التى نزلت بالأمة ، لأن تشخيص الداء شرط أساسى لتحديد الدواء ، وقد كان ذلك يستلزم اشتراك العلماء أهل الحل والعقد والقادة الثقات مع قادة الدول على اعتبار أن الشورى مبدأ أساسى يجب أن يقوم نظام الحكم عليه ولكن أنّى لبعض القادة الذين دخلوا بالأمة إلى عصر من عصور الاستبداد السياسى الذى لم تعرفه الأمة من قبل أن يشاوروا العلماء ؟؟ ولهذا جاءت القرارات سطحية ، بعيدة عن علاج آثار النكبة ، بل إنها كانت فى صالح الدول التى عاونت فى تمرير مخطط العدو اليهودى ضد أمتنا ، وإلا فكيف تسمح أمتنا باستمرار ضخ البترول لأوروبا ومنها أمريكا وروسيا ، وقد فعلوا ما فعلوا .

وهذا مبحث قد أعده كاتب مسلم ، يُقَوِّمُ فيه إحدى نتائج مؤتمر قمة الخرطوم ، ولكن الأمة لا تقرأ ولا تنتبه .. وكانت نتيجة الغفلة حرب الخليج ١٩٩١/٩٠ التى مكنت أوروبا من احتلال منابع النفط خشية أن يمنع عنها فى يوم من الأيام إذا قُدِّر للعالم العربى أن يتحرر ويمسك بزمام نفسه .

المبحث الثالث

البترول بين المنع والضخ

« وكان قرار ضخ البترول وهو من قرارات مؤتمر قمة الخرطوم مفاجئًا للجميع ، فقد عاشت الأمة العربية عشرين عامًا وهى تقرأ لكتابها وأدبائها مئات المؤلفات التى كانت تسجل الحزن والألم لأن البترول لم يمنع عن المستثمرين الأجانب عام ١٩٤٨ ، وأنه لو تم ذلك لركعت أوروبا على ركبتيها وأيقنت أن بترول العرب أهم من مجاملة ومناصرة إسرائيل ، وحين انعقد مؤتمر الخرطوم كانت الدول المنتجة توقف ضخ البترول منذ أيام الحرب الستة ، بعضها يوقفه عن الدول التى أيدت العدوان ، وعمدت ليبيا إلى إيقاف الضخ عن الجميع ، وقد بدا واضحًا أن ذلك الإيقاف كان مهمًا وثقيلًا على أوروبا التى ارتفع لديها سعر البترول يومًا بعد يوم ، وأمريكا التى اضطرت إلى تموين أوروبا من احتياطيها الذى ادخرته لغير تلك الأيام ، وزاد فى أهمية ذلك الإجراء العربى غلق قناة السويس مما زاد فى أسعار البترول المنقول عبر رأس الرجاء الصالح من حقول إيران ، وكان الوقت صيفا ولم تكن استهلاكات البترول المنقول بأوروبا بالقدر الكبير الذى سوف يكون حين تبدأ أيام الشتاء القارص فى أرجائها ولم تكن تلك الأيام لتبعد عن مؤتمر القمة إلا شهرين اثنين » .

« وهكذا فى جلسة واحدة لذلك المؤتمر المنتظر تغيرت نظرة عشرين عامًا عاشها العرب وأسفوا على عدم استعمالها ، وترقبوا الوقت المناسب لها ، ثم سرعان ما انتصرت نظرية جديدة نادت بها بعض دول البترول وقدمت لها المعاذير . سوف تتوقف المشروعات الإنتاجية ، سوف تعجز الميزانيات عن دفع مرتبات الموظفين ، سوف يضطر بعضها إلى الاستغناء عن الموظفين الذين يمثلون هكيل جهازه وأغلبهم من الفلسطينيين ، وسوف يكون ذلك إعلانًا للعداء الصريح مع دول الغرب الذى يخشى ما تعمد إليه من تصرف بعد ذلك . والواقع أن كل هذه الحجج كان يمكن التغلب عليها ، فقد كان المنع يقلق تمامًا دول الغرب ويثقل كاهلها ويتعبها ، وكان وزراء الخارجية العرب بل ووزراء البترول أنفسهم قد قرروا منع البترول عن الدول التى ساعدت أو أيدت العدوان ، وكان هذا القرار قد نفذ فعلاً منذ بدأ العدوان وخسرت الدول المنتجة واردات نقدية ولكنها كسبت بترولها بقى فى آبارها » .

« أما دول أوروبا فإن منع البترول عنها يعنى منع أهم وسيلة من وسائل حياتها وحضارتها ومكاسبها . ولو استمر العرب فى موقفهم الصلب حتى جاءت شهور الشتاء فى أوروبا وتوقفت وسائل النقل والإنتاج والتدفئة ومصانع الكيماويات البترولية لخرج سكان أوروبا يطالبون بضرورة التفاهم مع العرب ، وضرورة حل المشلكة الفلسطينية حلاً يتلاءم مع العدل والإنصاف ،

ولأدركت تلك الشعوب تحت وطأة الضغط العربى أن العرب الذين عزفوا عن المال ورضوا بشهور من التقشف لا يمكن أن يفعلوا هذا إلا وهم يدفعون به ظلمًا جائرًا ، ونيرًا قاتلاً يستحق أن يدرس وأن يعالج » .

« بل لقد كان من الممكن أن يكون العرب أكثر هيمنة على إرادتهم وأموالهم وذلك بإباحة البترول للدول التى تقف إلى جانب حقهم ، وكان مثل هذا الرأى يقضى بضخ البترول إلى فرنسا وتركيا واليونان وأسبانيا واليابان وغيرها من الدول التى لا ريب سوف تتسابق إلى تأييد حقنا والشعور بخطورة الأمر ، ولقد قيل: إن مثل هذا الضخ قد يؤدى إلى تسرب البترول لدول لا يفيد تمويلها ولا يجوز ، وسوف تقفل أسواق أمام بعض الدول المنتجة وتفتح أمام أخرى ، ولكن علاج هذا لن يكون مستحيلاً حين يكون العرب فى مستوى مسئولياتهم ، وأكثر إدراكًا للأخطار حيث لا يصعب عليهم تأليف لجنة للإحصاء والاستفادة بالعائدات لكل الدول المنتجة فى نظام حسابى لا يحابى فريقًا ولا يضر غيره وسوف لا يكون صعبا عليهم أيضا خلق لجان مراقبة تتولى الإشراف عليه عند الضخ والشحن تقابلها لجان فى البلدان المستوردة للتأكد أن المشحون لها وحدها ، ثم إن الكشوف الحسابية قبل العدوان كانت كافية لإدراك كم كان احتياج كل بلدة مستوردة للبترول حتى لا يتسرب منه إلى من يقرر العرب حرمانهم » .

أما الآثار الاقتصادية على منتجى البترول ، وعلى الدول التى أصيبت بالعدوان ، فلنكن تجاهها صريحين مع أنفسنا ، صادقين للتاريخ وللأجيال ، موضحين الحقائق دون تردد ، أن شيئًا من التقشف يجب أن يعود له عالم العرب كله اليوم ، لأنه عالم مهدد بالفناء ، مهدد بالإبادة ، مهدد بتقويض حضارته ، ودياناته ، ومثله . وما أيسر أن يتخلى هؤلاء العرب عن كماليات الحياة ، فى سبيل الإبقاء على الحياة ذاتها ، وما أيسر أن تتوقف بعض المشاريع فى مختلف الأوطان فى سبيل الابقاء على الأوطان ذاتها ، وما أيسر أن يحرم شعبنا مؤقتا من بعض مجددات الرقى ، أو منجزات المدنية ، فى سبيل أن يبقى شعبنا ذاته ، إن الشعب العربى مهدد فى وجوده من الخليج إلى المحيط ولا معنى لميزانيات ضخمة تستهدف الحضارة دون ميزانيات أكبر للدفاع ، إن تلك المنشآت العظمى والإنجازات الهائلة فى كل بلد عربى تحتاج إلى حماة وسلاح وإيمان ، وإلا فإننا نبنى للأعداء ونعد للخصوم . إن شعبنا يحيا اليوم وكأن الحرب التى أذلته كانت حلمًا لا حقيقة ، وكان أولى بنا أن نحيا ظروف الحرب كاملة كما عاش غيرنا من الشعوب : تحديد للتموين ، وتقنين لكل شىء يتعلق بالمجتمع . إن شعبنا لا ريب مهدد ، ومهدد بأخطار لم يعرفها تاريخه لا أمام جحافل التتار ، ولا تجاه تجمعات الصليبية ، إنه خطر الإبادة والإفناء . ولنراجع أنفسنا الآن وقد مضى شهران بعد عام من الهزيمة ، ومضى ما يقرب من عام على مؤتمر القمة الذى أباح ضخ البترول ؛ هل توقف تيار الإسراف فى عديد من الدول العربية ؟ هل أدركت الأمة العربية أنها على شفا جرف ؟ وأنها توشك أن تقع فى هاوية سحيقة لن ينجيها منها إلا العمل المنظم السريع ؟ أقسم لو أدرك كل فرد وكل دولة أخطار ما

نحن فيه ، وما نحن مقبلون عليه ، لما تمسكوا بأموال ولا ثروات ، ولما تأخروا لحظة فى السير إلى التقشف بنفوس راضية)( ) .

ولن يكون النصر شاملاً للأمة العربية مالم تدرك حقيقتها ويسرع أفرادها مع حكوماتها للتصدى لعدوها ، ومالم نرغم العالم على معرفتنا ، وأننا نستطيع أن نستغنى عن أموال البترول وأننا فى حالات الخطر يستطيع كل فرد منا أن يدفع بقوته للمعركة وأن يعيش كغيره متقشفًا فى حياته ، مترفعًا فى أهدافه ، باذلاً من ماله ، فى سبيل أن يبقى جزءًا من أمته ، وفى سبيل أن تبقى أمته ، وفى سبيل أن تبقى الأوطان لأجيالنا القادمة مع تطورها الحضارى العريق » .

« إن الوطن العربى يمثل وطنا واحدًا أمام عدو واحد ، وهو الآن محتل بخطر مدمر ، خطر لا ينوى الجلاء ، ولا يملك وطنا يعود إليه ، فإذا لم نفق مع هذه الكارثة ترى هل نحتاج لكارثة أكبر لكى نفق ، وهل يمكن أن يكون هناك شيء أكبر ؟؟ » .

« ونحن نقابل عدوا يمتاز بالفكر والدراسة والإعداد ، فمن الواجب أن يقابل بالفكر الرصين ، والدراسة الثاقبة والإعداد القوى ، وأمتنا لا قاحلة ولا ممحلة وفيها جهابذة يجب الاستفادة بهم ومنهم ، وأمتنا ليست فقيرة ولكن تسخير المال كله للمعركة فرض لا يقبل الجدل ، وإذا كنا نعتقد أن أموال اليهود فى العالم على كثرتها وكثرة المساعدات الأجنبية جعلت من إسرائيل جنة لأبنائها ، فإننا مخطئون ، لأن هؤلاء الأعداء يدركون حقيقة وجودهم المصنوع ، وبذلك فكل ثرواتهم تذهب إلى حيث يقوون عسكريًا ، ويحاربون بها أمة العرب وشعب الإسلام . « إن إخواننا فى الضفة الغربية الذين زاروا يافا وحيفا وتل أبيب يقررون أن الشعب اليهودى عاش طيلة هذه السنين ، حياة تقشف وعرى وفاقة وحاجة ، فى حياة بسيطة ووسائل نقل قديمة ، لأن إسرائيل تؤمن بالتقشف وشد الأحزمة ، بالعمل الجدى الحازم ، تؤمن بالعقل والإيمان لتستطيع أن تثبت وسط هذا البحر المتلاطم من الأمة العربية » .

« وإذا كان اليهود يتقشفون رغم ملايينهم وملياراتهم ، فإنهم يعدون أنفسهم للبقاء أولاً ولالتهامنا ثانيًا ، وما أجدرنا نحن المغزية بلادهم ، المحتلة أرضهم ، المهددة حضارتهم والمهزوز بقاؤهم ، ما أجدرنا بذلك وبأكثر منه ، وهو وحده الذى يقصر الطريق إلى النجاح » .

« لقد ارتفعت دون جدوى أصوات خبيرة تنادى بوجوب الاستمرار فى استعمال سلاح البترول ؛ قال عبد الله الطريقى الخبير العربى المعروف : إن الشيء الذى يجب أن ندركه ونتأكد منه ، هو أن أوروبا تستهلك الآن من الاحتياطى وربما استهلكت من المخزون ما يعادل حصيلة شهر تقريبًا وكل الكلام الذى يقال من أن أوروبا تستطيع الاستغناء عن البترول العربى قصد به التأثير

( ) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ، صالح مسعود أبو يصير ، دار الفتح للطباعة والنشر ط ١٣٨٩/٢ هـ ، ص ٥٥٠ ، ٥٥٤ .

على سياسة الحكومات العربية التى لا تتابع الأحداث كما يجب ، وتشعر بأن قطع البترول عن الغرب معناه هى التى تخسر وحدها ، وأن الغرب يستطيع أن يأتى بالبترول من مصادر أخرى » .

« إن المعركة بيننا وبين المستعمرين والمعتدين هى معركة ينتصر فيها صاحب النفس الطويل ، وإن مقاطعتنا لأوروبا الغربية ستصيبها بأضرار اقتصادية جسيمة وستخلق بطالة فى صناعتها المختلفة خصوصًا وأن الشتاء قد أقبل وهى قلقة على إمداداتها البترولية ولهذا فهم ينشرون الأراجيف والإشاعات ليمنعوا العرب من الإصرار على قطع البترول عن المعتدين . إن العملية اقتصادية بحتة ولن يدمروا اقتصادياتهم خدمة لإسرائيل » .

تعليق :

وهكذا يتبين لنا من هذا المبحث العلمى الجاد ، أن حرمان العالم الغربى المحارب لأمة الإسلام من البترول العربى ، سلاح فعال يمكن أن يساهم مع غيره من الأسلحة فى إنهاء الهيمنة اليهودية الأمريكية على العالم العربى والإسلامى ، ويمكن أن يساهم فى إنهاء الاحتلال اليهودى لفلسطين وتحرير إرادة العالم العربى والإسلامى كما يتبين لنا أيضا - بيقين - أن رفض الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى استخدام سلاح البترول فى معركة الأمة الإسلامية ضد عدوها ، يساهم مساهمة فعالة فى استمرار الاحتلال اليهودى لأرض فلسطين ، والهيمنة اليهودية الأمريكية على العالم العربى والإسلامى .

ونحن نقدم هذا البحث لا يفوتنا أن نذكر أن مؤتمر قمة الخرطوم قد جانبه التوفيق حينما رفض وقف ضخ البترول إلى الأعداء .. وقد جانبه التوفيق حينما رفض اقتراح الجزائر بضرورة رفض قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ، ومواصلة حرب العصابات والجهاد ضد العدو اليهودى وضد مصالح الدول التى عاونته فى عدوانه .

وتذكرة أخيرة فى هذا المقام :

إن الأنظمة التى حضرت مؤتمر الخرطوم لم تكن وفية لقراراتها ، رغم أنها كانت دون المستوى المطلوب ، إن الأنظمة قررت :

لا صلح مع اليهود لا مفاوضات مع اليهود لا اعتراف بقاعدة العدوان اليهودى على أرض فلسطين والتمسك بحقوق شعب فلسطين ، ومضى وقت ليس بالطويل وإذا بنا الآن وقد بادر النظام المصرى إلى مفاوضة العدو اليهودى الذى اغتصب الأرض والديار وشرد وأباد أبناء الأمة ، بل وعقد معه معاهدة سلام سلّم له فيها أنه صاحب الأرض وصاحب الحق فى العيش فى حماية أبناء هذه الأمة .. بل وأصبح الشعب الفلسطينى فى ظل هذه المعاهدة لاجئين .. وتبع النظام المصرى الأنظمة العربية بل والعالم الإسلامى حينما قرروا فى مؤتمر قمة الرباط القبول بتطبيق قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

إذن يمكن القول بأن مؤتمرات القمة كانت حلا بارعا لتنفيس الموقف لا تفجيره ولا حتى مواجهته واستطاعت هذه الضربة البارعة إعطاء العرب ثلاث سنوات يلهون فيها بمؤتمرات القمة .

إن الدعوة للقمة والدعوى ضد القمة لم تكن إلا تكتيكات استراتيجية دائمة هى تفادى المواجهة مع إسرائيل ولكن يخرج من المشاركة فى هذه المأساة رجال منهم الملك فيصل رحمه الله وبعض رجال الدولة العربية التى كانت تقدم الدعم المادى لدول المواجهة .

مثال لهذه المؤتمرات التى بدأت قبل عام ١٩٦٧ :

ولما كانت الدولة اليهودية على أرض فلسطين ، تعانى من نقص المياه ، فقد أعلنت عام ١٩٦٣ أنها ستحول مجرى نهرى الأردن لتستفيد من مياهه فى تعمير صحراء النقب ، وتداعت الأنظمة العربية إلى الاجتماع بناء على اقتراح الرئيس جمال عبد الناصر ، واجتمع الملوك والرؤساء فى أول مؤتمر لهم ١٣ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٤ وأصدر قراراته يوم ١٧ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٤ تتحدث عن العدوان اليهودى الخطير الجديد على المياه العربية والذى يضر بالغ الضرر بالأمة والذى يهدف إلى جلب مزيد من « قوى العدوان وإقامة مراكز تهديد أخرى لأمن البلاد العربية وتقدمها وسلام العالم » ، وعن القيام بواجب الدفاع الشرعى ، والإيمان بحق الشعب العربى الفلسطينى المقدس بتقرير مصيره والحد من الاستعمار الصهيونى لوطنه وبأن التضامن العربى هو السبيل لدرء المطامع الاستعمارية ، وكانت القرارات اتخاذ القرارات العملية اللازمة للقضاء على الخطر الصهيونى الماثل سواء فى ميدان الدفاع أو الميدان الفنى أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره » .

واجتمع المؤتمر للمرة الثانية بالاسكندرية خلال صيف ١٩٦٤ واجتمع للمرة الثالثة فى الدار البيضاء (أكتوبر ١٩٦٥).. كل هذه المؤتمرات لم تتمخض عن شيء .. وذهبت آمال الشعوب فى هذه المؤتمرات أدراج الرياح .

وحولت إسرائيل مجرى نهر الأردن ، وذهب كل مظهر كان نابعًا من اجتماعات القمة أدراج الرياح إذ لم يفكر العرب فى مهاجمة الدولة اليهودية ، ولم يحاولوا منع استفادتها من النهر بوسائل عملية حاسمة مأمونة ، وصدق رئيس أركان حرب العدو اليهودى وهو كذوب الذى قال : احنا حنحول الميه غصب عن العرب ، والعرب يعملوا اللى يعملوه » .

ومثال آخر للمؤتمرات التى عقدت بعد حرب رمضان ١٣٩٣ أكتوبر ١٩٧٣ :

- مقررات مؤتمر القمة الذى انعقد بالجزائر بعد حرب أكتوبر حيث قرر الإبقاء على حظر النفط حتى تتحرر جميع الأراضى العربية ويعود القدس للسيادة الإسلامية ويسترجع الشعب الفلسطينى حقه المسلوب».

- إن أى دولة عربية لا يحق لها التصرف فى الشئون البترولية بمفردها .
- أهمية الإبقاء على حظر النفط حتى تتحقق الاهداف التى قطع من أجلها .
- ان رفع الحظر عن النفط يؤدى إلى تمزيق الوحدة العربية وإلى تجريد العرب من سلاح فعال يهم العدو أن يبطل مفعوله لينطلق فى المنطقة يساوم بدون ضغوط أو عقاب .
- ولذلك يعتبر الإقدام على رفع الحظر عن النفط إلى أمريكا .. تفريطا مباشرًا بالقضية واستهانة بالشعوب (المجتمع الكويتية ، العدد ١٩١) [١] .

ولكن أنى لبعض القادة العرب الذين كانوا يحاربون الله ورسوله أن يفهموا ذلك أو يفعلوه؟؟[٢]

بقى تساؤل يفرض نفسه ؟؟ أين المجاهدون المسلمون ؟ أين القوى الوطنية . والإجابة كانوا فى سجون ومعتقلات الضباط الأحرار والبعض الآخر قضى شهيداً بأمر محاكم الضبّاط الأحرار .

---

(١) لقد تعلمنا فى مدرسة الإسلام ان من الأسباب التى التى يجب الأخذ بها فى قتال العدو :

(أ) حرمانه من الثروة التى تمكنه من إعداد العدة والعتاد لقتال الأمة المسلمة وهذا هو أحد الأسباب التى من أجلها انتدب الرسول محمد ﷺ أصحابه للخروج للتصدى لتجارة المشركين من أهل مكة فى بدر ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين** ﴾ .

(ب) حرمان العدو من مصادر المياه حتى يموت عطشا إن رفض الانسحاب أمام المسلمين وقد حدث ذلك فى بدر حينما أمر رسول الله أصحابه بناء على مشورة الحباب بن المنذر بن الجموح أن ينزلوا أدنى ماء من القوم، ويغورون ما وراءه من القليب، ثم يبنون عليه حوضا فيملئونه ماء، ثم يقاتلون القوم فيشرب المسلمون ولا يشرب الكفار (السيرة النبوية لابن كثير بتحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة لبنان، (ج٢، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣). ولكن أنى لبعض القادة العرب الذين كانوا يحاربون الله ورسوله أن يفهموا ذلك أو يفعلوه ؟؟ .

(٢) إن انسان العقيدة هو النموذج المؤهل لانهاء العدوان الواقع على أمة الإسلام ومن سمات رجل العقيدة الزهد ، وقد كان رسول الله ﷺ هو القدوة والأسوة ومازال . ينام على الحصيرة حتى تتأثر منها جنبه ، يخصف نعله ، يرقع ثوبه ، ماأكل الخبز المرقق قط ، وما شبع بيته من خبز البر ثلاثة أيام متتالية ، وما كان يجد من رديء التمر ما يملأ بطنه ، ويمضى الشهر . والشهران لا يطبخون .. وفى غزوة الأحزاب كان النبى ﷺ يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع ، وعلى هذا الطريق سار الصحابة بتربية النفس على الجوع والعطش واحتمال الشدائد لأداء واجب الجهاد فى سبيل الله لقد تعلموا أهمية التقشف والزهد فى الحروب وأن الأمة المترفة لا يمكن أن تكون أمة مجاهدة ..

بهذا النموذج إنسان العقيدة الذى تربى على مقاومة الترف دانت الدنيا لأمة الإسلام على مدار ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، ودار الزمان دورته ، وفتحت أبواب الدنيا على الأمة ، فغرقوا فى النعيم والترف وأخلدوا إلى الأرض ، وعطّلوا فريضة الجهاد ، فضربهم الله بالذل وسلط عليهم عدوّا لا يرقب فى مؤمن إلا ولا ذمة .

الفصل التاسع

الرئيسان أنور السادات وحافظ الأسد يواصلان العمل

على طريق جمال عبد الناصر لتصفية القضية الفلسطينية والتسليم لليهود بأرض فلسطين وتطبيع العلاقات بين اليهود والعالم العربى

المبحث الأول

عبد الناصر يختار السادات نائبا له

ضمانا لاستمرار النظام السياسى الذى قام على أرض مصر بعد يوليو ١٩٥٢ ، أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارًا فى ديسمبر ١٩٦٤ باختيار السادات نائبا أولا له . وقد علق على ذلك صاحب كتاب لعبة الأمم والسادات بقوله : « أن تعيين السادات نائبا لرئيس الجمهورية ليس من قبيل الصدفة .. إن هذا الأمر ذو حسابات وأبعاد متعددة وزوايا عديدة إن لعبة الأمم لا تعرف المصادفات .. اطرافها المدبرة القوى العظمى وأحد لاعبيها عناصر الدول النامية أو الصغيرة .

بعد وفاة عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، قفز السادات إلى موقع السلطة فى مصر . وكان أول بيان له بمجلس الأمة لقد جئت إليكم على طريق عبد الناصر ... ولو كان جمال عبد الناصر بيننا فى هذه اللحظات لقال : لا تحزنوا ولكن تحركوا ، لا تقفوا ولكن تقدموا ... لا لا تترددوا ولكن اكملوا الطريق (لعبة الأمم والسادات ، ص ٨١) .

وكان ذلك من جانب السادات يعنى التزاما بخط عبد الناصر فى سياسته الداخلية والخارجية بمعنى تصفية القوى الوطنية وخاصة الحركة الإسلامية ، وتحقيق الهيمنة الأمريكية واليهودية ، وتصفية القضية الفلسطينية ، والتسليم لليهود بأنهم أصحاب فلسطين ،وتهيئته للاستسلام - تحت مسمى السلام - امام الغارة اليهودية على العالم العربى والإسلامى ، وتطبيع العلاقات مع العدو اليهودى والعالم العربى .

أى أن لم يكن فى تفكير النظام الساداتى تحرير فلسطين أو إنهاء العدوان اليهودى الواقع على العالم العربى ، أو تحرير الأمة من قبضة الهيمنة الأمريكية .

وقد قدم كتاب لعبة الأمم والسادات أدلة على ذلك منها : (صفحة ٧٩ وما بعدها) :

أولاً : تجديد مهمة أحمد حمروش فى اتصالاته السرية مع اليهود، ومن هذه الاتصالات ما وقع فى باريس مع بداية عام ١٩٧١ حيث التقى أحمد حمروش - كما يقول صاحب كتاب لعبة الأمم

بعضو الكنيست اليهودى يدعى نتان يلين مور وطرح عليه السؤال الثانى : « هل المسئولون اليهود على استعداد للتفاوض والمحادثات من أجل السلام[1] » .

ثانيا : مواصلة الاتصال بالأمريكان رغم أنهم ضليعون فى المؤامرة اليهودية لاغتصاب فلسطين والتخطيط للعدوان اليهودى على العالم العربى فى يونيه ١٩٦٧ . وقد خطى الرئيس السادات خطوات عملية بهذا الاتجاه إذ أنه قد أوفد حافظ إسماعيل[2] مستشاره للأمن القومى إلى واشنطون لمقابلة الرئيس نيكسون يوم الجمعة ٢٣ فبراير ١٩٧٣ الساعة ١١,٢٠ ظهراً ينبهه إلى خطورة استمرار حالة اللاحرب واللاسلام فى المنطقة العربية نتيجة الاحتلال اليهودى وأن المنطقة مهدده بالانفجار ، وقد نقل سعادة المستشار رسالة شفهية مؤداها كما يقول صاحب لعبة الأمم :

« إن وقف اطلاق النار مضى عليه ثلاثون شهرًا ؛ وإن ذلك ليس هدفًا إن لم يقترن بتقدم نحو الصلح وإن واجب عليهم إيجاد حل لقضيتى الاحتلال اليهودى للأراضى المصرية ، والقضية الفلسطينية ، وأنه إذا وافق اليهود على الانسحاب من الأراضى المصرية ، فان لدى القاهرة استعدادا لبحث موضوع الضمانات الأمنية وإنهاء حالة الحرب القائمة . كما أن الصلح النهائى بين مصر واليهود يتطلب حلًا يرضى به الفلسطين» . وقد رد الرئيس نيكسون بمناصرته للحل النهائى وإن لم يعطى وعودًا بهذا» .

وبعد المقابلة اتجه حافظ إسماعيل إلى إحدى ضواحى نيويورك لمقابلة هنرى كيسنجر اليهودى يبحث معه كما يقول صاحب كتاب لعبة الأمم والسادات ، إطارًا لتسوية مؤقته وتسوية دائمة وشاملة .

تعليق :

إن النظام المصرى الساداتى حريص على تحريك الموقف بأى شكل من الأشكال لأنه يخشى أن تؤدى حالة اللاسلام واللاحرب واحتلال اليهود لأرض مصر إلى انفجار الموقف داخل مصر والعالم العربى وعدم إمكان السيطرة عليه ، وأن النظام على استعداد بالتسليم لليهود بمطالبهم فى مقابل انسحابهم من الأراضى المصرية ، وأيضا إنهاء حالة الحرب ، وتوقيع صلح منفرد معهم .

وهنا يبدو تساؤل آخر ، ماذا دار بين هنرى كيسنجر وحافظ إسماعيل ، هل تم الاتفاق فى هذا اللقاء على ضرورة تحريك الموقف عبر معركة حربية محدودة المكان والزمان ؟ والوثائق لا تسعفنا ولكن أحداث حرب أكتوبر ١٩٧٣ ونتائجها تشير إلى أن هذه الحرب كانت لتحريك الموقف صوب كامب ديفيد والتطبيع .

---

(١) لعبة الأمم والسادات ، ص ٨٩

وهنا يبدو تساؤل آخر ، من الذى فوض السادات وحافظ إسماعيل ، فى هذه التصرفات ؟ أين جموع الأمة ، أهكذا تمرر المخططات والأمة مستسلمة ؟ ما سبب هذا الاستسلام السبب أن الأمة تائهة ؛ ولا تدرى من توالى ، ومن تعادى !!!

وهكذا فى غيبة الأمة عن الوعى يتم تمرير المخططات !!!

شىء آخر ، لماذا يحرص اليهود والأمريكان على عقد لقاءاتهم واجتماعاتهم مع المسئولين المصريين والعرب فى يوم الجمعة وفى وقت الصلاة ؟ إنها رغبة الأعداء ﴿ **ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** ﴾ ولماذا يقبل أبناء الأمة المحسوبون على الإسلام بذلك ؟ إنها الهزيمة الداخلية ، إنها الاستهانة بفرائض الإسلام وشعائره ، إنها الاستسلام لأوامر الأعداء .

وحينما حاولت مراكز القوى فى عهد عبد الناصر ، الاطاحة بأنور السادات خوفا على مكاسبها الشخصية ، وإن كان من بينهم بعض العناصر الوطنية رفعت بعض الشعارات تندد فيها بالخط السياسى الذى ينتهجه السادات ضد العدو اليهودى .

«فالآن يفرض علينا الاستسلام باسم السلام ؛ « باسم السلام تباع مصر للأمريكان والصهاينة تحت شعار توفير الدم » ... الآن يعود الخائن عبد الله وجلوب من جديد لتباع القنيطرة والقناة وسيناء ... لا روجرز ولا سادات إسرائيل لازم تباد » .

وقد ردّ الرئيس السادات على ذلك بقوله :

« اللى بيقول ان أنا ما أكلمش الأمريكان يبقى زى النعامة بيحط رأسه فى الرمل علشان مين اللى بيدى لإسرائيل الفانتوم ورغيف العيش .. أمريكا ، طيب ماهى اللى فى المعركة عاوزة تتكلم معايا أهلا وسهلا ومرحبتين »(نفس المرجع ، ص ٩٠) .

بعدها قام الرئيس السادات بضرب بعض القوى التى بدأت تكشف مواقفه – ليس حُبًا فى فلسطين لأنهم كانوا أعواناً للنظام الناصرى الذى ضيع فلسطين والعالم العربى – وذلك فيما يسمى بثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١؛ وقد كانت هذه الحركة كفيلة بتجميع مشاعر الشعب المصرى حوله ، لأنه ضرب رموز النظام الناصرى الذى كان سبب فى نكبة الأمة من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٧٠ ، والذى مات وسيناء محتلة والضفة الغربية والقدس والجولان فى يد اليهود .

وقد اقترنت هذه الحركة بفتح المعتقلات ليخرج الإخوان المسلمون الذين أمضى البعض منهم حوالى خمسة وعشرين عاما فيها، مع إعادة البعض منهم إلى وظائفهم، وهدم معتقل القلعة ورفع شعار سيادة القانون وشعار العلم والإيمان ، ومنع التصنت على المكالمات الهاتفية وقامت أجهزة الإعلام بالإشادة بالزعيم وعصر الحريات والتفت قطاعات ضخمة من الأمة حوله على اعتبار أنه رب العائلة ، ليغدر بالأمة فى أعز ماالديها ! « فلسطين المسجد الأقصى » .

ثالثا : تجديد مهمة جونار يارنج مبعوث الأمم لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ والمطلع على نص القرار (صفحة) يدرك أن مجلس الأمن قلق! وأمة تغتصب فى وضح النهار **ويباد ويشرد شعبها، مجلس الأمن قلق .. مجرد قلق .. وصدق المثل « يقتلون القتيل ويسيرون فى جنازته » . فهذا المجلس هو الذى رمى الأمة العربية بهذا البلاء، وهو الذى غرس هذا الخنجر المسموم فى جسد الأمة !!**

- وهكذا روضت الأمة لتنسلخ عنها صفة الشرق الإسلامى وهى راضية بذلك .
- كيف تقبل أمة الإسلام أن تحكم بميثاق وضعه القراصنة الكفار وهى تشهد بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله .
- وهكذا أصبحت الممرات المائية داخل الوطن العربى ، ممرات تحت الوصاية الدولية ، لا سلطان للأمة العربية عليها . وللعدو أن ينتهك حرمتها بل ويستخدمها لتمرير قوات العدوان .. مثلما حدث فى حرب الخليج.. بل إن البحر الأحمر والأبيض.. أصبحا يموجان بالقوات الأجنبية الغازية لديار العالم العربى .
- **وهكذا حول مجلس الأمن الشعب الفلسطينى إلى لاجئين ...**

والمطلع على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ يدرك أنه تجسيد فعلى لوعد بالفور ، وهو الأساس لمبادرة روجرز ، بل إن مهمة جونار يارنج مبعوث هيئة الأمم كانت تقوم أساسا على اساس استكمال تنفيذ وعد بالفور ، بمعنى دفع الدول العربية إلى انهاء حالة العداء بينها وبين العدو اليهودى الذى اغتصب فلسطين ، والاعتراف لهذا العدو بأنه صاحب فلسطين وأن له الحق فى حياة آمنة داخل الوطن المغتصب ، والسماح له بحرية الحركة داخل الوطن العربى ، وانهاء الحصار العربى والإسلامى المفروض عليه ، مع توقيع معاهدة سلام وتطبيع العلاقات معه .

يؤكد هذه الحقائق ردّ الحكومة المصرية على عهد الرئيس السادات على مقترحات يارنج الذى سلمه مندوب مصر فى هيئة الأمم فى ١٥ فبراير ١٩٧١ ، ومما جاء فى الرد بالاشارة إلى مذكرتكم المؤرخة فى ٨ فبراير ١٩٧١ . فإن مصر تلتزم بما يأتى :

١ - « إنهاء كافة دعاوى الحرب ضد دولة إسرائيل » .

٢ - « أن يحترم كل طرف ويعترف بسيادة الآخر ووحدة أراضيه واستقلاله السياسى » .

٣ - أن يحترم كل طرف ويعترف بحق الطرف الآخر أن يعيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها .

٤ - أن يتعهد الطرفان ببذل قصارى جهدهما لضمان عدم نشوب الحرب أو ارتكاب أعمال عدائية من داخل حدود كل منها ضد السكان أو المواطنين أو ممتلكات الطرف الآخر .

٥ - ألاّ يتدخل أى طرف فى الشئون الداخلية للطرف الآخر كما تلتزم مصر :

أ - ضمان حرية الملاحة بقناة السويس .

ب – وتضمن حرية الملاحة بمضائق تيران وفقا لمبادئ القانون الدولى .

جـ – وتوافق على مرابطة قوات السلام التابعة للأمم المتحدة بشرم الشيخ .

٦ – بشأن ضمان التسوية السلمية وحرية أراضى كل دولة فى المنطقة توافق مصر على :

أ – اقامة منطقة منزوعة السلاح على طريق الحدود لمسافات متساوية فى الجانبين»(*).

تعليق :

وهذا عين ما كان يريده العدو اليهودى الأمريكى .

إذن لقد جاء السادات ليكمل ما بدأه عبد الناصر ، أى تحقيق استسلام الأمة فى مواجهة المخطط اليهودى تحت مسمى السلام . أى أن الاستسلام فى مواجهة المخطط اليهودى الأمريكى ، خط استراتيجى ثابت فى فكر قادة الانقلاب العسكرى المصرى ، والأمة تائهة لا تدرك ما يجرى حولها ، ولا تميز بين الصديق والعدو .

ولا يفوتنى هنا أن ذكر القارئ أهمية الاطلاع على كتاب لعبة الأمم والسادات . لكى يدرك أن سبب نكبة هذه الأمة تكمن فى بعض قاداتها الذين سلموا زمام أمتهم إلى عدوهم يوجههم الوجهه التى تخدم غاياته وأهدافه .

(*) هذا المبحث تم إعداده اعتمادًا لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام العربى ، ط ١ ، القاهرة ٩٤٠٧/ ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

المبحث الثانى

ضباط الانقلاب السورى البعثى على الطريق

لتصفية القوى الإسلامية والوطنية .. لتصفية جانب من المقاومة الفلسطينية وتمكين اليهود من أرض فلسطين .. تمزيق الوطن العربى وإقامة الدويلات الطائفية .. ولتحقيق التبعية لأعداء الأمة المسلمة .

البعثيون ينتسبون إلى النصيرية ، ويصلون إلى سدة الحكم فى سورية عبر عديد من الانقلابات العسكرية .

من أبرز الزعماء النصيريين حافظ ورفعت الأسد .

وحينما كان حافظ الأسد وزيراً للدفاع فى يونيه ١٩٦٧ ، أبلغ القيادة المصرية العسكرية إن هناك حشودا عسكرية يهودية على الحدود السورية (وكان البلاغ كاذبا) .

أجهزة المعلومات فى مصر تنفى وجود هذه الحشود ، وذلك يعنى أن النظام السورى قد ألقي بهذا الخبر الكاذب لجر العالم العربى لمعركة حدّد اليهود أهدافها وزمانها ومكانها .

القيادة السياسية المصرية تلتقم الطعم تتخذ إجراءات كلّها كانت فى خدمة أهداف العدو قبل أن تتأكد من صحة الخبر الذى أشاعة النظام السورى . وكانت نكبة يونيو ١٩٦٧ .

والعجيب أن حافظ الأسد قد أذاع بلاغ سقوط المدينة السورية القنيطرة[1] عام ١٩٦٧ . فى يد اليهود قبل أن تسقط ، والجنود السوريون كانوا على مشارف طبرية ، وحينما اتصل وزير الصحة السورى عبد الرحمن الأكتع – وكان بالقرب من فيق بحافظ الأسد وقال له : أنا قرب فيق ، والقنيطرة لم تسقط فى يد اليهود ، فردّ عليه وزير الدفاع السورى بالشتائم الهابطة . عرف الناس أن بيان سقوط القنيطرة مُدبّر ومخطط له[2] .

وقد نشرت مقالة وثائقية بعنوان : **« من القنيطرة إلى دمشق »**

---

(١) المجتمع الكويتية عدد ٣٠٦ لسنة ١٣٩٦ م/ ١٩٧٦ .

(٢) كما نشرت مجلة المجتمع الكويتية (العدد ٣٠٤ لسنة ١٣٩٦ هـ) « أنه قد صدرت أوامر من وزير الدفاع السورى (حافظ الأسد آنذاك) إلى قوات الجيش السورى بالانسحاب من الجولان قبل الهجوم اليهودى عليها ، بل إنها أخلتها من سكانها يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ ولكن بعض العسكريين رفض وقاتل اليهود حتى قتل فى موقعه . والأنكى من ذلك أن مندوب سورية فى الأمم المتحدة أُمِرَ بإعلان سقوط القنيطرة فى يد اليهود قبل أن تسقط ولكن المندوب اليهودى كذب ذلك وقال : إن شيئا من ذلك لم يحصل ، وقد نشرت مجلة الاعتصام بعددها الثامن من ربيع الآخر ١٤١٠ / نوفمبر ١٩٨٩ ، ص ١١ أن القوات المسلحة المغربية التى شاركت فى حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ قد استردت الجولان ولكن الزعيم الملهم حافظ الأسد سلمها مرة أخرى لليهود .

تكشف جريمة تسليم القنيطرة لليهود على أيدى النظام السورى البعثى :

القنيطرة درة الجولان الحصين !!! كيف سقطت عام ١٩٦٧ ؟ ولماذا سقطت ؟ ومن الذى أسقطها ؟ وكيف سقط الجولان وهو من الناحية الجغرافية مؤلف من تسعة خطوط (ماجينو) مصغرة ؟

قد يقول قائل : ألم يمض على سقوط الجولان أربعة عشر عاما ؟ فلم هذه الأسئلة الآن ! ويجيء الجواب على لسان رأس النظام الحالى فى سورية ، والذى أعطى وعدا لبعض الزعامات الفلسطينية بأنه قرر حماية الوجود الفلسطينى فى لبنان ولو أدى انشغاله بهذا الواجب إلى سقوط دمشق نفسها !!

وهنا طرحت الأسئلة السابقة نفسها .. ترى هل سيمتد سيناريو سقوط الجولان والقنيطرة إلى .. دمشق ؟

وإذا كان العزم الحكومى فى دمشق – كما هو معلن – متوجه لحماية أبناء فلسطين فى لبنان .. فإن الشعب العربى كله يسأل : من الذى قتل ما يزيد على (٥٠) ألف فلسطينى فى تل الزعتر وغيره من مخيمات ومجمعات الفلسطينيين ؟؟ لعل هذا إذا أضيف إلى سيناريو السقوط فى القنيطرة والجولان يكشف عن مهمة نظام دمشق فى المنطقة .. وإلا فإنه من الحماقة أن يرى الشعب العربى مسلسل السقوط .. ويسمع ما يوحى بالاستعداد للتخلى عن دمشق أمام مبررات واهية .. ثم يسكت دون أن يقول إن هناك مهمة جديدة أوكلت لسفاح تل الزعتر وبائع الجولان !!

كيف سقطت القنيطرة[٣] ؟

« بالرجوع إلى وثائق وزارة الدفاع السورية قبل حرب (يونيو) عام ١٩٦٧ يقف المراقب على أمور أساسية هى عبارة عن استراتيجية السقوط التى رسمها النظام الطائفى آنذاك منها :

١ – تسريح الضباط المسلمين الأكفاء من الجيش السورى .

٢ – تعيين العسكريين من صبيان الطائفية فى مراكز القوى العسكرية وقيادات الجبهة المواجهة للعدو اليهودى مثل الدرزى سليم حاطوم والنصيرى عزت جديد ورفعت الأسد .

٣ – تسليم وزارة الدفاع ومؤسساتها لغير المسلمين من أبناء الأقليات الطائفية .

---

(٣) المجتمع الكويتية ، العدد ٤٩٧ لسنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م ، ص٤ .

٤ - إسناد منصب وزارة الدفاع إلى ضابط نصيرى .

كان حاكم سوريا الفعلى اذ ذاك الطائفى صلاح جديد ، أما الشعب فكان يعانى من قهر سياسى وحرب طائفية اجتماعية تعمل وفق سياسة تكميم الأفواه ورجم الرؤوس المتحركة بالحجارة وأما أرض الجولان فقد نقل صاحب كتاب سقوط الجولان قول كبير المراقبين لهيئة الأمم المتحدة : « أن كل شبر من أرض الجولان يساوى منجماً من الذهب لكثرة ما يغل من حبوب » وأما المراقبون العسكريون فهم يرون فى جبهة الجولان المنيعة « تسعة خطوط (ماجينو) » ومع ذلك فقد سقطت لكن من الذى أسقطها ؟ ومن الذى طلب من أفراد الجيش السورى أن يتخلوا عن القنيطرة ؟

لقد أجاب الأستاذ (خليل مصطفى) عن هذه الأسئلة فى كتابه (سقوط الجولان) الذى طبع فى عمان عام ١٩٦٩ - وكان المؤلف قبل استلام الطائفية زمام الأمر فى سورية ضابط استخبارات فى الجيش ، وهو يعانى حالياً فى أقبية النظام ألوان التعذيب منذ أحد عشر عاماً بعد أن تم خطفه من بيروت بأسلوب حضارى فريد .

ويتحدى الكاتب مستشهداً برأى رجال الجغرافيا وضباط الاستراتيجية العسكرية أن تسقط هضبة الجولان المنيعة بالحرب ! لكنه يشير فى القسم الثانى من الكتاب إلى أمور منها :

١ - هروب قائد الجبهة (أحمد المير) إلى دمشق يوم المعركة متنكراً على حمار ، متحاشيا الركوب فى سيارته العسكرية لئلا يعرفه الجنود .

٢ - رفض رفعت الأسد وعزت جديد القيام بالهجوم المعاكس لصد العدو ، بينما ارتد إلى القصور الآمنة فى مدينة دمشق .

٣ - وفى القسم نفسه يشير الكاتب إلى البيانات والتصريحات التى اطلقت قبل الحرب وخلالها مبرزًا سيناريو السقوط ، فيمر بتصريح وزير الدفاع حافظ أسد وهو يعلن قبل الحرب بأسبوعين :

« إن الوقت قد حان لخوض معركة فلسطين ، وأن القوات السورية أصبحت جاهزة ومستعدة ليس فقط لرد العدوان الاسرائيلى ، وإنما للمبادرة لعملية تحرير الذات ونسف الوجود الصهيونى من الوطن العربى » - جريدة الثورة السورية - يوم ١٩٦٧/٥/٢٠ وهو نفس المعنى الذى أطلقه عبد الناصر قبل ٥ يونيه ١٩٦٧ .

وفى نفس الوقت الذى كان وزير الدفاع يدلى فيه بهذا التصريح الخطير .. كان قد أصدر أوامره إلى محافظ القنيطرة (عبد الحليم خدام) بترحيل أسر النصيريين جميعا مع أمتعتهم إلى دمشق » .

ثم يشير الكاتب فى مكان آخر من الكتاب إلى بعض الأمور الأساسية ليثبت من ثم بالبراهين القطعية الدقيقة أن المؤامرة كانت معدة ومتفقا عليها مسبقا ، ويسوق الدليل تلو الدليل .. بدءاً بسحب طعام الطوارىء .. وانتهاء باصدار البلاغ رقم (٦٦) الذى أعلن فيه وزير الدفاع آنذاك سقوط القنيطرة قبل سقوطها ودخول اليهود إليها دون قتال بعشرين ساعة !! وفى الوقت نفسه طلب وزير الدفاع من الجيش الانسحاب الكيفى من الجولان ، ومن ثم لاذ الضباط وأفراد من الجيش بالفرار ، ليعلن النظام - وعلى رأسه صلاح جديد - انتصاره على اليهود طالما أن اليهود أخفقوا فى إسقاط النظام ، ولا قيمة لسقوط الجبهة فى نظر رجال النظام إذا استمروا على رأس الحكم .. وسخر الشعب يومها ، ولعن الفاعل فى الشوارع ، وعبر عن استيائه من قصة الغدر هذه .. ثم ماذا ؟ لقد كوفىء وزير الدفاع ليصبح رئيساً للجمهورية بعد أن جسدت آمال أعداء العرب (اليهود) فى الجولان وفلسطين بوجود النظام المذكور !! » .

عندما قال الأسد سنضرب :

فى مجلة الوطن العربى الصادرة فى باريس يوم ١٩٨٠/٨/٢٩ كتب الأستاذ أحمد الطيب مقالا : « فى صيف سنة ١٩٦٨ : كنت بين المستقبلين الرسميين بصفتى (عميداً للسفراء العرب فى مطار طرابلس الغرب) لوزير الدفاع - آنذاك - اللواء حافظ أسد ووزير الخارجية إبراهيم ماخوس ..

وفى مطار طرابلس .. دار حديث متشعب عن مختلف شؤون الساعة .. وكان من الطبيعى أن يتطرق الحديث إلى الوضع على الجبهات العربية التى تحدق بإسرائيل من كل جانب .. حتى وصل الحديث إلى تناول موضوع الطائرات السورية التى اخترقت حاجز الصوت فى سماء الأرض المحتلة وحلقت فوق تل أبيب .. ولست أدرى وقتها كيف سمحت لى نفسى - فى كثير من الطيبة أو الجهل أو الغباوة - بتوجيه هذا السؤال إلى اللواء حافظ أسد (وزير الدفاع) : « ما دمتم قد وصلتم إلى أجواء العدو واخترقتم جدار الصوت فى سمائه .. فلماذا لم تضربوا ؟ » .

وما راعنى إلا وبعض زملائى العريقين فى الديبلوماسية يغمزوننى وتكلمنى عيونهم بلغة لم أفهمها ..

إلا أن بلبلتى لم تدم طويلا .. فقد توجه إلى اللواء الأسد وهو يجيبنى بعينيه ولسانه معاً ويقول : نعم .. سنضرب إن شاء الله ..

ومرت بعدها الأيام والشهور والسنوات ، وصرنا لا نسمع حتى اختراق حاجز الصوت من طرف طائراتنا النفاثة أو ذات الاندفاع النافورى .. اللهم إلا فوق أجوائنا العربية التى لم تسلم جدران بيوتها من التشقق ، ولا زجاج نوافذها من التهشم .

ومع ذلك كله فقد بقينا أو بقيت أنتظر وعد اللواء الأسد الذى قال لى على رؤوس الملأ فى قاعة الشرف بمطار طرابلس ، سنضرب إن شاء الله ... إلى أن جاءت ضربة حلب ثم ضربة حماة .. ولا داعي لذكر ضربات « تل الزعتر » فهى قديمة .. فتذكرت عندها الضربات الموعودة ... وغمزات زملائى الديبلوماسيين الذين سبقونى فى (الحرفة) وفى التجارب أيضاً !! » .

إنّ شهادة هذا الديلوماسى تكشف شيئين أساسيين :

الأول : أن نظام دمشق لن يوجه أى ضربة أبدا باتجاه اليهود وتحرير الأراضى المحتلة وانما هو مكرس وقته لضرب القواعد الشعبية فى المدن السورية بغية إزاحة العائق الشعبى الذى يعمل على منع إكمال النظام لمسلسل السلام والتسليم (**والعائق الشعبى هو الإسلام**) .

الثانى : افتضاح أمر القيادة السورية وتكتيكها المراوغ أمام الهيئات الديبلوماسية العربية . وهذا التكتيك .. وهذه المراوغة تتضمن :

١ - الجعجعة بلسان وطنى - لا يعرف قول الصدق - فى كل مناسبة تدعو إلى ظهور هذا اللسان .

٢ - وضع العوائق أمام نوازع الشعب العربى الراغب بتحرير الأراضى المحتلة فى سوريا وفلسطين ، وأى عائق للتحرير يضاهى ضرب الأجنحة الفلسطينية المسلحة فى تل الزعتر وغيره .. وضرب الشعب الثائر على الصهيونية وعملائها فى مختلف المدن السورية ؟ !!

٣ - مهادنة اليهود واتخاذ إجراءات السلام معهم تمهيدا لاكمال مسلسل السقوط الذى يبدو أنه سيتضمن مدينة دمشق هذه المرة كما صرح رأس النظام فى وعده لبعض القيادات الفلسطينية ، حيث أن حميته المستجدة فى حماية الفلسطينيين الموجودين فى لبنان (فقط) تدعوه وتدفع به إلى حمايتهم (بعد أن **قتلهم**) ولو أدى ذلك إلى سقوط دمشق نفسها !! أليس هذا شبيهاً بالحلقة السابقة التى خرج فيها نظام دمشق بعد تسليم الجولان عام (١٩٦٧) وهو « يعلن انتصاره على اليهود طالما أخفقوا فى إسقاط النظام » ؟؟ وإلا .. ماذا تعنى هذه التصريحات ؟ بل ماذا فعل نظام دمشق مع اليهود بعد تسليم الجولان وافتعال حرب عام ١٩٧٣ . إليك أخى القارىء ما يلى :

وفى يوم ٤ فبراير من عام ١٩٧٤ - أعلن وزير الخارجية فى الحكومة السورية (عبد الحليم خدام - وكان محافظا للقنيطرة يوم التسليم - أعلن عن قبول سورية بالفصل بين القوات على جبهة الجولان .

وفى يوم ٣٠ مايو من عام ١٩٧٤ - أقر المؤتمر القطرى الخامس الاستثنائى لحزب البعث مشروع اتفاقية الفصل بين القوات على جبهة الجولان .

وفى يوم ٣ يونيو من عام ١٩٧٤ - وافقت الجبهة الوطنية الحاكمة بالإجماع على اتفاقية الفصل بين القوات ، وقد جاء فى بيان أصدرته :

« إن الاتفاق يحقق لسورية ظروفا عسكرية وسياسية أفضل لمتابعة النضال » .

لقد علق رجال المعارضة السورية على هذه الفعلة الاستسلامية الواضحة للعيان فيما بعد فى واحد من منشوراتهم هازئين :

« كيسنجر أمر .. وخدام أطاع سيده .. والحزب وافق .. والجبهة التقدمية أيدت .. فمن هو مع كامب ديفيد يا ترى ؟؟ »

فلقد دأب نظام دمشق على اتهام المعارضة الشعبية الثائرة فى مدن سوريا أجمع بالارتباط بالصهيونية والامبريالية وكامب ديفيد وسائر تلك المحفوظات العقائدية الداعية للإضحاك والسخرية من مروجيها ونسى ما سطره التاريخ وحفظته الأجيال مما ذكرناه أعلاه !! ولعله - إذا استمر فى إخراج مسلسله من أجل سقوط دمشق - سيقول فيما بعد : الشعب فى هذه المرة هو الذى سلم دمشق لليهود ... وأنا مع الشعب !! »

تعليق :

هذا الوزير السورى النصيرى (حافظ الأسد) الذى شارك فى جر الأمة إلى **نكبة يونيه** ١٩٦٧ ، يغدر برئيس الجمهورية السورية (نور الدين الأتاسى) ويصل إلى سدة الحكم (رئاسة **الجمهورية) فالنصيريون ومنهم هذا الوزير يغدرون بشركائهم من الناصريين والدليل أنهم نصبوا لهم المشانق فى ١٨/٧/١٩٦٣ ، وغدروا بشركائهم البعثيين فقتلوا ، واعتقلوا وشردوا جناح ميشيل عفلق** والبيطار ، ثم أمين الحافظ ثم الرزاز ونور الدين الأتاسى ، **وغدروا بالسادات وغدروا بجنبلاط** وأبى عمار ويعملون من أجل **إقامة** دولة مجوسية باطنية تضم البلاد العربية **كلها**. هذا الزعيم السورى هو الذى طارد الدعوة الإسلامية (**الإخوان** المسلمين وغيرهم) **ورجالاتها** ونساءها وأطفالها وشردهم وقتلهم ومثل ببعضهم .. هو الذى قتل مروان حديد وإخوانه...**وهو** الذى فتح السجون للنساء والرجال . وفى سجن **تدمر** انتهكت أعراض النساء المسلمات **وحملن** سفاحا من جند حافظ الأسد .. وهو الذى أصدر الأوامر بتسوية مدينة حماه بالأرض بعد تدميرها وقتل كل من **فيها من المسلمين ، بل إنه أمر بمطاردة وتصفية الإخوان المسلمين خارج سورية فهو المسئول** عن مقتل الأخت بنان طنطاوى زوجة الشيخ عصام العطار بارك الله فى عمره فى ألمانيا .

وهو الذى أرسل وفداً عسكريا إلى جنيف ليوقع **الاتفاقية** الأولى للفصل بين القوات السورية **واليهودية** ، وهو الذى فتح ذراعية هنرى كيسنجر اليهودى الأمريكى لتوقيع وثيقة الفصل الثانية(١).

وهو الذى كان حريصا على الاتصال باليهود عبر سفير سورية فى باريس د . سامى **الجندى** عن طريق وزير الخارجية السورى إبراهيم **ماخوس** .

النظام السورى يحرك قواته إلى لبنان ، ويحتل مواقع عديدة منه تمهيدا لتصفية المقاومة الفلسطينية وضرب طموح مسلمى لبنان لماذا لم يفعل ذلك لسحق المارون الذين ظلموا المسلمين عشرات السنين ولم يفعل **ذلك** من أجل حماية الوجود الفلسطينى من العدو اليهودى وحلفائه الكتائبيين والشمعونيين إنه اقتحم لبنان لكى **يبقى على** امتيازات المارون الاستعمارية ، ويبقى فى نفس الوقت على المظالم التى حرمت مسلمى لبنان من حقوقهم المشروعة فى قمة السلطة وفى مناصب الجيش والتمثيل النيابى وغير **ذلك !!!؟**

اقتحم البعث السورى لبنان لكى يضرب الوجود الفلسطينى أى لكى يؤدى المهمة التى عجز عنها فرنجية والجميل وشمعون وشربل قسيس **واليهود** .

وبعد تدخل النظام السورى فى **لبنان بساعات** أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها هذا التدخل ووصفته بانه خطوة عملية بناءة .

بعد التدخل بساعات أعلن رئيس وزراء العدو **اليهودى إسحاق رابين** عن ارتياحه العميق لخطوة النظام السورى . وقال : « إن إسرائيل لا تجد سببا **يدعوها** لمنع البعث السورى من التوغل فى لبنان . **فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهى تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحقة** بالنسبة لنا .

وأعلن الاتحاد السوفيتى، وفرنسا ترحيبهما بالتدخل السورى فى لبنان، والأنظمة العربية الخانقة أيدت للتدخل السورى بسكوتها عن النظام السورى وهو يضرب مسلمى لبنان والمقاومة الفلسطينية(٢).

وحقق نظام حافظ الأسد أمل الأعداء فيه ، ذكر كريم أدونى سكرتير حزب الكتائب : **أعتقد** بعد سنين سيظهر بأن حرب لبنان لم تكن بالفعل إلا **أعمالا تمهيدية لمؤتمر جنيف »** .

---

(١) المجتمع الكويتية العدد ٣٠٦ لسنة ١٣٩٦ ص ٣٩ .

(٢) نفس المجلة العدد ٣٠٤ لسنة ١٣٩٦/١٩٧٦ .

وهذا نموذج لتقرير نشر عن أحداث لبنان :

تحت عنوان «أحداث لبنان» نشرت جريدة المجتمع الكويتية مقالاً تكشف حجم المؤامرة التى شارك فيها النظام السورى النصيرى بقيادة حافظ الأسد مع الكتائبيين والموارنة فى لبنان للقضاء على الحركة الوطنية فى لبنان وعلى فصائل المقاومة الفلسطينية . تحت سمع وبصر المنظمات الدولية والدول الأوربية ، وحكام وشعوب العالم العربى وجامعة الدول العربية وهذه بعض الفظائع التى **ارتكبها أشخاص ينتسبون إلى الإسلام والعروبة فى الظاهر بالتعاون مع الصليبيين :**

قام الكتائبيون وحلفاؤهم بخطف مائة طفل وامرأة من تل الزعتر . وأعدموهم بطريقة بربرية **إذ أطلقت** عليهم نيران الرشاشات عشوائيا بعد تجميعهم قرب مناطق تل الزعتر .

وفى جسر الباشا هتك علوج الروم أعراض المسلمات ، وفعلوا أشنع من ذلك فى مجزرة **الكرنتينا** . حيث هدموا البيوت ، وأبادوا الأطفال ، وسلبوا الأموال واعتدوا على الحرائر المسلمات . ومما نقله القادمون من بيروت أن الأوغاد كانوا إذا اعتدوا على **كرامة** الأبكار من الفتيات تركوهن يعدن إلى أهلهن عاريات كيوم ولدتهن أمهاتهن .

تعليق :

هذا مثال نقلته الأخبار **يادعاة** القومية العربية ، **يادعاة** التقدمية ، هل أدركتم أنها حرب صليبية يهودية مجوسية **رافضية** ضد الإسلام ، وكل هذا يحدث تحت سمع وبصر شعوب وحكام الأمة العربية وبمساعدة النظام السورى **الحاكم** لا حول ولا قوة إلا الله .

وتواصل مجلة المجتمع نقل الأخبار :

« **أذاعت** القوات المشتركة أن وحدات سرايا الدفاع السورية قد اشتركت فى القتال الضارى الذى يدور . وسرايا الدفاع تعتبر الحرس الخاص للرئيس السورى حافظ الأسد والدعامة الأساسية لنظام الحكم فى دمشق ، وقائدها كما هو معروف الحاكم بأمره الدكتور رفعت الأسد ، وفى ٩ تموز (يوليو) بعث ياسر عرفات برسالتين عاجلتين إلى الرئيس المصرى حول تطورات الموقف ومما قاله فيها أن القوات السورية قد صعدت عملياتها العسكرية ، وأنها تنفذ مع القوات **الانعزالية** خطة عسكرية محكمة لضرب المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية . وقال: إن هذه القوة استأنفت قصفها العشوائى لمدينة صيدا ومخيمى المية ومية وعين الحلوة ، ومصفاة الزهرانى . كما تقوم بقصف مدفعى وصاروخى كثيف فى الشمال ، وذكر أن طابورًا سوريا مدرعا يتقدم نحو طرابلس **بينما** بدأت هذه القوات شن هجوم جديد بعد ظهر أمس على مخيم تل الزعتر وقال ياسر عرفات فى

رسالته للسادات : وليلة أمس قامت القوات السورية بقطع طريق إمدادتنا لمنطقة رأس المين حيث دمرت جسرا رئيسياً فى الطريق وناشده التدخل الفورى ، وإيقاف التدهور قبل فوات الأوان».

ولكن أنّى للرئيس أن يتجاوب ويتدخل !! أليس فى ذلك دليل أن رئيس سورية قد أذن له فى الدخول إلى لبنان إذا ما عجز المارون والكتائب عن تحقيق الهدف وهو تصفية المقاومة الفلسطينية .

ثم ذكر التقرير – اقرئى ياأمتنا، ياأمة الغثاء – « قالت مصادر مطلعة فى لبنان: إن عدد القتلى منذ بدء الحرب حتى يوليو ١٩٧٦ على خمسين ألف قتيل وحصيلة ثلاثة أيام ١٥٠٠ قتيل ، ١٨٠٠ جريح ، ويتوقع المراقبون هجومًا يشنه النصيريون (القوات السورية) والنصارى اللبنانيون من بيروت وطرابلس » .

ألم تدركى ياأمتنا بعد أنها حرب باطنية يهودية صليبية تمتطى ظهر الأنظمة العربية .

ثم عرضت المجلة ؟

« أذاع راديو الكتائب فى ١٩٧٦/٧/٨ تعليقا بعد عودة وزير خارجية سورية من الاتحاد السوفيتى(*) قال فيه :

إن سورية ستستمر فى مهمتها بمباركة الإتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية المدركتين لخطورة الموقف فى لبنان .

اذن لقد كان النظام السورى النصيرى بالتعاون مع صليبى لبنان يهيئون الجو لمبادرة السلام ، أنهم يقومون بتصفية فصائل المقاومة التى يمكن أن تقف فى وجه مخطط الأعداء .

ماذا فعلت جامعة الدول العربية لا شىء سوى إطلاق العنان للنظام السورى يفعل ما يشاء ومنع كل مساعدة على مسلمى لبنان تحقيقا لرغبة الرئيس الأمريكى وهنرى كيسنجر اليهودى ماذا دهى الأمة ! جزء من أبنائها يستخدم لقتل المسلمين أطفالا ونساء وشيوخا فى جسر الباشا وتل الزعتر وطرابلس ؟ ومن قبل استخدموهم ، فى إبادة المسلمين فى حماه وحمص ودمشق .

وبعد :

الله رب العالمين يقول : ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ﴾ يقول سبحانه وتعالي : ﴿ من قتل نفس بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ والرسول صلى الله عليه

(*) المجتمع الكويتية ، العدد ٣٠٨ ، ١٦ رجب ١٣٩٦ هـ / ١٣ يوليو ، ص ٤٤ وما بعدها تحت عنوان : أحداث لبنان .

وسلم يقول : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله » « كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » .

هذه هى توجيهات الإسلام التى ضرب بها النظام السورى النصيرى عرض الحائط ؟ فماذا يعنى ذلك ، يكشف لنا شيخ الإسلام ابن تيمية عن السبب !! .

النظام الحاكم فى سورية والذى جاء عبر العديد من الانقلابات العسكرية نظام نصيرى(*) وسياسة تنبع من عقيدته فما هى ؟ وما حكم الإسلام فيها ؟

شيخ الإسلام ابن تيمية يكشف عن السبب ، ويبين حكم الإسلام فى عقائد النصيرية :

يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى الدمشقى :

« النصرية أكفر من اليهود والنصارى والمشركين وضررهم على أمة محمد عليه الصلاة والسلام أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنجة - فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم فى الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهى ولا بثواب ولا بعقاب ولا جنة ولا نار ...

والنصيرية ملاحدة لا دين لهم . ولهم فى معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة ، وكتب مصنفة فإذا كانت لهم مُكْنَة سفكوا دماء المسلمين (مثلما فعلوا فى لبنان وحماة وحمص) كما قتلوا مرة الحجاج ، والقوهم فى بئر زمزم ، وأخذوا الحجر الأسود وبقى عندهم مدة ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وصغيرهم مالا يحصى عدده إلا الله .

وهم السبب فى احتلال النصارى والتتر لبلاد الشام (مثلما مكنوا اليهود من الجولان) . وهم دائما مع كل عدو للمسلمين وهم مع النصارى على المسلمين . . .وهم السبب فى سقوط القدس فى أيدى الصليبيين ، وهم السبب فى سقوط الخلافة العباسية (فمنهم الذين أعلنوا سقوط القنيطرة فى يد اليهود قبل سقوطها) وبمعاونة النصيرية دخل التتر إلى بغداد وقتلوا خليفة المسلمين ، وغيره من ملوك المسلمين ، وذلك عبر مرجعهم ووزيرهم النصيرى الطوسى، النصيرية لهم ألقاب معروفة عند المسلمين تاره يسمون الملاحدة وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية وتارة يسمون الإسماعيلية وظاهر مذهب النصيرية الرفض وباطنهم الكفر المحض وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبى ولا رسول .. ولا بشىء من كتب الله المنزلة .. وهم يستهزئون بالله وبأسمائه الحسنى .

(*) المجتمع الكويتية ، العدد ٤٩٧ لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، ص ١٩ وما بعدها تحت عنوان : الطاغوت أو الضياع لسوريا .

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء « لا تجوز مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا يصلى على موتاهم ولا يدفنون فى مقابر المسلمين » واستخدام المسلمين لهم فى الجيش والوظائف العامة والخاصة من الكبائر .

وهم خونة متآمرون يسلمون البلاد والعباد للعدو متى استطاعوا وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين .

وحكم الإسلام ألا يتركوا مجتمعين لا يمكنون من حمل السلاح .. وجهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات ، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين . والصديق وسائر الصحابة رضوان الله عليهم ، بدأوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب . فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين .

.. ويجب على كل مسلم أن يفشى أخبارهم ، ولا يحل لأحد أن يكتم ما يعرف من أخبارهم بل يفشيها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ... ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله فإن هذا من أعظم أبواب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله وقد قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين ﴾[1].

تعليق :

الآن حيث عرفنا السبب الأساسى بطل العجب فما هو موقف الأمة مما حدث ، إلى الله المشتكى وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد تبين لنا أن السبب الأساسى الذى مكن العدو اليهودى من تحقيق مخططاته هو الأنظمة الحاكمة التى تنتسب إلى الإسلام فى الظاهر ، وهى حرب على الله ورسوله والمؤمنين . وهى الأنظمة هى التى تكبل الأمة بالأغلال فى مواجهة عدوها ، وهى التى فتحت الطريق أمامه لاغتصاب ديار المسلمين بعد تصفيتها للقوى الوطنية المقاتلة .

---

(١) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم ، ط مكتبة المعارف الرباط ، المجلد ٣٥ ، ص ١٤٩ بتصرف ، المجتمع الكويتية ، العدد ٣٠٦ ، ص ٢٠ – ٢٤ .

المبحث الثالث

حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية

● حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ من خطط لها ؟ وما هى النتائج التى اسفرت عنها ؟
● الجيش المصرى يغسل العار الذى ألحق به ويعبر القناة ويحطم خط بارليف .
● نصر جزئى يتناسب مع الإيمان فى قلوب القلة المؤمنة من الجنود ، ولو ترك الجند يطورون قتالهم لحققوا مالم يكن متوقعاً !
● الوزير الأمريكى يقول : « لقد انطلق المارد من القمقم » .
الوزير اليهودى يقول : « إننا لسنا أقوى من المصريين » .
● لماذا أمرت القوات المصرية بعدم تطوير قتالها يومى الرابع والخامس من بدء القتال ؟
● الإجماع العربى والحظر النفطى لو استمر لركع العدو وتحررت المقدسات .
● جسر أمريكى جوى وبحرى لإمداد اليهود بالمعدات والرجال .
● الثغرة .. من وراءها ؟ وهل كانت تهديدا لمصر ؟ أم أنها عرضت العدو اليهودى لورطة ؟؟
إن الرئيس نسب النصر فى البداية لنفسه ونسى أن النصر من عند الله العزيز الحكيم ، فكانت الثغرة .
● مؤتمر جنيف والعبط السياسى !! اتفاقية فصل القوات !! رحلة السادات إلى القدس !! .
● اتفاقية كامب ديفيد !!

موضوعات تحتاج إلى مباحث عميقة . وفى غيبة الوثائق فإن الأحداث تكشف عن حقيقتها .

وكان لابد من تحريك الموقف وكانت حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ هجرية الساعة السادسة والدقيقة الخامسة عشرة صباحا (والتى يُصرالذين ينتسبون إلى أمة الإسلام على تسميتها بحرب أكتوبر (٦ أكتوبر١٩٧٣) ، لأنهم لا يريدون أن يربطوها فى ذهن الشباب بتاريخ الإسلام وبشهر رمضان الذى وقعت فيه معارك مثل بدر التى انتصر فيها المسلمون ، وعين جالوت التى انتصر فيها المسلمون على المغول والتتار والصليبيين .

وقعت هذه الحرب ، وأسبابها الظاهرة تحرير أرض مصر المحتلة (شبه جزيرة سيناء ومشارف خليج العقبة) أى أن تحرير فلسطين ، من اليهود والذى غلبوا عليها لم يكن ضمن تفكير مخططى هذا الحرب . ولا حتى تحريرالقدس ولا الضفة الغربية لنهر الأردن ولا الجولان .

وأسبابها الباطنه كما يقول المحللون والكتاب : تحريك الأمة باتجاه ما يسمى السلام مع اليهود بمعنى الاعتراف بالعدو اليهودى الذى اغتصب فلسطين أنه صاحبها وأنه صاحب الحق فى أن يحيا حياة آمنة مطمئنة فى ظل حماية قوات العالم العربى المسلحة ، مع فتح الحدود والسدود أمامه ليتحرك بملء حريته عبرها ، ولتطبيع العلاقات معه أيضاً - إلى هذا كان يهدف الأمريكان واليهود ، ومن أجل هذا حاول المخططون لها أن تكون محدودة ، وفى نطاق معين ، وفى ضوء هذا يمكن أن نفهم لماذا صدرت الأوامر للجيش المصرى بعدم القتال والتقدم اليوم الرابع والخامس من بدء القتال ؟

ولكن جيش مصر الذى لم يتح له فرصة مواجهة العدو فى معركة حقيقية منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٣ ، كان ينتظر اليوم الذى يغسل العار الذى لم يكن له فيه يد وحدث نتيجة الخيانات التى تعرضت لها الأمة ، ولذلك انطلق فى عملية عبور لم يعرف لها التاريخ مثيلاً إلا فى الصدر الأول (حينما عبر المسلمون إلى المدائن بقيادة سعد بن أبى وقاص ولم يكونوا يملكون مركبا واحدا) انطلقوا يهتفون الله أكبر ولله الحمد وكان نصراً جزئيا يتناسب مع إيمان هذه الفئة المؤمنة ، وتهاوى خط بارليف ، وانزعج الأمريكان لدرجة أن هنرى كيسنجر قد صرح: «لقد انطلق المارد من القمقم» ولقد وصلت الأمور إلى درجة يصبح فيها كل تحرك انتحاراً أو كل تردد كارثة ولا جدوى بعد من استدراج الفرقاء لوضع حد للحرب » ؛ وقال دايان يوم ٩ أكتوبر أمام الصحفيين : إن هالة التفوق الإسرائيلى قد أسقطتها وأثبتت بطلانها المعارك الدائرة الآن على الجبهة ، التى كشفت للعالم أننا لسنا أقوى من المصريين (*) ، (لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل الزهراء للأعلام ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨) .

---

* وقال موشى دايان لحسن التهامى : « إننى سأقول لك بصراحة لو تقدمتم بسرعة ولم تتوقفوا لكان يمكنكم احتلال تل أبيب بدون مقاومة حيث إنه لم يكن هناك جندى أو فرد إسرائيلى واحد على استعداد للتصدى أو المقاومة للهجوم المصرى أو لمقاتليكم ، بل إن بعضهم كان يرفض الصعود إلى الدبابات وجميعهم رفض التوجه إلى سيناء فى بداية الحرب وكان يمكن تدفق الهجوم نحو الممرات ، ولا سيما أنه لم تكن هناك قوات إسرائيلية تقاوم الهجوم . (لعبة الأمم والسادات، ص ٢٤٩).

ومن المشاهد التى لا تنسى وبرزت على الساحة المحلية والعالمية أثناء هذه الحرب التضامن العربى والإسلامى وموقف الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله من حرب رمضان ١٣٩٣ هـ / أكتوبر ١٩٧٣ ، والذى تمثل فى أمرين :

الأول : حظر النفط عن الدول الغربية التى وقفت « مع الدولة اليهودية فى حرب صليبية سافرة » لاغتصاب أرض فلسطين والزحف على بقية ديار العالم العربى .

الثانى : إثبات أن أمر المنطقة بيد أهلها وأن التحدى للغرب ممكن ولو جزئيا ، (حقائق حول أزمة الخليج ص ١٣،١٤) .

وانزعج اليهود والأمريكان لما وقع ، إن الأمر يكاد يخرج من أيدى المخططين ، وأن المارد قد خرج من القمقم ، ومن هنا كان الجسر الجوى والبحرى من الامدادات الأمريكية ، والأوربية من السلاح ، واستطاع اليهود أن يحدثوا لأنفسهم موضع قدم على الضفة الغربية لقناة السويس عبر منطقة البحيرات المرة بين الجيشين الثانى والثالث المصرى (وهذه مسألة تحتاج إلى تمحيص وبحث وتدقيق لمعرفة المتسبب والغاية والهدف ؟ وهل كانت هناك خيانة أو سوء تخطيط ؟ أو سوء تنفيذ ، ويسبق ذلك خذلان من الله لمن نسيه ونسب النصر الجزئى فى أول المعركة لنفسه) وألقت الولايات المتحدة بثقلها تطلب من النظام المصرى وقف إطلاق النار ، وقبلت مصر وتظاهر اليهود بالقبول وأثناءها طوروا هجومهم حتى وصلوا إلى ميناء الأدبية والزيتية بالسويس ، وواصلوا تقدمهم حتى وصلوا إلى الكيلو ١٠١ طريق السويس مصر (لعبة الأمم والسادات ص ٢٥٦) وبعدها قبلت مصر بالذهاب إلى مؤتمر جنيف ، وبعدها قبلت مصر مفاوضة مع العدو اليهودى على أرض مصر عند الكيلو ١٠١ لتوقيع ما يسمى باتفاقية فصل القوات ، وتم الفصل ، وكانت مكسبا ضخما للعدو وخسارة عظيمة للأمة العربية والإسلامية .

أن العدو اليهودى قد وافق على فك الارتباط فى قناة السويس لإنقاذ قواته المعزولة غرب القناة .. من الهلاك؛ وللعودة لحالة اللاسلم واللا حرب .. والدخول فى مساومات جديدة .

واتضح أن أمريكا لم تسهر الليالى ، وتتنقل بين القارات ، فى شخص وزير خارجيتها ، وتعمل على فك إرتباط القوات .. لم تفعل ذلك أساسا . إلا من أجل رفع الحظر عن النفط .

وتصريحات هنرى كسينجر العلنية لم تترك مجالا للاستنتاج . فى يوم ١٩٧٤/٢/٦ أدلى كسينجر بالتصريح التالى : إن التقدم الذى تم تحقيقة فى الشرق الأوسط منذ حرب أكتوبر مبعثه جهود الولايات المتحدة الدبلوماسية وحدها .. وأن الإبقاء على حظر النفط يجب أن يفسر بأنه شكل من أشكال الابتزاز كنت أعتقد أن التقدم فى المفاوضات سيؤدى إلى رفع الحظر .. هذا هو تصور هنرى كيسنجر فى هذه النقطة .

فك الارتباط .. وبعده يرفع الحظر عن النفط ..

ورفع العرب الحظر عن النفط .. وبهذا فقدوا أمضى سلاحا استراتيجيا ووقعوا فريسة لخداع أمريكا واليهود (المجتمع العدد ١٨٧ لسنة ١٣٩٤/١٩٧٤ صفحة ٤ ، ٥) .

إذن يمكن القول بأن الفصل بين القوات المصرية واليهودية تم خدمة لليهود والامريكان وأوربا فقد تحقق لهم من ورائه الكثير :

أ – فصل القوات أنقذ فرق جيش العدو فى الضفة الغربية من قناة السويس من ورطة استراتيجية قاتلة إذ أن القوات اليهودية التى تسللت من الدفرسوار إلى غرب القناة كانت فى ورطة حقيقية وكان أنقاذها عسكريا شيئا غير ممكن لقد قال شارون قائد قوات العدو فى تلك المنطقة بأن قواته كانت فى وضع حرج جدًا فى هذه الحال لم يكن أمام العدو للخروج من المأزق الساحق سوى

جهد دبلوماسي متواصل يقوم به كيسنجر حسب مقتضى توزيع الأدوار . وفعلا أنقذت قوات العدو بالجهد الدبلوماسي فضاعت ورقة أخرى بعد ورقة الأسرى من اليهود التى أحدثت أزمة طاحنة داخل الأرض المحتلة ، وجاء هنرى كيسنجر لينقذ أبناء عمه وإخوانه فى العقيدة اليهودية وأجرى محادثات امتدت أياما وأسابيع حتى ظفر بالأسرى اليهود وأعادهم إلى الأرض المحتلة (المجتمع عدد ٢١٩ سنة ١٩٧٤ مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلى) .

ب- وجود قوات الطوارىء الدولية أقام حاجزا دوليا بين الجيش المصرى ، وجيش العدو .

وهذه فرصة جيدة ليستعيد فيها العدو أنفاسه ، ويرتب أموره ويتفرغ لضرب الجبهات الأخرى . سواء بتعزيز مواقعه فى الجولان . أو بتحقيق حلم هرتزل فى الاستيلاء على جنوب لبنان صحيح أن العرب حققوا مكسبا من فصل القوات على قناة السويس وهو جلاء العدو من موقع جديد احتله لكنه مكسب ضئيل بالنسبة لمكاسب العدو . (المجتمع عدد ٢١٩ سنة ١٩٧٤/١٣٩٤)

ج- كما أدى ذلك إلى رفع الحصار عن العدو فى باب المندب وهى من أخطر المكاسب التى حققها كيسنجر لبنى قومه . إذ أنه عن طريق هذا الباب يُزود العدو بالنفط وليس هناك أى طريق آخر فعال يوصل النفط إلى فلسطين المحتلة .

إن الكيان الصهيونى يشكل معْبراً لشحنات من النفط قادمة إلى ميناء إيلات ومتجهة إلى البحر الأبيض . من هنا فإن ساحل فلسطين المحتلة يُعد منطقة تصدير بترول أو خروج بترولى .

إن إغلاق المضيق فى وجه العدو عملية خنق استراتيجية تكتم الأنفاس وتشل الحركة وتقوض كافة الاستعدادات . فالعدو يتلقى عبر الممر شحنات من النفط تنقل بحراً وتبلغ الشحنة الواحدة من ٨٠ إلى ١٢٠ الف طن يمر هذا النفط من خلال فلسطين المحتلة بواسطة طريق بحرى يمتد من إيران إلى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، ثم يتجة شمالا إلى خليج العقبة ليتم تفريغة فى إيلات . وعن هذا الطريق يتلقى العدو أربعين مليون طن من النفط سنويا . بمجرد فرض الحصار على باب المندب دعت جولدا مائير مجلس أمنها العسكرى والاستراتيجى وقالت للأعضاء: إن حصار باب المندب اخطر بكثير من شن الحرب علينا . إننا نختنق استراتيجيا الان . ولابد من فك الحصار بأى وسيلة .

وقد أجرت الفاينانشل تيميز الأمريكية تحقيقا عن حصار باب المندب قالت فيه : « إن كل إجراء لوقف إطلاق النار يعتبر لاغيا وعديم الجدوى فى نظر إسرائيل ما لم يرفع العرب الحصار عن باب المندب » .

والواقع إن إغلاق المضايق المؤدية إلى البحر الأحمر أحدث تأثيراً خطيراً مباشراً على الاقتصاد الإسرائيلي باعتبار أن هذه المضايق هي المنفذ الوحيد لإسرائيل إلى إفريقيا وآسيا والشرق الأقصى . وليس اقتصاد العدو هو الذي تأثر فحسب إذ أن تحركها العسكري يعتمد على النفط وكان كل يوم يمر من الحصار يمثل شللاً جديداً في هذا التحرك . وبرفع الحصار عن العدو في باب المندب يكون كيسنجر قد أعاد الحياة للعدو

بشرياً ردّ الأسرى إلى إسرائيل وعسكريا أنقذ قوات العدو غرب القناة . إستراتيجيا رفع الحصار عن باب المندب .

وذلك يعني أن حرب أكتوبر كانت أعمالها تمهيدية للصلح مع العدو اليهودي والتفاوض المباشر معه . (المجتمع الكويتية ، العدد ٢١٩ لسنة ١٣٩٤/١٩٧٤) .

كما كانت حرب لبنان أعمالا تمهيدية لتقنين نتائج حرب أكتوبر في جنيف ؛ وبين الحربين قام الإعلام الخائن بحملات نفسية وفكرية وسياسية متتابعة هدفها تهيئة ضمير الأمة وتحضير نفسيتها لتقبل هذا الوضع وهضم هذه الصفقة ثم جاء وقت الحصاد ولهذه المهمة جاء سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكي إلى المنطقة المصرية في فبراير ١٩٧٧ يسعى إلى :

- رفع المقاطعة العربية عن الكيان اليهودي(*) .
- إقامة جسور اجتماعية واقتصادية بين الوطن العربي والكيان اليهودي في الأرض المحتلة.
- تشكيل لجان مشتركة بإشراف أمريكا لرفع المقاطعة وفتح الجسور بالتدريج . (المجتمع الكويتية ، العدد ١٣/٣٣٥ صفر ١٣٩٧/فبراير ١٩٧٧ ، تحت عنوان ، المهمة المزدوجة لسايروس فانس وحصاد حربي : أكتوبر ولبنان)(*) .

(*) وقد قدم أحد المفكرين الإسلاميين قرائن على أن حرب أكتوبر كانت حرباً لتحريك القضية ، لا تحرير فلسطين ، (كما اعترف الرئيس السادات) كما أنّ الغرب إستجاب للتحدى بأقوى ما يمكن ولم ينس وزير الخارجية الأمريكي اليهودي (هنري كيسنجر) إهانة فيصل له وتحديه للغرب حين قال : « نحن نستطيع أن نعيش على اللبن والتمر كما كان أجدادنا منذ قرون » . وأعقب تلك الحرب بروز منطقة الأوبك كقوة عالمية ، وارتفاع أسعار النفط بشكل لم يسبق له نظير (مع إنه سعر عادى للغاية) وهو ما كان له أثر في الاستراتيجية الغربية ، كما أعقبها اغتيال الملك فيصل رحمه الله ، واختفت تماما فكرة حظر النفط ، ودخلت المنطقة ، في دوامة فك الأشتباك ثم الحلول والمبادرات السلمية » حقائق حول أزمة الخليج ، د . سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، دار مكة المكرمة ، ص ١٣ ، ١٤ . لعبة الأمم والسادات ، ص ٢٥٩ .

المبحث الرابع

من نتائج حرب رمضـان ١٣٩٣
توقيع اتفاقية كامب دافيد بين مصر واليهود
بحضور الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٧٩

فيما يلي نص الوثيقة الأولى التى وقعها السادات وبيغن والتى أطلق عليها اسم « إطار السلام فى الشرق الأوسط » كما نقلتها وكالة أنباء الشرق الأوسط :

«اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل مع جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى كامب دافيد من ٥ إلى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ واتفقوا على الإطار التالى للسلام فى الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربى - الأسرائيلى الأخرى إلى الانضمام إليه .

مقدمة :

إن البحث عن السلام فى الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتى.إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ بجميع أجزائه سيرفق القراران رقم ٢٤٢ ورقم ٢٣٨ بهذه الوثيقة .

بعد أربعة حروب خلال ثلاثين عاما ورغم الجهود الإنسانية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومهبط الأديان العظيمة الثلاث لم يستمتع بعد بنعم السلام، إن شعوب الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام حتى يمكن تحويل موارد الإقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة أهداف السلام ، وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم .

إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والاستقبال الذى لقيه من برلمان إسرائيل ، وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيغن للإسماعيلية ردا على زيارة الرئيس السادات ومقترحات السلام التى تقدم بها كلا الزعيمين .. وما لقيته هذه المهام من استقبال حار من شعبى البلدين كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل وهى فرصة لا يجب إهدارها إن كان يراد إنقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من مآسى الحرب .

وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة ، والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولي والشرعية توفر الآن مستويات مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول .

وأن تحقيق علاقة سلام وفقا لروح المادة ٣ من ميثاق الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات فى المستقبل بين إسرائيل وأى دولة مجاورة مستعدة للتفاوض بشأن السلام الآمن معها هما أمر ضرورى لتنفيذ جميع البنود والمبادىء فى قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٢٣٨ .

أن السلام يتطلب احترام السيادة والوحدة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة ، وحقها فى العيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف .. وإن التقدم جاء تجاه هذا الهدف من الممكن أن يسرع بالتحرك نحو عصر جديد من التصالح فى الشرق الأوسط يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادى وفى الحفاظ على الاستقرار وتأكيد الأمن .

وأن السلام يتعزز بعلاقات السلام وبالتعاون بين الدول التى تتمتع بعلاقات طيبة ، وبالإضافة إلى ذلك فى ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف – على أساس التبادل – الموافقة على ترتيبات أمن خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق محدودة التسلح ومحطات إنذار مبكر ووجود قوات دولية وضباط ارتباط وترتيبات مراقبة يجرى الاتفاق عليها وترتيبات أخرى يتفقون على كونها مفيدة .

إن الأطراف إذ تضع هذه العوامل فى الاعتبار مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ومستمرة لصراع الشرق الأوسط عن طريق عقد معاهدات سلام تقوم على قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بكل فقراتهما .

وهدفهم من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون أن السلام لكى يصبح معمرا يجب أن يشمل جميع هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير .

لذا فإنهم يتفقون على أن هذا الأطار مناسب فى رأيهم ليشكل اساسا للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعداداً للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذا الأساس .

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف فى الاعتبار قد اتفقت على المضى قدما على النحو التالى :

أ – **الضفة الغربية وغزة :**

١ – ينبغى أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطينى فى المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغى أن تتم على ثلاث مراحل .

أ – تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منظم وسلمى للسلطة مع الأخذ فى الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف – يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تجاوز خمس سنوات . ولتوفير حكم ذاتى كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الإسرائيلية العسكرية وإدارتها المدنية ستنسحبان بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتى من قبل السكان فى هذه المناطق عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية . ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار ويجب أن تعطى هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ حكم الذات لسكان هذه الاراضى ولاهتمامات الأمن الشرعية لكلّ من الأطراف التى يشملها النزاع .

ب – أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتى المنتخبة فى الضفة الغربية وقطاع غزة وقد يضم وفد مصر والأردن والضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين آخرين وفقا لما يتفق عليه وستتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات سلطة الحكم الذاتى التى ستمارس فى الضفة الغربية وغزة وسيتم انسحاب للقوات المسلحة الإسرائيلية وسيكون هناك اعادة توزيع للقوات الاسرائيلية التى ستبقى فى مواقع امن معينة وستضمن الاتفاقية أيضا ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلى والخارجى والنظام العام . وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين اردنيين بالاضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلية والأردنية فى دوريات مشتركة وفى تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود .

ج – وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتى – مجلس ادارى – فى الضفة الغربية وغزة فى أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجرى المفاوضات لتحديد الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقاتها مع جيرانها ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية وستدور هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن والممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة . وسيجرى انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان إحدى هاتين اللجنتين تتكون من ممثلى الأطراف الأربعة التى ستتفاوض وتوافق على الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وتتكون اللجنة الثانية من ممثلى إسرائيل وممثلى الأردن والتى سيشترك فيها ممثلو السكان فى الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن واضعة فى تقديرها الاتفاق الذى تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة .

وسترتكز المفاوضات على اساس جميع النصوص والمبادىء بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن .. ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم من خلال :

١ - أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي السكان في الضفة الغربية وغزة على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية .

٢ - أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .

٣ - إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وغزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمشيا مع نصوص الاتفاق .

٤ - المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

د - سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الأنتقالية وما بعدها .. وللمساعدة على توفير مثل هذا الامن ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية . وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة .. وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعينين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي .

هـ - خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلساتها باستمرار وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات عودة الافراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة في عام ١٩٦٧ بينما تأخذ الاجراءات الضرورية لمنع الاضطرابات وتستطيع هذه اللجنة أيضا أن تعالج أمورا أخرى ذات الاهتمام المشترك .

« هنا ذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط أنها لم تستطع استقبال الإضافة رقم ١٠ من هذه الوثيقة ، ولكن الاسوشيتدبرس نقلت البند ف . من هذه الوثيقة ، هذا نصه :

« ف - وستعمل مصر وإسرائيل معا ومع الأطراف الأخرى المعنية لاتخاذ إجراءات يتفق عليها من أجل الإسراع بتسوية سريعة وعادلة ودائمة لتسوية مشكلة اللاجئين » .

ب – مصر وإسرائيل :

١ – تتعهد مصر وإسرائيل بعدم اللجوء إلى التهديد بالقوة أو استخدامها لتسوية الصراعات وأن أية صراعات ستسوى بالوسائل السلمية طبقا للمادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ – يوافق الطرفان على التفاوض باخلاص بهدف توقيع معاهدة سلام فى غضون ثلاثة أشهر من توقيع هذه الاتفاقية بينما ستوجه الدعوات للاطراف الأخرى فى النزاع للتقدم من أجل التفاوض والتوصل إلى اتفاقيات مماثلة بهدف تحقيق السلام الكامل فى المنطقة وأن إطار الاتفاق بين مصر وإسرائيل سيكون المرشد لمفاوضات السلام بينهم وان الأطراف ستوافق على الأساليب والجداول الزمنية لتطبيق الاتفاقيات فى ضوء المعاهدة » .

وهنا أكملت وكالة أنباء الشرق الأوسط النص :

١ – تعلن مصر وإسرائيل أن المبادىء والنصوص المذكورة أدناه ينبغى أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها مصر والأردن وسوريا ولبنان .

٢ – على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية كتلك القائمة بين الدول التى هى فى حالة سلام كل منها مع الأخرى . وعند هذا الحد ينبغى أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التى تتخذ فى هذا الشأن على :

أ – اعتراف كامل .

ب – إلغاء المقاطعات الاقتصادية .

ج – الضمان فى ان يتمتع المواطنون فى ظل السلطة القضائية بحماية الإجراءات القانونية فى اللجوء إلى القضاء.

٣ – يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادى فى إطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة فى صنع جو السلام والتعاون والصداقة التى تعتبر هدفا مشتركا لهم .

٤ – يجب إقامة لجان قضائية لجميع الدعاوى القضائية المالية .

٥ – يجرى دعوة الولايات المتحدة للاشتراك فى المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ الأتفاقيات وإعداد جدول زمنى لتنفيذ تعهدات الأطراف .

٦ – سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمان عدم انتهاك نصوصها وسيطلب من الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام وضمان

احترام نصوصها كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التى يحتويها هذا الأطار .

هذا وقد ورد مع الاتفاقية نص قرارى مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

الوثيقة الثانية :

وفيما يلى نص معاهدة السلام الموقعة بين مصر وإسرائيل .

توافق إسرائيل ومصر من أجل تحقيق السلام بينهما على التفاوض بحسن ية بهدف توقيع معاهدة سلام بينهما فى غضون ثلاثة شهور من توقيع هذا الإطار .

وقد تم الاتفاق على .. أن تتم المفاوضات تحت علم الأمم المتحدة فى موقع أو مواقع يتفق عليها الجانبان .

تطبق كافة مبادىء قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ فى هذا الحل للنزاع بين مصر وإسرائيل .

ما لم يتفق الطرفان على غير ذلك يتم تنفيذ معاهدة السلام فى فترة تتراوح ما بين عامين إلى ثلاثة أعوام من توقيع معاهدة السلام . وقد وافق الطرفان على المسائل التالية ..

أ - الممارسة التامة للسيادة المصرية حتى الحدود المعترف بها دوليا بين مصر وفلسطين تحت الأنتداب .

ب - انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء .

ج - استخدام المطارات التى يتركها الاسرائيليون بالقرب من العريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ للأغراض المدنية فقط بما فيها الاستخدام التجارى من قبل كافة الدول .

د - حق المرور الحر للسفن الإسرائيلية فى خليج السويس وقناة السويس على أساس معاهدة القسطنطينية لعام ١٨٨٨ والتى تنطبق على جميع الدول وتعتبر مضايق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية على أن تفتح أمام كافة الدول للملاحة أو الطيران دون إعاقة أو تعطيل .

ه - إنشاء طريق بين سيناء والأردن بالقرب من إيلات مع كفالة حرية وسلامة المرور من جانب مصر والأردن .

تمركز القوات العسكرية كما يلى :

أ - ألا تتمركز أكثر من فرقة واحدة ميكانيكية أو مشاة من القوات المسلحة المصرية داخل منطقة تبعد قرابة خمسين كيلو مترا شرق خليج السويس وقناة السويس .

ب - تتمركز فقط قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية المسلحة بالأسلحة الخفيفة لأداء المهام العادية للشرطة داخل المنطقة التى تقع غرب الحدود الدولية وخليج العقبة فى مساحة تتراوح عرضها بين ٢٠، ٤٠ كيلو مترا .

ج - أن تتواجد فى المنطقة فى حدود ٣ كيلو مترات شرق الحدود الدولية قوات إسرائيلية عسكرية محدودة لا تتعدى أربع كتائب مشاه ومراقبون من الأمم المتحدة .

أن يكون التخطيط الدقيق لحدود المناطق سالفة الذكر وفقا لما يتقرر خلال مفاوضات السلام .

يجوز أن تقام محطات للانذار المبكر لضمان الامتثال لبنود الاتفاق تتمركز قوات الأمم المتحدة فى المناطق التالية :

فى جزء من المنطقة التى تقع فى سيناء إلى الداخل لمسافة ٣٠ كيلو متر تقريبا من البحر المتوسط وتتاخم الحدود الدولية .

فى منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور فى مضيق تيران ولا يتم إبعاد هذه القوات ما لم يوافق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على مثل هذا الإبعاد بإجماع أصوات الأعضاء الخمسة الدائمين .

وبعد توقيع اتفاقية سلام وبعد إتمام الانسحاب المؤقت تقام علاقات طبيعية بين مصر(*) وإسرائيل تتضمن الاعتراف الكامل بما فى ذلك قيام علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية ، وإنهاء المقاطعات الاقتصادية والحواجز أمام حرية السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين وفقا للقانون .

الانسحاب المؤقت :

تنسحب جميع القوات الإسرائيلية خلال فترة تتراوح من ثلاثة إلى تسعة شهور بعد توقيع اتفاقية السلام شرقى خط يمتد من نقطة تقع شرق العريش إلى رأس محمد ويتم تحديد الموقع الدقيق لهذا الخط بالاتفاق بين الطرفين .

تعليق :

وهكذا يتضح لنا أن من أهداف حرب رمضان ١٣٩٣ (أكتوبر ١٩٧٣) تحقيق هذه الإنجازات:

١ - تجميل وجه الحكم العسكرى وتمديد عمره ، فقد زعمت أنظمة الحكم العسكرى القهرية أنها ما قامت وما صادرت الحريات وضيقت على الناس فى معايشهم وما أنفقت الأموال الهائلة

(*) لعبة الأمم والسادات .

على التسليح ، إلا لكى تتمكن من تحرير فلسطين وإزالة عار ١٩٤٨ من وجه الأمة ، وانتظر الناس وصبروا ، وإذا بالأنظمة العسكرية تضيف إلى هزيمة ١٩٤٨ هزائم جديدة، إذا باليهود يتوسعون باسراف فى الأراضى العربية فى ظل هذه الأنظمة وجاءت هزيمة ١٩٦٧ لتبطل آخر دعاوى الأنظمة العسكرية فى التحرير والنصر؛ ومنذ ذلك الحين سقطت هيبة الأنظمة العسكرية ، وظهر أن سبب وجودها يقتضى تمديد عمرها فالمهمة لم تنته بعد صحيح إن دين راسك وزير خارجية أمريكا قد صرح فى جريدة النهار اللبنانية بتاريخ ١٩٧٥/٣/٦ فقال: «ويمكن القول أن حكومات الشرق الأوسط لا تستطيع أن تصنع السلام وتبقى فى الحكم» .

٢ – الهدف الثانى أو الإنجاز الثانى هو الصلح مع العدو فى بريق البطولات، بمعنى أن الذين يتولون كبر توقيع وثائق الاعتراف بالعدو والصلح معه ، تفترض عليهم قواعد اللعبة أن يكونوا أبطالا ، ومن يناقش البطل ؟؟ ومن يعترض على البطل ؟ من يرفض شيئاً من تصرفات البطل ؟؟ وليس المهم وضع شروط حقيقية للبطولة ، المهم أن يصنع بكل ما يستطيع فى بريق البطولة إنجاز الصلح مع العدو .

٣ – والإنجاز الثالث لحرب أكتوبر إنعاش حركة التغريب ، والأمر كله تحت المظلة الأمريكية، وذلك بهدف ضرب الإسلام وتطويق انتعاشته الحديثة ، فإنجاز تجميل الوجه العسكرى معناه الإبقاء على الأوضاع القهرية التى تخنق حرية الإسلام فى الفكر والعمل وتجميع الناس حول رايته ،(المجتمع عدد ٢٤٠ سنة ١٣٩٥/١٩٧٥) .

وقد حدث الذى توقعه المفكرون ، وكانت زيارة السادات(*) للقدس عام ١٩٧٧! ، وبعدها تم ترويض الأمة لتوقيع معاهدة الصلح مع اليهود ،مخالفة بذلك أوامر الله سبحانه وتعالى التى بينها علماء المسلمون فى فتاواهم .

(*) فى ٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ / ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ . وقد ألقى الرئيس السادات خطابا فى الكنيست اليهودى ، ورد عليه سفاح دير ياسين. نص الخطابين فى المجتمع الكويتية ،العدد ٣٧٦ السنة الثامنة ، ٢٩ ذو الحجة ١٣٩٧ / ٢٩ نوفمبر ١٩٧٧ .

المبحث الخامس

موقف الأمة من الصلح مع اليهود (كامب ديفيد)

أولا : موقف بعض ضباط ما تسمى ثورة يوليو :

عرض كتاب لعبة الأمم والسادات ، مذكرة مرفوعة إلى الرئيس أنور السادات ، من بعض ضباط ما تسمى بثورة يوليو ١٩٥٢ ، ننقل غالب ما جاء فيها :

«فالأمر يعنينا كما يعنى كل مواطن غيور مخلص. وإن كان العدو فى باطله وعدوانه قد تشاورت كل أطرافه من مؤيدين ومعارضين ، فأولى بنا نحن أصحاب الحقوق المسلوبة والمنهوبة أن تتسع صدورنا لرأى بناء يحاول أن يحذر من نتائج اتفاقات كامب ديفد» .

« وابتداء فلتعلم ياسيادة الرئيس وليعلم المواطنون جميعا أننا كبقية شعبنا طلاب سلام وأن أعز أمانينا هو تحرير أرضنا من دنس الاحتلال الإسرائيلى ، ولكننا نعلم أيضا أن هناك فرقا بين سلام صحيح فيه عدل وأمن ومحافظة على السيادة الوطنية يرجع الحق إلى أصحابه ويوفر الأمن لهم ، وسلام خادع لا الحق فيه عاد ولا الأمن استقر ، ولكن يضيع فيه كفاح الماضى وأمل المستقبل » .

«وحتى لا نتجنى على أنفسنا ولا على أحد فإننا نذكر أنفسنا ونذكرك بأقوالك وتصريحاتك وبتعهداتك فى كل مناسبة داخلية أو خارجية للمواطنين هنا فى الاجتماعات العامة أو فى مجلس الشعب .. أو فى اللجنةالمركزية أو مع قادة الأمة العربية فى مؤتمرات القمة أو فى رسائلك إليهم أو فى مباحثاتك معهم أو فى المنظمات الدولية الإفريقية والأوربية أو فى منظمة دول عدم الانحياز أو فى الأمم المتحدة .. أو فى مجلس الأمن حيث اقتنع الجميع بصدق حقنا وعدالة قضيتنا» .

وتتخلص أقوالك وتعهداتك فى الآتى :

١ – عدم التفريط فى أى شبر من الأرض العربية التى احتلت فى يونيو (١٩٦٧) . وجوب الانسحاب الإسرائيلى من كافة هذه الأراضى ، وهى : القدس ، والضفة الغربية وغزة ، والجولان ، وسيناء .

٢ – إنه لبلوغ السلام الدائم يجب أن تحل المشكلة الفلسطينية على أساس الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ومنها حقهم فى تقرير مصيرهم ، وحل مشكلة اللاجئين حلا عادلا ، وإن هذا هو المدخل الطبيعى لحل مشكلة الشرق الأوسط لأنه هو أساس المشكلة .

٣ – أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى . « ولقد أكدت ذلك قبل ذهابك إلى القدس بأيام وحضور ياسر عرفات فى مجلس الشعب المصرى » .

٤ – أنه لا يمكن توقيع اتفاق سلام منفرد مع إسرائيل لما يجره من ويلات على الأمة العربية .

٥ – أن الأساس الأول لمواجهة عدونا واستعادة حقوقنا الآن وفى المستقبل كله هو وحدة الصف العربى ، وأن الثغرة الرئيسية التى يمكن أن ينفذ منها العدو هى تمزيق هذه الوحدة .

وقد أصابتنا اتفاقات كامب ديفيد بمفاجأة شديدة لأنها تتناقض مع كل ما سبق حيث أعلن توقيع اتفاقيتين :

أما بالنسبة للاتفاقية الأولى وهى (إطار للسلام فى الشرق الأوسط) فإننا فوجئنا بأنها تتوافق مع أهداف بيجين فى حل المشكلة الفلسطينية .

أولا : لأنه ليس بها أى ذكر أو ضمان لانسحاب الجيش الإسرائيلى من الضفة الغربية أو غزة أو القدس، وبالعكس أكد بيجين أن الجيش الإسرائيلى باقى إلى مالا نهاية فى تلك الأماكن ، وكل ما فى الأمر أنه سيعاد توزيع قوات إسرائيل فى المنطقة وأنه بعد فترة انتقال لا تزيد على ثلاث سنوات سوف ينتهى الحكم العسكرى والإدارى الإسرائيلى فيها.

ثانيا : لأنه لا يوجد أى اعتراف بحق تقرير المصير للشعب العربى الفلسطينى ، ولكن الذى ذكر هو الوصول إلى مرحلة الحكم الذاتى فى ظل الاحتلال العسكرى الإسرائيلى، ومجرد أخذ رأى سكان الضفة الغربية وغزة فى صورة المستقبل.

ثالثا : لم يأت ذكر لوقف عملية إنشاء المستعمرات الإسرائيلية (وكلها غير مشروعة) ويؤكد بيجين أنه تم الاتفاق على وقفها لمدة ثلاثة أشهر فقط ريثما يتم توقيع مصر على معاهدة السلام (أما نحن والأمريكيون فنقول: إنها خمس سنوات» وبذلك يمكن أن تستمر عملية تغيير الأوضاع السكانية فى هذه المناطق لمصلحة إسرائيل (*).

رابعا : أن ممثلى النضال الفلسطينى فى منظمة التحرير الفلسطينية (والتى أعلنتم أنها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى) لم يأت ذكر لهم فى الإطار . والذين جاء ذكرهم مجرد ممثلين للضفة الغربية وقطاع غزة ويعلم الله كيف سيتم انتخابهم تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلى .

(*) البلاغ الكويتية ، العدد ٤٦٦ الأحد ٢٢ شوال ٢٤/١٣٩٨ سبتمبر ١٩٧٨ م ، لعبة الأمم والسادات ، ص ٥٢٣ وما بعدها .

خامسا : أنه لم يأت أى بيان فى الاتفاق عن بيت المقدس العربية ، ولكن ذكر أنها ستكون موضوع رسائل متبادلة ، ويؤكد بيجين فى تصريحاته المتكررة أن القدس ستبقى للأبد مدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل .

سادسا : لقد جاء فى الاتفاقية الأولى النص الآتى صراحة :

« لذا فإنهم يتفقون (مصر وإسرائيل) على أن هذا الإطار مناسب فى رأيهم ليشكل أساسا للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب . بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعدادا للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذه الأسس » . وهذا يتفق مع خطة إسرائيل فى تجزئة القضية والنظر فيها مع كل طرف على حدة كى تتمكن من ممارسة ضغطها المستمد من واقع الاحتلال وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، لكى تملى شروطها على كل جانب ضعيف بمفرده ، بدلا من أن تواجه كتلة عربية متحدة قوية كما كان مقررا أن يتم فى مؤتمر جنيف .

وبتوقيع إسرائيل ومصر على اتفاقيتى كامب دافيد تكون إسرائيل قد حققت هدفها وفرضت أساسا معينا وطريقة معينة يلتزم بها كل من يريد التفاوض معها مما يعطى مفهوما جديدا لقرارى (٢٤٢ ، ٣٣٨) ، يتلاءم مع أهداف إسرائيل وتفسيراتها لهذين القرارين والمخالفة للمفهوم العربى ومفهوم كل المحافل الدولية الأمر الذى يضعف حجة الجانب العربى .

سابعا : بذلك كله يكون توقيع اتفاقيتى كامب دافيد قد أضفى شرعية على أوضاع غير شرعية مما يؤدى إلى استمرار احتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة واستمرار تهديدها .

بالنسبة للاتفاقية الثانية :

فكانت المفاجأة بموافقة شبه كاملة أيضا على أهداف مشروع بيجين ، وبيان ذلك كالآتى

أولا : أنها تمثل اتفاقا منفردا بين مصر وإسرائيل ، وأن مصر سوف تباشر التفاوض بشأنه فورا ، وأنه سيتم التوقيع عليه فى ظرف ثلاثة أشهر ثم يتم التمثيل السياسى والتعاون الثقافى والاقتصادى .. إلخ قبل الانسحاب الكامل من سيناء وقبل حل المشكلة الفلسطينية والقدس والجولان . ومحاذير هذا الاتفاق خطيرة للغاية وهى معلومة للجميع ، ومع ذلك نوجزها فى الآتى :

١ ـ أنه تخل من مصر عن مسئولياتها التاريخية قبل الأمة العربية فى موقفها المصيرى رغم أن مصر بحكم الواقع والدستور جزء من الأمة العربية ورغم أنه لا غنى لمصر عن الأمة العربية ولا غنى للأمة العربية عن مصر .

٢ ـ أن خروج مصر المفاجىء قد أحرج الأمة العربية وأضعف شوكة دول المواجهة ضعفا خطيراً يعجل باحتمال سقوطها فريسة للضغط الإسرائيلى الأمريكى .

٣ ـ أن خروج مصر من المعركة قد أضعف مصر نفسها فى مواجهة القوة الإسرائيلية المدعمة بلا حدود من الولايات الأمريكية

٤ ـ أنه لا يمكننا أن نتصور مستقبلا مشرفا لمصر منفصلة من الأمة العربية التى تتكامل فيها كل مقومات البشر والأرض والثروة والمصير .

٥ ـ لقد كان عزل مصر عن الأمة العربية هدفا يحاول أن يحققه الاستعمار الأوربى الذى كان ، ونخشى أن يكون قد حققه الاستعمار الصهيونى الذى هو قادم ليتمكن فى النهاية من فرض سيطرته العسكرية والاقتصادية والسياسية على المنطقة تحت مظلة القوة الأمريكية العاتية المتحالف معها .

ثانيا : لقد ذكر فى أول بند من بنود هذا الاتفاق أن السيادة المصرية ستعود كاملة على سيناء بعد انسحاب القوات الإسرائيلية منها إلا أن البنود التالية فى هذه الاتفاقية تتنكر لهذه السيادة بندا بعد الآخر ، بدليل :

أ ـ أن سيناء التى يبلغ عمقها من الشرق إلى الغرب حوالى مائتى كيلو متر ستكون منطقة منزوعة السلاح إلا المنطقة الغربية منها وعمقها خمسون كيلو مترا شرق قناة السويس ولن يوجد فيها إلا فرقة عسكرية واحدة من القوات المصرية. ولا يمكن لهذه الفرقة أن توفر الأمن والحماية لنفسها فضلا عن توفر الأمن والحماية لمصر بما فيها سيناء، وهذا يعنى أيضا أن الحدود المصرية الشرقية التى يمكن الدفاع عنها ذلك الهزيل قد ارتدت (١٥٠) كيلوا مترا غرب الحدود الدولية، بينما إسرائيل لا يوجد فيها أى منطقة منزوعة السلاح ، وأن المنطقة المحدودة التسليح الواردة فى الاتفاق لا تتجاوز ثلاثة كيلو مترات علي جانب الحدود بها أربع كتائب عسكرية يليها كل ما شاءت إسرائيل أن تضعه من قوات مسلحة.

ب ـ تدويل بعض مناطق سيناء فى شرم الشيخ وقرب رفح .

ج ـ حرمان الجزء الأكبر من سيناء بما فيه من مواطنين وثروة من أى وسيلة من وسائل الحماية أو الدفاع ، وبقاؤها مفتوحة تهددها إلى الأبد مطامع إسرائيل التى لا ينتهى غدرها الذى اشتهرت به . كل ذلك يتم عكس منطق الحوادث والتاريخ ، فلقد أعطينا إسرائيل المتعجرفة والمعتدية دائما كل الأمان . ولم نضمن لأنفسنا أى حق من الأمان لا فى الحاضر ولا فى المستقبل . الموضوع إذن ليس أمن إسرائيل لكنه موضوع تمهيد الطريق لإعادة غزو سيناء فى المستقبل بدون أى خسارة تذكر . إن الأمان الذى تنعم به مصر فى ظل هذه الاتفاقية كالأمان الذى يشعر به الحمل وسط قطيع من الذئاب .

د ـ إن اشتراط إسرائيل عودة العلاقات الطبيعية بما فى ذلك العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء الحواجز أمام حرية حركة السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين

قبل إتمام عملية الانسحاب الكامل من سيناء مصر ذاتها ، لأنها إرغام لها على قبول ما يجوز ألا تقبله أية دولة مستقلة ذات سيادة مالم تجبر عليه بالقوة .

هـ ــ تحريم استخدام مطارات سيناء على الطائرات العسكرية المصرية مع عدم وجود أية قواعد جوية مصرية فى سيناء شرق قناة السويس مع وجود قواعد عسكرية إسرائيلية ضخمة ستقوم الولايات المتحدة بإنشائها متاخمة لحدود سيناء .

ثالثا : من المعلوم أن هدف إسرائيل البعيد هو السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية تمهيدا لسيطرتها السياسية . وأن ما جاء فى الفقرة (د) السابقة يحقق لها هذا الهدف علاوة على أنه تسميم لثقافة مصر العربية وتحطيم لاقتصادها الضعيف أمام الغزو الاقتصادى الإسرائيلى القادم الذى تسانده أموال الصهيونية العالمية وأمريكا .

رابعا : إن ما جاء فى هذه الاتفاقية يتناقض مع ميثاق جامعة الدول العربية وما يتضمنه من اتفاقات دفاع مشترك واتفاقات ثقافية ومعاهدات اقتصادية ومشروعات تكامل اقتصادى بين هذه الدول .. ويدعو ذلك إلى كثير من التساؤلات التى نجد من الصعب الإجابة عنها مثل :

أ – ما موقف مصر من الأمة العربية إذا اعتدت إسرائيل على إحدى دولها ؟

ب – أى فكر يمكن أن تتبادله مصر مع الأمة العربية وقد تعاونت وتصادقت مع الفكر الصهيونى الذى أصبح يروج له حتى فى ظل الاحتلال الإسرائيلى لأرضنا ؟

وما مدى البلبلة التى ستحدث لفكر شباب مصر عند محاولة تفسير طبيعة علاقات الصداقة الجديدة مع إسرائيل وكيف يمكن أن يوائم بينها وبين علاقتنا مع باقى الأمة العربية ؟

ج – وأى تعاون أو تكامل اقتصادى يمكن أن نتمه أو نبنيه مع الأمة العربية وقد تداخل الاقتصاد المصرى والاقتصاد الإسرائيلى مثل هذا التدخل الذى تنص عليه الاتفاقية . وما مصير المقاطعة العربية لإسرائيل ، وهل ستطبق هذه الدول هذه المقاطعة على مصر أيضا ؟!

د – وما مصير الدعم العربى الذى توفرها الدول العربية الآن لمصر ؟

هـ – وما موقف الأكثر من مليون مصرى الذين يعملون الآن فى الدول العربية ، موقفهم المعنوى أمام إخوانهم العرب الذين يتهمونهم بالتخلى عنهم علاوة عن موقفهم وموقف مصر الاقتصادى لو تحددت فرص عملهم فى هذه الدول .

وهذا قليل من كثير من أنواع القطيعة والخسائر والمشاكل والتمزق التى ستنشأ بعد انفصال مصر عن الكيان العربى وعزلها عنه .

ياسيادة الرئيس هذا ما نشعر به من خطورة بعد تحليلنا للاتفاقات ، ولابد أن يكون هذا نفسه هو الذى حدا بالدول العربية جميعا أن ترفض الوقوف بجانبها أو ترضى عنها كما حدا بوزير الخارجية المصرى أن يستقيل احتجاجا عليها .

وخلاصة هذا الاتفاق فى نظرنا هى :

١ - تمزق عربى يحرم الأمة العربية من أهم أسلحتها .

٢ - عزل مصر عن الأمة العربية لإضعاف مصر والأمة العربية معا لتقع كلها بين براثن الاستعمار الإسرائيلى للمنطقة .

٣ - إضفاء صفة الشرعية على كل الأوضاع غير المشروعة لإسرائيل ولمخططاتها فى المنطقة ، وخاصة بعد عزل القضية العربية عن المؤسسات الدولية والرأى العام العالمى .

٤ - بقاء مصر وباقى الأمة العربية فاقدة الأمان ناقصة السيادة أمام قوة إسرائيل العسكرية المتزايدة بمساعدة الولايات المتحدة .

٥ - تصفية القضية الفلسطينية والشعب العربى الفلسطينى لصالح إسرائيل .

كل ذلك رغما عما يدور الآن من توجيه للرأى العام المصرى ليكفر بعروبته وليؤمن بأن صلاته العربية هى سبب بلائه ولينتظر السراب الخادع للتقدم والانتعاش بعد إتمام هذا الاتفاق ، وبعد ما يصور له من أنه سيفيق من عبء الإنفاق العسكرى بعد معاهدة السلام ، والواقع أن هذا الانفاق لم ينخفض كثيرا ؛ لأن إسرائيل تحاول من الآن وفى صبيحة كامب ديفيد عقد صفقات لأحدث الأسلحة ومعدات الحرب من أمريكا تقدر قيمتها بثلاثة عشر ألفا وسبعمائة مليون دولار ، هذا علاوة على ما فى ترسانتهم من أسلحة منحت إليهم بعد فك الاشتباك الثانى .

ومن البديهى أنه لا يمكننا أن نقف مجردين من السلاح والاستعداد مهما كان اتفاقيات السلام .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن اقتصادنا لن ينصلح حاله إلا إذا أصلحنا حال أنفسنا . فإن المال فى مصر بكافة صور الإهدار أكثر بكثير مما يمكن توفيره من نفقات التسليح .

واليوم يا سيادة الرئيس نحن نعتقد أنه مازالت هناك فرصة لتحقيق المصلحة القومية العليا للأمة العربية ، وذلك بجمع الصف العربى ليتفق قادة العرب على موقف موحد لمواجهة الأخطار التى

تهدد مصير الأمة العربية ، وذلك قبل إتخاذ أية خطوات أخرى لتنفيذ هذا الاتفاق »(٥) .

والسؤال الذى كان مطروحا :

هل استجاب السادات لهذه النصيحة ، وهى تعبر عن بعض ما يجيش فى صدور الأمة ؟ ؟ لم يستجب ، إنه كان يدفع إلى كامب ديفيد دفعا ، تحقيقا لغايات وأهداف ، ظهرت آثارها فيما بعد .

ثانيا : موقف الدول العربية :

التزم بعضها الصمت حيال هذه الأحداث الجسام ، وقام البعض الآخر بتشكيل جبهة أطلقوا عليها الصمود والتصدى .. وهى سورية وليبيا والجزائر والعراق وشرق الأردن .. وكانت قرارات منها :

إنشاء جبهة قومية للصمود والتصدى واعتبار قضية فلسطين قضية العرب الإسلامية واسترداد الحقوق الوطنية لشعبها فى العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير ، وقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع مصر ، وتطوير العلاقات مع الاتحاد السوفيتى (ونسى الصامدون ان الاتحاد السوفيتى ضلع فى هذه المؤامرة) . ومن القرارات أيضا نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس ، مع تجميد عضوية مصر ، وهذا هو الذى كان يريده الأعداء مرحليا .

وهكذا عزلت مصر عام ١٩٧٩ بعد توقيع النظام المصرى اتفاقيات كامب ديفيد عن بقية بلاد العالم العربى والإسلامى بعد أن أعلنها النظام المصرى سافرة أنه يقف فى صف العدو اليهودى ، عدو الله وعدو رسوله وعدو الإسلام والمسلمين يحمى ظهره من أية محاولة للعبور عبر الأرض المصرية إلى أرض فلسطين المحتلة لتحريرها .

وبعد تجميد الجبهة المصرية العسكرية مع العدو اليهودى ، انطلق العدو اليهودى ، بدعم أمريكى أوروبى يعد العدة ، وينفذ مخططاته لتصفية القوى العربية والإسلامية ، وخاصة الفلسطينية المعارضة لمخططاته ، وترويض بقية الأنظمة والشعوب لتنضم لكامب ديفيد ، بمعنى التسليم للعدو اليهودى المغتصب بأنه صاحب فلسطين وفتح الحدود أمامه لتطبيع العلاقات مع طبقات الامة وتحقيق الهيمنة الأمريكية اليهودية على المنطقة والقضاء على القوى الوطنية المعارضة للكامب (وقد تحقق ما كان يرجوه العدو فى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١) .

---

(٥) هذا المبحث مأخوذ بكامله من كتاب لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام ، ص ٥٢٣-٥٣٠ ، والمذكرة مرفوعة من كل من عبد اللطيف البغدادى ، زكريا محيى الدين ، حسين الشافعى ، كمال الدين حسين . فى ١٩٧٨/١٠/١ . كما ذكر المؤلف ؛ البلاغ عدد ٤٦٩ ، الأحد ١٤ ذو القعدة ١٣٩٨ ص ٥٥ - ٥٩

ثالثا : موقف المنظمات الإسلامية والوطنية :

اما موقف المنظمات الإسلامية وموقف الاتحادات الطلابية فى المدارس والجامعات والمنظمات والنقابات المهنية وخاصة نقابات المهندسين والأطباء فهو موقف الرافض لكل ما يحدث على الساحة ، رفض موقف الأنظمة التى رفعت شعار السلام وزعمت أن السلام اختيار مصيرى وبث الرعب فى قلوب أبناء الأمة من العدو اليهودى وأعوانه امريكا وأوروبا .. موقف المنكر لزيارة رئيس مصر أنور السادات لقاعدة العدوان اليهودى الأمريكى فى فلسطين المحتلة ، ليصافح الأيدى التى تقطر من دماء المسلمين ، ويعانق المتآمرين على أمة الإسلام والمسلمين أهذا هو رئيس مصر !! مصر الإسلامية التى ظلت تقاتل أوربا قرنين من الزمان ٤٩٢هـ/٦٩٠هـ مصر الإسلامية التى هزمت المغول والتتار فى عين جالوت (٦٥٨هـ) بعد أن اجتاحوا العالم الإسلامى من الصين إلى دمشق .

مصر الإسلامية التى وقفت فى وجه الاحتلال الفرنسى ووجه الاحتلال الإنجليزى .

لقد استنكروا مباحثات الاستسلام. لقد استنكروا كامب ديفيد وقالوا : كيف تسمح الأمة ... وتساءلوا : هل هذه الأنظمة عاجزة عن تحرير المقدسات فلماذا لا تترك مواقعها لمن يستطيعون ذلك ؟ والأمة حين تطرح هذا الطرح تنسى أن هذه الأنظمة ما جيء بها إلا لتحقيق أهداف بنى يهود سواء علموا أو لم يعلموا ؟

بيان جمعية الإصلاح الاجتماعي حول زيارة الرئيس المصرى لفلسطين المحتلة :

أيها الشعب المصرى :

ينفر الحجيج من عرفات مغفورا لهم بعد أن باهى رب العزة ملائكته بهذه الجموع وفى هذه اللحظات المباركة تصل طائرة الرئيس المصرى مطار (بن غوريون) فى فلسطين المحتلة تلبية لدعوة من رئيس وزراء العدو – بيغن – ليخاطب أعضاء الكنيست اليهودى بعد أن يصلى صلاة العيد فى الأقصى تحت حراب اليهود .

وجمعية الإصلاح الاجتماعي إذ تستنكر وتشجب هذه الخطوة لا تجد فيها شيئا جديدا فإن مسلسل الخيانة والتآمر بدأ منذ أوائل العقد الثالث من هذا القرن مرورا بأحداث عام ١٩٤٨ وهزيمة حزيران ومشروع – روجرز – وقبول قرارات الأمم المتحدة الجائرة وحرب رمضان ومشاريع كيسنجر وكارتر وجنيف وما رافق كل ذلك من مصادرات للحريات وملاحقة للإسلاميين وللقوى الوطنية بالاعتقال والتشريد والإرهاب والقتل وإبعاد الأمة بمختلف شئون حياتها عن شرع الله وإلهائها بالمزيد من المفاسد عن قضاياها المصيرية وإنعاش للنعرات الطائفية .

أيها الشعب المسلم :

إن التهالك على أعتاب العدو والتعجل فى حسم القضية الفلسطينية بالسلام الذليل خطوة ستترك بصمات سوداء كالحة فى تاريخ أمتنا ، إننا مع اعترافنا بالضعف بسبب أنظمة الحكم المتسلطة على الشعوب وانحرافها عن سبيل الحق إلا أن قدرتنا على الصمود مع الإعداد السليم وتوفير الحريات للشعوب لابد وأن تحقق النصر بإذن الله .

إن خطوة السلام الذليل من شأنها تكريس ثقة العدو ببقائه واستمراره ولا أدل على ذلك من الارتياح العام الذى عبرت عنه مختلف الأوساط اليهودية العالمية وترحيبها الحار بزيارة الرئيس المصري وإن كنا قد خسرنا جميع الجولات الماضية مع العدو فجثم على الأرض ومكن لنفسه فيها إلا أننا لن نعترف بشرعية وجوده وقانونية كيانه لأننا لن نساوم على أرضنا ولا شرفنا اعتقادا منا أن فى الذود شرف هو شرف الشهادة فى سبيل الله ، ومن قتل دون أرضه فهو شهيد .

إن حق النطق باسم القضية هو ليس من حق الفلسطينيين والعرب وحدهم فقضية فلسطين هى قضية كل مسلم والأرض هى أرض المسلمين ، فمن الخطأ التصور أن هذه القضية تتوقف على فئة معينة تتحمل مسئوليتها وتساوم العدو عليها وهنا يطرح سؤال هام ومنطقى .. متى يقوم المسلمون لاسترداد أرضهم واستعادة كيانهم ؟

نقول : إن الحرب سجال ولئن سرت فى كيان المسلمين عوامل الضعف والتفكك بابتعادهم عن شرع الله ومنهجه فلابد يوما أن ينجلى الليل وتنطلق الأمة من رقادها وغفلتها مستعينة بربها آخذة بأسباب القوة والنصر القائمة على قوة العقيدة والسلاح .

أيها الشعب المسلم :

إن العدو اليهودى الذى اغتصب الأرض واستباح الحرمات وقتل وشرد مئات الآلاف من أبناء هذه الأمة لن يرضى إلا المزيد من التنازلات والمزيد من التوسع والمزيد من الإفساد فى الأرض فإن خطوات الاستسلام للعدو اليهودى لن تدفعه إلا لمواصلة اغتصابه وتوسعه وطغيانه فإن الصراع القائم إنما هو صراع عقائدى وحضارى بين حق وباطل وله جذوره التاريخية ولن ينهى بزيارات أو قرارات أو اتفاقيات فى محافل دولية .

أيها الشعب المسلم :

إن السلام على أرض فلسطين المحتلة لن يأتى بالاستسلام والخنوع بل بالجهاد فى سبيل الله حتى التحرير الكامل .

وإن الصلف اليهودى لا يخفى على أحد فالأوساط الدولية بدأت بتفهم القضية الفلسطينية وبالتأكد من سياسة اليهود التوسعية الإجرامية .

وإن الحفاظ على حقوق الشعب المسلم فى أرضه لا يتأتى عن طريق الاعتراف بالعدو الغاصب إذ أنه لا يحق لأى فرد كان التفريط ولو بشبر من الأرض الإسلامية تحت أى ظرف من الظروف وإن أعضاء الكنيست والحكومات اليهودية وعموم اليهود ليسوا بغافلين عن جوانب قضيتنا وليسوا بحاجة إلى من يعرفهم بها .

لذا فإن جمعية الإصلاح الاجتماعى لا تجد أى مبرر لهذه الخطوة الاستسلامية مهما حاولت الجهات المعنية ذلك .

أيها الشعب المسلم :

إن جمعية الإصلاح الاجتماعى لا تستنكر وتشجب هذه الخطوة الاستسلامية فحسب بل تستهجن الصمت الرسمى والشعبى المواكب لها فإن هذا الصمت مشاركة مباشرة فى هذه الخطوة .

هذا وتناشد الجمعية الأنظمة والشعوب بالعمل بحزم على إيقاف هذه الخطوة ومقاطعة كل من يعترف بالعدو .

وتدعو الحكومات الممولة لما يسمى بدول المواجهة بتوجيه دعمها لمن يستعد بحزم وصدق لحرب العدو .

كما تدعو حكومات الأمة الإسلامية وشعوبها إلى تحكيم الشريعة الإسلامية لتحفظها من الضلال والانحراف والتبعية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » انتهى بيان الجمعية.

تعليق :

إن توقيع هذه المعاهدة أكبر نكبة نزلت بالأمة العربية والإسلامية ومن قبل بالقضية الفلسطينية ، نكبة لم تصب الأمة بمثلها عبر تاريخها وهى توقيع النظام المصرى اتفاقية مع العدو اليهودى ، يُسلم له بأنه صاحب الدار التى اغتصبها بعد أن أباد وشرد معظم أهلها ، يسلم للعدو اليهودى وقفا إسلاميًا هو فلسطين المسجد الأقصى التى حرّم الله على أمة الإسلام التنازل عن أى جزء منها ، وفرض على أمة الإسلام تحريرها وإقامة حكم الإسلام على أرضها ، وتحقيق الأمن لأهلها .

هذه الاتفاقية كانت أكبر نكبة نزلت بالعالم العربى والإسلامى[(١)] لأنها اعترفت لليهود بحق احتلال فلسطين المسجد الأقصى ، ووافق النظام المصرى فيها على العمل لتطبيع العلاقات مع العدو اليهودى وإنهاء حالة العداء بينه وبين العالم العربى والإسلامى بداية بمصر وتوفر الأمن له وتبنى الدعوة للانفتاح الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى والتعليمى على العدو اليهودى والعمل لتحقيق ذلك ، مع تجميد موقف الأمة العربية والإسلامية حيال القدس التى اعتبرها رئيس حكومة العدو اليهودى ، عاصمة أبدية للدولة اليهودية المزعومة .

كانت هذه أكبر نكبة نزلت بالأمة لأنها اقترنت بعمليات كثيرة وأحداث كانت تهدف إلى تصفية الشعب الفلسطينى وتصفية قضيته ، بل العمل على إجباره لإنهاء كافة سبل المقاومة ضد العدو اليهودى لتحرير أرضه ، بل وإجبار المنظمة على الاعتراف للعدو اليهودى المغتصب بأنه صاحب فلسطين ، وأن تتعهد المنظمة بنبذ كافة وسائل ما يسمونه الإرهاب ضد العدو اليهودى[(٢)] ، واقترنت أيضا بالعمل المنظمة ثم لتصفية اليقظة الإسلامية وتجفيف منابع الإسلام فى قلوب أبناء الأمة لأن الإسلام هو الذى يشكل العقبة الكؤود فى وجه تنفيذ المخطط اليهودى الأمريكى الذى يمتطى ظهر المنظمات الدولية وظهور الذين ينتسبون إلى أمة العرب والمسلمين .

إن هذه الاتفاقية فتحت بابا من أبواب الشر على العالم العربى والإسلامى سبحان من يغلقه ؟!

---

(١) رفع بيجن مذكرة إلى كارتر رئيس أمريكا ، أرفقت بنصوص معاهد كامب ديفيد ، يذكر فيها أن الكنيست اليهودى قد اتخذ قراراً باعتبار القدس عاصمة أبدية للدولة اليهودية من النهر إلى البحر . ولقد وافق الكونجرس الأمريكى عام ١٩٩٠ على هذا القرار ونقلت السفارة الأمريكية وغيرها إلى القدس الإسلامية . ولم يحتج نظام عربى واحد الذين أدركوا وانتبهوا هم الشباب المسلم الذين بذلوا جهدهم لإحياء القضية والتصدى للمتآمرين .

(٢) وهكذا انقلبت المعايير والأمور ، الذى يسعى إلى تحرير أرضه ومقدساته وإنهاء العدوان الواقع على نسائه وأطفاله =

المبحث السادس

التطبيع

من الثمار المُرَة التى فرضت على الأمة عبر الأنظمة العربية الحاكمة أن تلوكها ، ثمار التطبيع .

ما معنى التطبيع ؟ وما أهدافه ؟ وما وسائله ؟ وما النتائج التى أسفر عنها ؟ وما موقف الأمة حكاما ومحكومين على مستوى العالم العربى ؟

تطبيع العلاقات أى جعلها طبيعية بين شعب مصر أولا وبقية الشعوب العربية والإسلامية فى مرحلة لاحقة من جانب ، وبين اليهود وأمريكا وأوروبا من جانب آخر الذين اغتصبوا فلسطين بعد أن أبادوا وشردوا شعبها هو أحد الأهداف التى حددتها الفقرة الثالثة من معاهدة كامب ديفيد التى وقعها النظام المصرى بقيادة أنور السادات مع العدو اليهودى بقيادة بيجن (منفذ مذبحة دير ياسين وغيرها) فى عام ١٩٧٩ .

وللتطبيع أهداف :

وهو إزالة الحاجز النفسى الذى يمنع الأمة العربية والإسلامية من التعايش والانفتاح والتعامل مع العدو اليهودى (ومن عاونه من الأمريكان والأوربيين) الذى اغتصب فلسطين بعد أن انتهك أعراضها وأباد وشرد معظم أهلها ، وهو يعد العدة للزحف على بقية ديار الإسلام ...

التطبيع يهدف إلى ترويض العالم العربى والإسلامى للتسليم للعدو اليهودى ومن عاونه بحق الحياة الآمنة على الأرض المقدسة التى اغتصبها تحت سمع وبصر وبمعاونة من اغتصب دورهم ، وقتل نسائهم وأطفالهم وشبابهم .

= ورجاله يسمى إرهابيا ، والذين يغتصبون الديار وييتمون الأطفال ويقتلونهم ، ويؤيمون النساء ، ويجهضون الحوامل منهن ، ويقتلون الرجال ويطاردونهم ، ويهدمون الدور ويغتصبونها ، هم دعاة سلام !! القراصنة دعاة سلام ! وأعضاء فى المنظمات الدولية ؟ القراصنة لهم الحق فى أن يعيشوا فى حماية أبناء الأمة .

التطبيع يهدف إلى إجبار الأمة على نسيان فلسطين المسجد الأقصى ، وأنها أرض الإسلام التى فرض الله على المسلمين دخولها وسكناها وإقامة حكم الله عليها ﴿ **ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم** ﴾ سورة المائدة ، ونسيان أن تحريرها فريضة شرعية ، وأنه لا يجوز التفريط فى شبر من أرضها(١).

يهدف العدو اليهودى من وراء التطبيع إلى ترويض العالم العربى والإسلامى وتطويعه ليسلم زمامه لليهود وأعوانهم من الأمريكان وغيرهم لتوجيهه لخدمة مخططاتهم ، وحتى لا يقف (العالم العربى والإسلامى) حجر عثرة فى سبيل تنفيذ هذه المخططات ، والتى تهدف إلى إقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات تمهيدا لدولة يهودية عالمية تمسك بزمام العالم .

يهدف التطبيع إلى إبقاء العالم العربى والإسلامى على حالة من التخلف والجهل والتفكك والعبودية فى ظل أنظمة حكم استبدادية تستخدم الحديد والنار لتكميم الأفواه ووأد الحريات ، لكى يظل العالم العربى والإسلامى سوقا لتصريف منتجات العالم اليهودى الصليبى ، ويظل اليهود هم المستثمرون الوحيدون فى ديار العالم العربى والإسلامى ، وحتى تظل ثروات العالم العربى والإسلامى ومدخراته تصب فى بنوك ومؤسسات اليهود وغيرهم من أبناء أوربا .

يهدف التطبيع إلى تربية أمة بلا هوية عبر المقررات الدراسية ، وعبر أجهزة الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة ، يهدف التطبيع إلى وأد اليقظة الإسلامية المتنامية فى بلاد العالم العربى والإسلامى اعتماداً على القمع والإرهاب الذى يجب أن يأخذ به الأنظمة الحاكمة اعتماداً على القوانين والأنظمة(*) وقوى الأمن الداخلى وأجهزة المخابرات والمباحث ووسائل الدعاية وقوة عسكرية (الجيش) . وحرمان الأمة من العمل لاستعادة هويتها على اعتبار أنها الأمة الشاهدة التى حملها الله مسئولية إقامة دين الله حتى لا تكون فتنة ، وتحرير الإنسان وتحرير المقدسات وهو يهدف إلى حرمان الأمة من الأخذ بالأسباب لبناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد لإنهاء الغزوة اليهودية والأمريكية ، لإنهاء العدوان الواقع على فلسطين .. على العالم الإسلامى وعلى الإنسان ، والعمل على إقامة دولة الخلافة الإسلامية .

---

(١) فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أرض فلسطين . ومن هذه فتوى الأزهر التى أصدرتها لجنة الإفتاء برئاسة الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية سابقاً رحمه الله فى ١٨ جمادى الأولى عام ١٣٧٥ هـ / ١ يناير ١٩٥٦ .

(*) لعبة الأمم وعبد الناصر ، مايلز كوبلاند ترجمة مروان خير بيروت ١٩٧٠ ، ص ٢٦ السياسة الدولية وفلسطين الدسوقى .

يهدف التطبيع إلى تقطيع الأواصر والروابط بين أبناء الأمة الإسلامية ، بل وأبناء الوطن الواحد (إثارة الفتن الطائفية) لتجميد حركة ومشاعر أبناء الأمة عند القيام بتصفية القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وغيره من شعوب العالم الإسلامي التي تتداعى إلى تحرير ديارها وإنهاء العدوان الواقع عليها مثل أفغانستان ، بل وتحييد مواقف الأمة حيال شبابها الذي يضرب(**)، ويعتقل ويشرد لأنه يتداعى لنصرة إخوانه المجاهدين في فلسطين وتحريرها ممن غلب عليها طبقا لتوجيهات وأوامر الله رب العالمين .

يهدف العدو من وراء التطبيع إلى تهيئة الأمة التي تتعرض للخطر بعد اغتصاب فلسطين لقبول التعايش والتعامل مع سارقي مقدساتها ، قاتلي أبنائها ، والتعامل معهم ، وتهيئة الاقامة والمأكل والمشرب لهم وإتاحة الفرص لهم لتحرك بملء حريتهم داخل الديار ، لنشر العادات والتقاليد غير الإسلامية، (لتغريب المجتمع أو صبغه بالصبغة غير الإسلامية) مثل السفور والعرى والاختلاط ونشر الإباحة والاتصال غير المشروع بين الشباب والفتيات ونشر اللواط ، وذلك لنشر الأمراض كالأيدز وغيره من الأمراض لتدمير الشباب ، ويهدف العدو من وراء هذا التطبيع إغراق الأمة بالمخدرات لتربية أمة مدمنة والمدمن الفقير إن لم يجد ما يشترى به المخدر فرط في عرضه ومقدساته .

ويهدف العدو من وراء التطبيع إلى تمكينه من التحرك بجدية داخل العالم العربي والإسلامي وفي حماية رجال أمن تحت ستار الجنسية الأمريكية والأوربية عبر مؤسسات الثقافة والتعليم والبحث العلمي والمراكز الإعلامية بهدف المشاركة في صياغة عقلية الأمة الإسلامية لتصبح أمة بلا هوية تنهار مقاومتها أمام العدوان الواقع عليها وعلى مقدساتها وديارها .

ويهدف العدو اليهودى من وراء التطبيع إلى السيطرة على المؤسسات الاقتصادية ، وشرائها إن أمكن بهدف تملك وسائل الإنتاج لخدمة الاستثمار اليهودى في ديار العالم العربي والإسلامي. وقد عبر عن هذا شيمون بيريز : إن اتفاقية السلام الدائم مع مصر يجب أن تتضمن مشروعات اقتصادية ومشروعات مواصلات ومشروعات سياحة . وزعم أن العقبة في وجه اليهود تكمن في أن الإسلام لا يزال شاهراً سيفه ».

(**) مثلما حدث في لبنان للحركة الإسلامية والمقاومة الفلسطينية على يد حافظ الأسد وقواته ، والكتائب والمارون . وقتل فيها حوالى ألف من بداية الأحداث ، وانتهكت فيها الاعراض ، أعراض المسلمات طبعا على يد أبناء الأمة العربية الكتائب والمارون ... ومثلما حدث في صبرا وشاتيلا في لبنان أيضا.. ومثلما حدث في سورية من اعتداء جنود حافظ الأسد على النساء المسلمات الحرائر في سجن تدمر كل هذا وهو جزء من كل يجرى تحت سمع وبصر العالم العربي والإسلامي .. تحت سمع وبصر المجتمع الدولي والمنظمات الدولية وجامعة الدول العربية والمجتمع لا يحرك ساكنا ، لأن الذى ينتهك هو العرض الإسلامي والذى يراق هو الدم الإسلامي .

يهدف العدو اليهودى وأمريكا من وراء التطبيع إلى فرض الهيمنة اليهودية والأمريكية على المنطقة العربية بمؤسستها ، وأن تتاح الفرصة لتدمير بنية الأمة البشرية ، والاقتصادية ، والاجتماعية وغيرها .

يهدف العدو اليهودى من وراء التطبيع إلى إتاحة الفرصة له للتحرك داخل ديار الإسلام وإشاعة الفتن بين أبناء الأمة لتفتيت وحدة الأمة ، وإقامة دويلات طائفية تعمل فى خدمة المخطط اليهودى الأمريكى .

الظروف التى فرض فيها التطبيع وتوقيع معاهد كامب ديفيد :

لقد تبين لنا أن الأمة ، أمة الغثاء قد فرض عليها توقيع معاهدة الصلح مع العدو اليهودى (كامب ديفيد والسير فى طريق التطبيع)، فى ظروف غاية فى الصعوبة أثمرتها أحداث ومواقع دفعت إليها الأمة دفعا لتصبح مؤهلة للسقوط والاستسلام بين يدى العدو اليهودى الأمريكى .

فالأمة العربية قد استدرجت إلى معارك عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ حدد العدو اليهودى زمانها ومكانها والأهداف التى يسعى إلى تحقيقها ، كما بينا ، وأدت فى النهاية إلى إنهاك موارد الأمة الاقتصادية وقدراتها العسكرية ، وصمودها النفسى ، وركوع فريق من أبناء الأمة بين يدى العدو يطلبون الاستسلام .. باسم السلام ، واقترن ذلك بحملة دعائية ضخمة عبر أجهزة الإعلام الموجهة تثير حفيظة الأمة على شعب فلسطين وتحضه على الاستسلام وتزعم أن سبب سوء الأحوال الاقتصادية وما نزل بالأمة من بلاء إنما جاء نتيجة الحروب التى خاضتها الأمة من أجل القضية الفلسطينية فى الوقت الذى لا يأبه الشعب الفلسطينى لقضيته (وقد نسى المضللون أن تحرير فلسطين هى مسئولية العالم الإسلامى وليست مسئولية الفلسطينيين وحدهم ، ونسوا أيضا أن الذى ضيع فلسطين هى الأنظمة الحاكمة وليس الشعب الفلسطينى أو الشعوب العربية أو الإسلامية) . وإن حل مشاكل الأمة أن تنفض يدها من شيء اسمه فلسطين واقترن تصالح اليهود بالحملة الإعلامية التى تزعم أن حرب رمضان (هم يقولون أكتوبر) هى آخر حرب وإن السلام اختيار مصيرى (بينما العدو لا يريد السلام) وإن السلام سيجلب رؤوس الأموال الأمريكية ، والعقلية العلمية اليهودية وستتسع الأرزاق وتنتهى مشاكل المجارى والتليفونات والمساكن وغير ذلك .

جذور التطبيع :

معاهدة كامب ديفيد ليست بداية التطبيع ، إنما البداية وقوع بلاد المسلمين فى قبضة الاحتلال الانجليزى الفرنسى إنما التطبيع بمعنى إزالة الحاجز النفسى الذى يمنع الأمة من التعامل مع العدو الذى اغتصب ديارها ومقدساتها ويسلب مواردها وثرواتها بعد أن أباد وشرد جزءاً من أهلها ، ويهدف أن تلقى الأمة بزمامها إلى عدوها لتحقيق أطماعه بدأ مع وقوع بلاد العالم العربى فى قبضة الاحتلال الأوربى (الانجليزى والفرنسى والايطالى و ... غير ذلك) ، ولتحقيق هذا الهدف كانت الوسائل : غزو عسكرى انجليزى فرنسى إيطالى لديار العالم العربى والإسلامى يقترن بغزوة فكرية

تقوم على (أ) التغريب (ب) والتبشير (التنصير) (جـ) والاستشراق (د) فرض سياسة تعليمية لتربية أجيال لا ولاء لها ولا لرسوله ولا للمؤمنين ولا للوطن (هـ) وتجهز وسائل الإعلام لتعاون وتساند فى تحقيق مخططات الأعداء وفى بعض الوسائل التى أخذ بها المسئولون عن تنفيذ مقررات التطبيع مع بعض الإضافات .

والتغريب هو صبغ حياة الأمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والاعلامية بالصبغة الغربية غير الإسلامية ، بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى فى السياسة وتتبنى مناهج الغرب (بمعنى رفض نظام الخلافة الإسلامية وتبنى المبدأ الاشتراكى أو الديمقراطى) .

التغريب بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى فى الاقتصاد وتتبنى مناهج الغرب التى تقوم على التعامل بالربا ، وإباحة تصنيع الخمر وبيعها وشرائها ، وإباحة لعب الميسر وتيسير سبل ارتكاب الفاحشة داخل المدن السياحية ، طالما تُدر دخلا على الأمة ، والتى تقوم على فرض الضرائب المجحفة على الناس والتى تقوم على التأميم وسلب الناس أموالهم إلى غير ذلك ، والتى تقوم على أن تكون السيطرة الاقتصادية للغرب فى ديار الإسلام أى حرمان الأمة المسلمة من أن يكون لها اقتصاد إسلامى متين بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى الاجتماعى وتتبنى مناهج الغرب التى تقوم على السماح للمرأة مثلا بالخروج سافرة عارية ترفض الحجاب .. التى تسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء المحرمات عليهم ، والتى تقوم على تكريس الطبقية وتكريس الأنانية والفردية .

والتغريب بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى فى التربية والتعليم والثقافة ، وتتبنى المنهج الغربى الذى يقوم على تربية أجيال بلا هوية ، بل دين بلا عقيدة ، تربية أجيال لا تغار على الأرض أو العرض أو المقدسات يستوى عندها حكم الله مع حكم البشر ، تربية أجيال تدين بولائها لأنماط الحياة غير الإسلامية ، بمعنى تربية أجيال لا ترى حرجا فى الزنى أو شرب الخمر أو لعب الميسر أو الاختلاط .

التغريب بمعنى تربية أجيال لا تدرى أهمية الدعوة إلى الله أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأجيال لا تعرف أن أرض الإسلام هى كل أرض افتتحها المسلمون ، وإنه إذا غلب عليها العدو فقد أصبح الجهاد فريضة فى رقابهم لتحرير تلك المقدسات .. تربية أجيال لا تدرك أن الدعوة إلى الله واجب والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب ، وأن العمل لإقامة دولة الخلافة الإسلاميه واجب ، وأن العمل لإقامة حكم الله وهو الإسلام فى الأرض واجب ، وأن تحرير فلسطين واجب ، وأن دعم المجاهدين المسلمين فى كل مكان واجب ، وأن العمل لتطبيق شريعة الله وإقامة الحدود واجب .

تربية أجيال لا ترى إحصان نفسها بالزواج طالما سبل المتعة الحرام مفتوح أمامها .. تربية أجيال لا تهتم إلا بلقمة خبزها وتنسى قول الله تعالى : ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾ آية ...

ومن وسائل الغزو الفكرى فرض سياسة تعليمية تربية أجيال لا تعرف لها ربّا ولا ترتضى لها دينا ، وقد اقترن ذلك بإهمال دراسة وتدريس اللغة العربية بصورة تمكن الدارس من الإقبال عليها ، حتى لا يصبح فى مقدوره قراءة كتاب الله وفهمه ، وكتب السنة وبقية العلوم الشرعية .

عرض التاريخ الإسلامى فى خضم عرض تواريخ الجاهلية الأوربية والساسانية والفرعونية وغيرها ، بصورة تشوه معالمه ورجالاته ، وتزور أحداثه ؛ وتحرم الدارس من معرفته ومعرفة رجالاته ، ومن معرفة دول الإسلام ، وتحرم الدارس من التعرف على القدوة والأسوة وعلى التمييز بين العدو والصديق إلى غير ذلك مما يعود بالفائدة على أمة الإسلام .

وتقديم مناهج الدين بصورة لا تعين على بناء إنسان العقيدة ولا تمكن الفرد من التعرف على فرائض الإسلام ، ولا تحضه على جهاد المنافقين والكافرين ، مع محاولة إفساد عقائد المسلمين وتربيتهم على أن الإسلام نظام تعبدى فى المسجد لا شأن له ببقية أنشطة الحياة السياسية والاقتصادية ، مع محاولة إثارة الاختلافات بين أبناء المسلمين فى توافه المسائل حتى يسهل تفتيت وحدتهم .

صرف المرأة المسلمة عن مهمتها الأساسية والتى من أجلها خلقها الله والتي يعبر عنها قول الله تعالى : ﴿ وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ... واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ ، ولهذا فرضوا عليها التعليم المختلط ، والعلوم التى لا تناسبه طبيعتها ، وحرموها من العلوم الشرعية .

عقبات فى طريق التطبيع :

أولا : الإسلام الذى يحض أمة الإسلام على قتال المشركين وخاصة اليهود الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون المسلمين ويتآمرون عليهم بالاتفاق مع أعداء الأمة المسلمة . ولقد نبه القرآن الكريم إلى خطورة هذا الجنس على بنى الإنسان وخاصة أمة الإسلام ولهذا فإن تاريخ اليهود .. من ملحقات العقائد الإسلامية يقول الله سبحانه وتعالى عن اليهود : ﴿ ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكان يعتدون ﴾ [آل عمران : آية ١١٢] فكيف نُعِزّهم ونحمى ظهورهم نضرب ظهور أبناء الأمة وندخلهم السجون والمعتقلات من أجلهم ، وقد أذلهم الله .

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ [سورة المائدة اية ٥١] الله يأمرنا بألا نتخذ منهم أصدقاء أو مستشارين أو خبراء ، قطاع من أبناء الأمة رفض تنفيذ أمر الله .. الذى علّمنا ﴿ والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴾ إذن عقيدة الأمة المسلمة ترفض التطبيع وترفض كامب ديفيد ومن هنا ولأسباب أخرى كانت العقيدة الإسلامية .. الدين الإسلامى

يعتبرها الأعداء عقبة فى هذا الطريق أى أن عداء الأمة لليهود وأعوانهم عداء عقدى ينبع من عقيدة الإسلام لأن اليهود حرب على الله ورسوله .

والأمة التائهة لو تربت على الإسلام فى حياتها وأخذت نظمه ومناهجه وشرائعه وقامت بفرائضه وأقامت حدوده وحرمت حرامه . وأحلت حلاله – ستقوم أمة الإسلام التى تنهى العدوان الواقع عليها وتخلص الأمة من الخطر اليهودى ولهذا السبب اعتبر اليهود والأمريكان وأعوانهم الإسلام عقبة فى طريق التطبيع .

ثانيا : اليقظة الإسلامية المتنامية التى تداعى إلى استعادة الأمة المسلمة لهويتها المضيعة ، سلوك طريق أصحاب الدعوات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبناء إنسان العقيدة ، وإحياء الفرائض المضيعة وخاصة فريضة الجهاد فى سبيل الله لتحرير ديار الإسلام وهى كل دار افتتحها المسلمون وإن عدا عليها الأعداء ، هذه اليقظة التى تعبر عنها حركات البعث الإسلامى فى كافة أنحاء الوطن العربى وسيلتها الكلمة المقروءة والمسموعة ، من خلال المحاضرة والندوة فى المساجد ودور العلم والمؤسسات الاقتصادية ومراكز البحث العلمى وغيرها . هذه اليقظة كفرت بالمبادىء الأرضية الماركسية والاشتراكية والديمقراطية ولا ترى سوى الإسلام دينا وحلاً لمشاكلها ، وأثمرت فتيانًا وشبابا ينادى بأن الإسلام هو الحل لمشاكل الأمة .

ثالثا : حركة الجهاد الإسلامية على أرض فلسطين (الانتفاضة الفلسطينية بقيادة حماس الجناح العسكرى لحركة الإخوان المسلمين على أرض فلسطين) ، وأيضا حركة الجهاد الأفغانى وجهاد المسلمين فى كشمير التى أحيت الأمل فى قلوب أبناء العالم الإسلامى فى قيام الدولة الإسلامية والتصدى للأعداء ، وتحرير المقدسات وإنهاء العدوان اليهودى الأمريكى الأوربى الواقع على ديار الإسلام .

رابعاً : امتداد رقعة الوطن الإسلامى من المحيط إلى المحيط ، وخصوبة النسل عند المسلمين ، وكثرة الثروات الكامنة (وخاصة البترول واليورانيوم وغيرها) فى الوطن الإسلامى ، وقوة الإيمان فى قلوب المسلمين ، ورغبة الأمة فى التحرر بما يهدد اليهودية الأمريكية .

وحدة مشاعر أبناء الأمة المسلمة ، والترابط الأسرى بين أفرادها ، وما ينجم عنه من وحدة الصف العربى والإسلامى قد أدى إلى تداعى المسلمين إلى نصرة فلسطين ، وأفغانستان وغيرها من ديار الإسلام وهذا يشكل عقبة فى طريق التطبيع كما يرى الأعداء .

خامسا : المعارضة الإسلامية والوطنية التى وقفت فى وجه الدنيا كلها ، تقول : لا لكل ما يجرى حولها لا لكامب دافيد لا للتطبيع لا للصلح مع اليهود التى وقفت فى وجه الدنيا كلها تقول لا يحل لنا ان نفرط فى شبر واحد من أرض فلسطين المسجد الأقصى ، لابد من إحياء فريضة الجهاد لتحرير المقدسات .

ولإزاحة هذه العقبات وتحقيق الأهداف كانت مؤتمرات وقرارات وأحداث وخطوات من أخطرها ما يسمى تطوير التعليم(**) .

(**) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، أ. على لبن ، جمال عبد الهادى ، التاريخ بين الحقيقة والتضليل ، والزور والبهتان فيما كتبه طه حسين فى الشيخان ، لنفس المؤلفين .

المبحث السابع

وسائل التطبيع ومساراته والنتائج التى أسفرت عنه

- **ماهى الوسائل التى تبنتها الأنظمة لتنفيذ مخطط التطبيع ؟؟**
- **وما هى الدول والأجهزة التى تعاون فى تنفيذها .**
- **وما هى المعابر التى تعبر عليها تلك الوسائل ؟**
- **وما هى النتائج التى اسفرت عن تنفيذ التطبيع ؟**
- **وكيف يمكن للأمة أن تجهض مخطط التطبيع ؟**

ونمهد للإجابة بكلمة ...

إن محاولة تطبيع العلاقات بين شعوب العالم العربى والإسلامى من جانب وبين أورو بـا (وأمريكا وروسيا امتداد لها) سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مشركين من جانب آخر، لم تبدأ بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ أو قرارات مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م ، وإنما بدأت قبيل انهيار الدولة العثمانية ووصول قوات الاحتلال الأجنبى .

الفارق الوحيد هو أن شعوب العالم الأسلامى والعربى بالأمس لم يكن يخطر على بالها أن تسلم الأنظمة العربية الحاكمة وهى جزء من العالم الأسلامى ، للعدو الذى اغتصب بيت المقدس أنه صاحب فلسطين ، لم يكن يخطر على بالها أن تجند الأنظمة العربية كافة الأجهزة السياسية والعسكرية والثقافية والتعليمية لتطبيع العلاقات وإزالة العقبات التى تقف حجر عثرة فى سبيلها مع أعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين رغم أن الله علمها وحذرها : ﴿ **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله** ﴾ .

لم يكن يخطر على بالها ، أن تقوم الأنظمة بضرب ظهور أبنائها وإيداعهم السجون والمعتقلات لتحقيق التطبيع .

ومن الوسائل التى تبنتها الأنظمة لتنفيذ مخطط التطبيع :

إزالة العقبات التى يمكن أن تعترض عملية تطبيع العلاقات بين اليهود وأمة الاسلام وأخطر هذه العقبات .. العقيدة الاسلامية والفرد المسلم ووحدة العالم الاسلامى .. لماذا ؟؟ لأن الإسلام

كشف طبيعة اليهود المتمردة على الله وعلى شرعه ، طبيعة اليهود التى تضمر الكراهية للانسان كل الانسان .. بل ان اليهودى يكره أحيانا نفسه التى بين جنبيه . وتدفعه إلى الحقد الذى يقترن بالتدمير للانسان ، الإسلام كشف أن طبيعة اليهود الغدر وعدم احترام العهود والمواثيق وحب سفك الدماء واغتصاب ديار الآخرين .. هذه واحدة .

أما الأخرى فهى أن الأمة الوحيدة التى قدر لها أن تكبح جماح اليهود وتؤدبهم وتلزمهم حدودهم هى الأمة المسلمة .. أمة محمد ﷺ التى انتقل إليها قيادة البشرية على اعتبار أنها الأمة الشاهدة .

وذلك بالإضافة إلى ان الله عز وجل قد أنعم على أمة الإسلام بالثروات والتمكين فى الدنيا دون غيرهم من الناس ، مما آثار حسد وحقد اليهود على الأمة المسلمة ، ومن هنا كانت جهود النظام اليهودى والأمريكى والأوربى بالتعاون مع النظام المصرى وغيره من الأنظمة التى تتبنى الوسائل المتعددة لتطبيع العلاقات بين أمة الأسلام واليهود الذين اغتصبوا مقدساتها وديارها وسلبوا ثرواتها بعد أن أبادوا وشردوا الكثير من أبنائها .

وتنفيذ مخطط التطبيع يتم بالتنسيق والتعاون الكامل بين الأنظمة المصرية والإسرائيلية والأمريكية الحاكمة .. عاون فى ذلك أجهزة إعلام مضللة وعميلة قامت ومازالت تقوم بعملية غسيل مخ منظم لهذه الأمة حتى تنسى دينها ومقدساتها (ومنها فلسطين) وتسليم مقدساتها وديارها وثرواتها ومن قبل زمامها لعدوها .

وفتحت الحدود أمام أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، أعداء الأمس والغد ليعيثوا فى ديار الإسلام فسادا ، وليدمروا الأخلاق والقيم ، ولتنهار مقاومة الأمة فى مواجهة المخطط اليهودى الأمريكى .

تشكيك الأمة فى إسلامها وكونه المخرج لها من أزماتها وكونه العامل الفعال فى مواجهة عدوها وذلك من خلال :

تشويه صورة شمولية الإسلام وكونه نظاما حياتيا (سياسيا وجهاديا إلى غير ذلك) صالح لكل زمان ومكان ، مع طمس معالمه فى المقررات الدراسية وبرامج الأجهزة الإعلامية ، ومنعه من ممارسة دوره فى توجيه حياة الأمة ،وتشكيك الأمة المسلمة فى كون الإسلام يشكل الحل الوحيد لمشاكل الأمة ، بل وتعويد الأمة الاستهانة بأحكام الإسلام ورميه بالقصور بل والسخرية منه أحيانا وتصويره بمظهر العاجز عن حل مشاكل الأمة وإن المبادىء الأرضية أفضل منه ، وقد اقترنت هذه الحملة بالحيلولة بين الأمة والإسلام لتسيير دفة الحياة .

وقد تبنت أجهزة الإعلام هذه الغاية ، فجندت لها عددا من المتعلمين الذين ينتسبون للاسلام فى الظاهر ، ليقوموا بمهمة تشكيك الأمة فى إسلامها ، بل إن المناهج التعليمية – باسم التطوير – قد

حذفت منها كل ما يعلم النشء أن تطبيق شريعة الله فريضة ، وأن إقامة الحدود واجب ، وأن إقامة الدولة الإسلامية التى تطبق الشريعة وتقيم الحدود واجب .

واقترن ذلك بحرمان الأمة من الاستفادة بالمواسم والأعياد الإسلامية حتى لا تتربى الأمة على الاسلام (مثل شهر رمضان الذى تحاول أجهزة الإعلام بما تبثه من برامج حرمان الناس من الطاعات انتى تساهم فى تكوين وتربية الفرد المسلم) .

واقترن ذلك أيضا بالحيلولة بين الناس وأية محاولة لإقامة دولة الخلافة الأسلامية وتطبيق شريعة الاسلام ومنهاجه ، والعجيب أن جميع الأنظمة إلا ما رحم ربى تتعاون على ذلك .

وهكذا نجح التطبيع فى تجميد حركة الأمة الإسلامية ضد مخططاته ، نتيجة تجهيلها بإسلامها وفرائضة .

واقترن ذلك على الجانب الأخر بتصوير المبادىء مثل الماركسية والاشتراكية والديمقراطية بأنها النظام الأمثل لبنى آدم وقد ترتب على ذلك أن تنكرت الأمة لأسلامها وتبنت تلك المبادىء ونسى هؤلاء المساكين أنهم سلموا زمامهم لأعدائهم وتخلو عن الحل الوحيد لمشاكلهم والذى يمكنهم من التصدى لعدوهم وتحرير ارادتهم .

تجهيل الأمة بحقيقة القضية الكبرى التى من أجلها خلقت ، والتى من أجلها خلقت السموات والأرض واستخلف الإنسان فى هذا الكون ، ومن أجلها كانت الحياة والموت ويكون البعث ، والتى من أجلها أرسل الله الرسل ، والتى من أجلها يقوم سوق الجنة وسوق النار ، ألا وهى قضية ..﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ ..إن هذه القضية نُحيت من حياة الأمة وحلت محلها الغايات المادية وغايات الحيوان من طعام وشراب ولباس وغير ذلك من متع الدنيا .

تجهيل الأمة بأعدائها ومنهم اليهود والأنظمة الحاكمة فى أوروبا وأمريكا وروسيا الذين يجب أن تعاديهم[1] وتجاهدهم وتجهيل الأمة بإخوانها [2] الذين يجب أن تواليهم وتنصرهم ، مع طمس معالم القدوة والأسوة فى تاريخ محمد وصحبه ، والخلفاء الراشدين وبنى أمية وبنى العباس آل زنكى وآل أيوب وآل عثمان والمماليك الذين كان لهم دور عظيم فى التصدى للعدوان الذى وقع على العالم العربى والإسلامى من الروم وأوروبا الصليبية (٤٩٢هـ- ٦٩٠هـ) ، ومن المغول والتتار وغيرهم ، حتى لا تتعرف الأمة على النموذج والقدرة التى يجب عليها نهجه ، لإنهاء المؤامرة اليهودية والعدوان الواقع على أمتنا فى فلسطين ، وأفغانستان وفى سائر ديار الاسلام[3] .

(١) من أعداء الأمة عباد البقر (الهندوس) ، والشيوعيون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن الأعداء الصلبيون من أبناء أوروبا ، والملحدون والقوميون والمنافقون .

(٢) ومن هؤلاء اخواننا فى أفغانستان وفلسطين وغيرها من ديار الاسلام .

(٣) تركستان الشرقية الواقعة تحت الاحتلال الصينى ، وتركستان الغربية الواقعة تحت السيطرة الروسية وأوربا الشرقية .

حرمان الأمة من معرفة تاريخها الحقيقى ، خاصة تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام وتاريخ الخلافة الإسلامية وتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وتاريخ التابعين وتابعيهم وتاريخ الخلفاء والعلماء والصالحين وتاريخ المجاهدين من المسلمين على امتداد التاريخ ودورهم فى تحرير البشرية واخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار ... بل وحرمانها من رصيد تجاربها المعطاءة عبر ملايين السنين فى مجال السياسية والاجتماع والاقتصاد بل فى مجالات الحياة كلها ، وتفريغ المعروض منها من المضمون التربوى .

العمل على إضعاف الإيمان بالله رب العالمين فى قلوب الأمة وبمعنى آخر الحرص على طمس العقيدة الإسلامية فى القلوب ، وتدمير السلوك والأخلاق ، عبر مناهج التعليم وعبر أجهزة الإعلام وعبر المدارس والجامعات الأجنبية[1] وعبر المراكز الثقافية وما تقدمة من برامج .

العمل على صبغ حياة الامة كلها بالصبغة الغربية غير الإسلامية ، فى مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق والعسكرية وفى المجال الفكرى والعقدى والتعليم المهنى .

إشاعة الفتن بين أبناء الأمة الواحدة داخل الوطن الواحد ، لتنشغل الأمة بخلافاتها عن عدوها .

تزوير التاريخ وتشويه أحداثه خدمة للمخطط اليهودى والامريكى وإخفاء جريمتهم فى اغتصاب فلسطين وغيرها من ديار الإسلام . مثال ذلك ما زعمه المؤرخون أن إبراهيم كان يهوديا وأن الله قد وعده بدولة من النيل إلى الفرات (أرض الميعاد) له ولأبنائه من بعده ، وهذا كذب فإبراهيم عليه السلام كان إماما مسلما واليهود كفار فكيف للكافر أن يرث مسلما .. يقول رب العالمين .. ﴿ **ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلماً** ﴾ .. ويقول سبحانه ﴿ **إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا** ﴾ .. مثال آخر ما زعمه مزورو التاريخ من أن داود وسليمان كانا يهوديين وأن بيت المقدس كانت عاصمة للدولة على عهديهما هذا كذب ، فداوود وسليمان كانا مسلمين ، وبيت المقدس كان عاصمة للدولة الإسلامية على عهديهما ﴿ **إنه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتونى مسلمين** ﴾ .. واليهود لم يكن لهم كيان سياسى إلا منذ ١٤ مايو ١٩٤٨ بعد ما نجحوا فى اغتصاب فلسطين .. ومثال ذلك ما زعمته كتب التاريخ من أن لليهود هيكلا أسفل المسجد الأقصى بناه

---

(١) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، دار الطباعة والنشر الإسلامية .

(٢) حذف اسم فلسطين من جميع الخرائط الجغرافية والتاريخية فى الوقت الذى يتضمن أحد كتب الدراسات الاجتماعية خريطة الجزيرة العربية مكتوب تحت يثرب المدينة المنورة يهودية (مصر والوطن العربى ، ص) فى الوقت الذى تتضمن الكتب عرضا لصفحات من التوراة المزورة وحديثا عن المملكة يهوذا (مملكة إسرائيل) .

سليمان عليه السلام ، وهذا كذب لأن سليمان بنى بيت المقدس وبنى مسجدا لله كما أخبر بذلك رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه النسائى باب فضل مسجد مكة والمدينة ، ومن ذلك زعم كتاب التاريخ أن يثرب (المدينة المنورة) يهودية .

تشويه تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام واتهامهم بالزنى والسكر وسفك الدماء .

تجهيل البشرية على وجه العموم والأمة المسلمة على وجه الخصوص بتاريخ اليهود وطبيعتهم الإجرامية المتآمرية وحذف كل ما يسيء إليهم ، ومحاولة إبرازهم فى صورة غير صورتهم الحقيقية ، وذلك حتى لا تنتبه الأمة إلى طبيعة اليهود وعداوتهم للجنس البشرى فتتصدى لمؤامراتهم أى تظل كما أمرها الرصافى « ناموا ولا تسيقظوا فما فاز إلا النُّوَّم ، ودعوا التفهُّم جانبا فمن الخير ألَّا تفهموا ».

تجهيل الأمة المسلمة بتاريخها .. بخلافتها وكونها السياج الحامى لأمة الإسلام ضد أعدائها وأن إعادة دولة المسلمين فريضة .

تجهيل الأمة بإسلامها .. بنبيها .. بقرآنها .. بسنة نبيها .. تجهيلها بفرائض الدعوة إلى الله .. والأمر بالمعروف .. والنهى عن المنكر .. بفريضة الجهاد فى سبيل الله لتحرير الإنسان وتحرير المقدسات والأخذ على الطغاة .. تجهيلها بأهمية العمل المخلص للتصدى لمخططات الأعداء .. تجهيلها بالحلال والحرام .. فالإنسان يُعَلَّم أن التعامل بالربا حلال ، وأن الخمر من المكروهات، وأن الزنى لا يشكل جريمة طالما يتم برضاء الطرفين، وأن الميسر لا شيء فيه، بل ويحض الإنسان على ارتكاب هذا الذى يغضب الله ، حتى لا يكون إنساناً معقداً !! والهدف النهائى هو تربية أجيال لا هوية لها .. لا مناعة لديها .. لا تعرف لها ربا ولا ترتضى لها دينا حتى تصبح الأمة مؤهلة للسقوط بين يدى الأعداء .

ولما كان الشباب المسلم يشكل عقبة فى طريق التطبيع فقد اقترنت هذه المؤامرة .. مؤامرة التطبيع بتبنى وسائل تؤدى فى النهاية إلى تدمير شباب الأمة وفتياتها من خلال تدمير سلوكياتهم وأخلاقياتهم بل وبنيتهم الصحية .

من هذه الوسائل فرض الاختلاط فى مدارس التعليم الأساسى ومد فترة الاختلاط بمد فترة التعليم الإلزامى إلى ما بعد سن البلوغ أى مع نهاية مرحلة التعليم الإعدادى ، وقد اقترن ذلك بزفة إعلامية : إن الهدف تعليم الفتيان والفتيات الحرف التى تمكنهم من مواجهة الحياة العملية ، وذلك حتى ينسى أولياء الأمور جريمة الاختلاط فى هذه السن الحرجة ، وفتحت الورش وطبعت الكتب وعين المدرسون وبعد فترة أغلقت وتوقف تدريس مادة المجالات !! ماذا بقى ؟ الاختلاط ؟ واقترن ذلك بتعيين مدرسين ذكور فى مدارس البنات ، ومدرسات فى مدارس البنين ، والهدف تكريس الاختلاط فى التعليم الأساسى والثانوى (عبر المدارس الشاملة) والجامعات ، وقد ترتب على ذلك الاستهانة بالعرض وتفشى الانحلال والميوعة والإدمان بين عدد غير قليل من أبناء الأمة .

ولمّا كانت الأمة التى تنتج رغيف خبزها ولا تمد يدها لعدوها ، والتى تعتمد على مواردها ولا تتسول قرضا يقيد حريتها ، أمة حرة الإرادة لا تسلم مقدساتها لعدوها ، لهذا فإن العدو وأعوانه من الأمريكان وغيرهم كانوا حريصين على حرمات الأمة من زراعة المحاصيل الغذائية (فى الوقت الذى يدعوها إلى زراعة الكانتالوب والفراولة) وذلك حتى تظل الأمة تعتمد عليه فى تسول رغيف خبزها ، وتظل فى قبضته وتحت سطوته .

واقترن ذلك أيضا بإغراق الأمة بالقروض الربوية المشروطة ، مثل قروض الصرف الصحى التى اشترطت أن يكون الصرف الصحى فى بحيرة المنزلة والبحر الأبيض ورغم الاعتراض الذى قدمه بعض أساتذة جامعة الاسكندرية والجهات المحلية على ذلك واقترحوا أن يتم تحويل مياه الصرف إلى الصحراء لتعاون فى استصلاح الأراضى وعمل الأسمدة ، ولأن الصرف فى البحر سوف يؤدى إلى تلوث الشواطىء وموت وهروب الثروة السمكية ، ولكن « ما أنت بمسمع من فى القبور » .

ومثال ذلك أيضا رغيف الخبز المشروط بتنظيم الأسرة وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية .

ذكر مدحت أبو بكر فى « محاولات تهويد الإنسان المصرى » ص ١١٨ أن إسرائيل بذلت كل الجهود لتوجيه الفكر المصرى نحو تنظيم الأسرة .. وقد دون التاريخ ذلك تحت عنوان « نوايا التطبيع » فى البرلمان المصرى يرفضون قوانين السماء ، وكان ذلك فى أعقاب تقرير وضعته باحثتان أمريكيتان أمام القيادة السياسية ١٩٨٥ بأن تطبيق الشريعة الإسلامية سيعود على شعب مصر بشكل مأساوى (مجلة المجتمع الكويتية ، العدد ٧١٦ ، السنة ١٦) .

وكذلك القروض والمعونات المشروطة التى تقدمها أمريكا إلى المراكز البحثية التابعة لوزارة التعليم وكذلك المدارس والجامعات ، بهدف جمع المعلومات (احتواء العقل المصرى ، أ.د. حامد ربيع) وأيضا المشاركة فى تطوير مناهج التعليم وتضخيم الجانب النظرى على الجانب العملى ، وأيضا لضرب أى توجه دينى أو إسلامى فى قلب المناهج الدراسية .

وأيضا فى تكريس الاختلاط فى المدارس الثانوية ، والولايات المتحدة قدمت قروضا لإنشاء مدارس ثانوية تسمى التجريبية الشاملة وجهزتها بالمعونة المشروطة بأن تكون تلك المدارس مختلطة (التطوير بين الحقيقة والتضليل ، صفحة ٤١ - ٤٥) .

العجيب أن تتعاون أجهزة تابعة للمنظمات الدولية فى إزالة العقبات التى تقف فى طريق التطبيع ، وبمعنى أدق ضرب المناعة العقدية والفكرية للأمة فى مواجهة مخططات الأعداء ، هذه المنظمات الدولية اليونسكو والأليسكو ومنظمة الاسلام والغرب (التطوير بين الحقيقة والتضليل ، الكتاب الثانى ، صفحة ٢٧ - ٣٣) .

* .تدمير البنية الاقتصادية للأمة :

ففى مجال الزراعة فتح الطريق أمام البذور الفاسدة ، والمبيدات غير الصالحة والهرمونات الزراعية الضارة ، بل والأمراض الزراعية الفتاكة .

وضربت زراعة الطماطم والقطن والقمح ودمرت خلايا عسل النحل لأول مرة فى تاريخ مصر .

واقترن ذلك بحرمان الأمة من الاستفادة من طاقاتها البشرية وثرواتها ومواردها الطبيعية ... فمصر على سبيل المثال مساحة أرضها مليون كيلو متر مربع ، بها ملايين الأفدنة الصالحة للزراعة ، والله سبحانه وتعالى وهبها المياه اللازمة ، هذه الأمة تعيش على رقعة تبلغ مساحتها ٤٠,٠٠٠ كيلو متر مربع (تزرع جزءا منها والباقى للسكن والمنافع العامة) والباقى وقدره ٩٦٠,٠٠٠ (منها ٣٥,٠٠٠ كيلو متر مساحة سيناء) يحال بين الأمة وبين زراعتها – لماذا ؟ لأن الفلاح الأمريكى لا يسمح لنا بزراعة المحاصيل والدليل .. طلب بنك فيصل للمعاملات الإسلامية ، وبعض شركات توظيف الأموال قبل تصفيتها من النظام المصرى الحاكم شراء أراض صحراوية ، يقومون بالصرف عليها ، لشق الطرق وإقامة القرى وتهيئة الإقامة للعاملين بها ، لزراعتها بالقمح والمحاصيل الغذائية ، فرفض النظام المصرى هذا الطلب (الأهرام القاهرية ، جريدة الشعب) .

والمرء يستغرب هذا التصرف فى الوقت الذى تباع فيه أراضى مصر وخاصة فى سيناء وغيرها للأجانب (اليهود والنصارى) رغم ما فى ذلك من خطر على استقلال الأمة – لا ليزرعوها إنمّا لإقامة مشروعات سياحية يعصى فيها الله ورسوله ، تباشر فيها جرائم الزنى والشذوذ وشرب الخمر ولعب الميسر ..

بل إن مجلس شعب النظام المصرى حينما لاحظ تزايد الاستجواب والمناقشات حول تطبيق الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٥ ، بذل جهدا لاتخاذ قرار بقفل باب مناقشة تطبيق الشريعة الإسلامية ، واتخذ المجلس هذا القرار – ونسى المساكين أنهم بهذا حرموا أنفسهم رحمة الله رب العالمين المتمثلة فى تطبيق شريعة الإسلام ، وبعد اتخاذ القرار استدعى رئيس المجلس فى ذلك الوقت أ.د. رفعت المحجوب بعض أعضاء مجلس الشعب وأفهمهم أن سبب اتخاذ هذا القرار أن الولايات المتحدة الأمريكية اشترطت لتزويد مصر بالقمح عدم تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتحمس بعض الطيبين من أعضاء المجلس واقترح الذهاب إلى دول الخليج وغيرها لجمع الأموال من أجل توفير القمح ، حتى تستقل إرادة الأمة وتطبق شريعة الإسلام ، ونسى هؤلاء الطيبون(*) أن الأمة لا تملك قرارها ، ولا حريتها وأنها واقعة تحت الهيمنة الأجنبية لدرجة لا يسمح لها بإنتاج رغيف خبزها حتى تظل متسولة له من على موائده واقعة فى قبضته ، وإذا أرادت التحرر قبض يده لتموت جوعا أو ترجع إليه ذليلة تائبة .

(*) (المجتمع الكويتية ، العدد ١٤ – ١٨ ابريل ١٩٨٥) .

كما أن شعب مصر يملك ثروات معدنية منها البترول ، فمصر داخل الحزام البترولى ، ولكن لا يسمح باستخدامه إلا بقدر يجعل أمتنا تحت رحمة الدائنين ، وحتى لا تتحرر من قبضة العدو ، بل إن الشركات الوطنية قد تحرم من التنقيب عن البترول وييسر الطريق امام الشركات الأجنبية ، حتى نظل دواما فقراء زمامنا بيد عدونا لتحقيق أهدفه .

أى أن الأعداء يحرصون على حرمان الأمة من استغلال مواردها (نشرت جريدة الأهرام ان دخل مصر من البترول عام ١٩٩١م ٢ مليار دولار أى حوالى سبعة مليارات جنيه) وهذا يشكل ٤٩/ تقريبا من حصة من البترول الذى تنقب عنه الشركات صاحبة الامتياز وغالبها أجنبية ، وذلك فى نطاق عدد الآبار القليلة المفتوحة ، فما بالنا لو فتحت آبار البترول فى مصر بعدد الآبار التى تفتح فى الكويت أو السعودية (٥٠٠ بئر مثلا) لأصبحنا من أغنى الدول ، ولكن لا يسمح لنا بذلك ، حتى تظل الأمة مستدينة واقعة فى قبضة الأعداء ، لكى يظلوا ممسكين برقابنا لتحقيق مخططاتهم .

الإنسان ثروة بشرية لو أحسن الاستفادة منها ، وأمامنا اليابان عدد سكانها ١٢٠ مليون نسمة ومساحتها ثلث مساحة مصر - ٣٣٧ ألف كم مربع تقريبا ، ليس لديها موارد طبيعية ، ولكنها نافست الولايات المتحدة الأمريكيه فى العلوم والتقنية والإنتاج ، لماذا ؟ لأنها تملك حريتها .. لأن لها انتماء وولاء لبلدها ولشعوبها .. أما أمة الإسلام فقد أهدرت هذه الثروه البشرية دون الاستفادة منها .

واستمر مخطط تدمير الأمة اقتصادياً :

لقد أدرك أعداء الإسلام أن قيام اقتصاد إسلامى سيؤدى حتما إلى انهيار النظام الاقتصادى العالمى الذى يقوم على التعامل بالربا ، سيؤدى إلى سحب مدخرات المسلمين وغيرهم من بنوك ومصارف وشركات أوروبا وتوظيفها فى بلاد المسلمين حيث المواد الخام بوفرة واليد العاملة الرخيصة وحيث يستعيد الدولار المستثمر نفسه فى خلال عامين (بينما لا يستعيد نفسه فى أوروبا الغربية إلا بعد اثنتى عشرة سنة) وسيؤدى ذلك بالتالى إلى انهيار بيوتات المال وشركات الاستثمار الغربية ، وتمكين المسلمين من الصناعات الثقيلة وصناعة السلاح بما يؤدى إلى انتقال لواء القيادة مرة أخرى إلى الأمة التى ظلت تقود العالم لمدة ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، وبالتالى يمكن أن يؤدى إلى قطع المواد الخام وخاصة البترول عن أوروبا وامريكا (أعداء الأمة المسلمة) فنصف المواد الخام التى تحتاجها مصانع أمريكا فقط تأتى إليها من خارج الولايات المتحدة الأمريكية (أى من دول العالم الثالث) .

ومن هنا كان لابد لتطبيع العلاقات مع هذا العالم الثالث المتخلف ، من تدمير بنيته الاقتصادية ولتحقيق ذلك كانت .. مذبحة شركات توظيف الأموال ...

حينما فتح الله على المسلمين زهرة الحياة الدنيا ، وكسبوا الأموال الطائلة ، نسى قطاع منهم مهمته الأصيلة وهى الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والسعى إلى إقامة حكم الله (الإسلام) حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .. ويأمن الناس على دينهم وأعراضهم

وأنفسهم وأموالهم ، ونسوا أن تقصيرهم فى هذه الفريضة وغيرها من الفرائض ، سوف يؤدى بهم إلى أن يكونوا دواما فى قبضة بنى البشر التى لا ترقب فى مؤمن إلا ولا ذمة ، وسوف يجعلهم دواما وأموالهم وأولادهم وأعراضهم فى خطر ، نسوا هذه الحقيقة واندفعوا فى تنمية الأموال ليست حراما ، وإنما يجب أن يسير هذا العمل جنبا إلى جنب الاعداد للآخرة ، يقول رب العالمين .. ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ .

نسوا هذه القاعدة ، ونسوا طبيعة الطاغوت الذى لا يرعى حرمة للمال أو النفس أو العرض (وكان أمامهم تجربة التأميم التى تعرضت لها أموال الناس فى الستينات) وصدقوا شعارات السيادة القانون وحرية الاستثمار وغير ذلك من الشعارات .. مجرد شعارات .. وكونوا شركات توظيف الأموال – وتركت الأنظمة هذه الشركات تجمع الأموال ، والتقم الناس الطعم ، وقدموا أموالهم بثقل كبير ، (وقد أدى ذلك بالتالى إلى سحب المدخرات من البنوك الربوية ، وتوقف غالب أعمالها) .. وتداعى أعداء الأمة عليها كما تداعى الأكلة على قصعتها ، وكانت مذابح شركات توظيف الأموال .. وكان أيضا مذبحة بنك الاعتماد والتجارة رغم أنه بنك ربوى لأن به أكبر مدخرات العالم العربى مليارات ومليارات .

ورغم ذلك فإن الناس لم يتعلموا .. لم يدركوا أن ما حدث لم يكن ليحدث لو كان حكم الإسلام قائما وكانت خسارة البعض خسارة دنيوية وخسارة أخروية .. والعجيب أن هذه المذبحة اقترنت بشعارات كاذبة .. حماية أموال المودعين .. توفيق الأوضاع .. رد حقوق المودعين .. لقد صدق الناس الشعارات .. وقالوا : لا بأس من توفيق الأوضاع . وكانت هذه المرحلة ضرورية للتصفية النهائية لهذه الشركات بناء على توصيات صندوق الدين .. وتوصيات البنك الدولى كما نقلت الصحف .

إصدار قوانين الاستثمار ... تبيح للأجنبى حق تملك الأرض والدار والمؤسسات الاقتصادية سواء كانت تجارية أو صناعية ، كما أعطت له حق الاستثمار لأمواله ، وحرية خروجها ودخولها ، دون ضوابط لا غنى عنها لأمن هذا البلد ...

تصفية القطاع العام (*) :

والهدف الظاهرى أنه يشكل عبئا على الأمة ، لأن خسائره استفحلت وأنه لابد من تحويله إلى قطاع خاص (ألم يكن القطاع العام فى الأصل قطاعا خاصا ، وأممه الثوار والأحرار ؟؟؟) وعرضه للبيع للتخلص من عبئه وخسارته...ماذا ترتب على ذلك .

(*) والخبر نقلا عن الشعب (٧ إبريل ١٩٩٢) (مؤسسات القطاع العام التى تُساوى من خمسمائة إلى سبعمائة مليار جنيه ، معروضة للبيع بخمس وثلاثين مليارًا من الجنيهات بعد ضرب صناعتنا العسكرية ، ويتجهون الآن لتصفية الصناعة الوطنية المدنية . القطاع العام خربوه ويريدون الان بيعه بأبخس الأسعار ، مقالة بقلم الدكتور المهندس محمد عبد الله الشامى) .

ضربت البنية الاقتصادية للمواطنين عبر ضرب شركات توظيف الأموال واصبح القطاع العام معروضا للبيع وأحجم رأس المال الإسلامى خارج ديار الإسلام عن المخاطرة لأنه وعى الدرس جيدا ، فماذا يعنى ذلك ... يعنى أن الذين سيتقدمون لشراء القطاع العام ، واصول شركات توظيف الأموال هم أجانب سواء كانوا يهودا يتجنسون بجنسية الأرض المحتلة أو الجنسية الأمريكية ، تحت شعار الشركات المتعددة الجنسية وذلك يعنى ببساطة وقوع الاقتصاد القومى والوطنى والعربى والاسلامى فى قبضة أعداء الأمة واعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، وبهذا يتحقق هدف رئيسى من أهداف التطبيع .

لقد عرفنا المخططين للتطبيع ... ومن الذين نفذوا .. ؟؟ إنهم قطاع ينتسبون لأمة الإسلام .. فهل يعقل أنهم يفعلون ذلك خدمة للأعداء ؟؟ هل يعلمون ؟؟ أم لا يعلمون ؟؟ وهل هناك رؤوس وأيدى خفية (طابور خامس) يعمل لتنفيذ هذه المخططات؟

تدمير المحاصيل الرئيسية :

حينما احتل الأعداء ديار الإسلام ، وضعوا سياسية زراعية تقوم على حرمان الأمة من إنتاج المحاصيل الغذائية وإنتاج محاصيل نقدية مثل القطن تمد مصانعه بالمواد الخام على أن يقوم هو بتسويق هذه المحاصيل وتحديد السعر الذى يراه ، وذلك يعنى أيضا أنه كان بإمكان ضرب المزارعين فى مقتل حينما يحجم عن شرائها أو يقوم بتخفيض أسعارها ، كانت هذه السياسة منفذه حتى السبعينات ، وبعد توقيع كامب ديفيد وبعد حدوث التطبيع بدأت مرحلة جديدة وهى تدمير زراعة وإنتاج القطن وقفل الأبواب أمام تصديره .

وجاءت الأوبئة ، وكانت المبيدات المشئومة التى يرش بها القطن فلوثت التربة وأدت إلى نفوق الحيوان والطير الذى اعتاد أن يعيش بالمزارع ، بل إنها أدت إلى تقطيع أشجار النخيل لتمكين الطائرات من رش المبيدات

وأدت فى النهاية إلى انهيار محصول القطن كمًّا وكَيْفاً – فقد قل الأقبال عليه – بعد أن كانت تتهافت الدول عليه . وانهار بالتالى مصدرا من مصادر الدخل القومى – أذكر أن ثمن صفقات السلاح التشيكية التى غنم اليهود أغلبها أو ضربوها عام ١٩٥٦ كانت مصر تسددها أرزا وقطنا لسنوات طويلة – بل إن مصانعنا للغزل والنسيج أصبحت تحتاج إلى استيراد القطن من الخارج لتغطية احتياجاتها .

وانهار إنتاج الغلال ، وأصبحت مصر تستورد كل شيء حتى الذرة الصفراء ، والتى منها يصنع علف الكتاكيت ، مما جعل صناعة الدواجن تتعرض للخطر والتصفية نتيجة نقص هذه المادة الضرورية وبالتالى تُحرم الأمة من مصدر من مصادر إنتاج اللحوم ، مما يؤدى إلى فتح باب الاستيراد للدجاج واللحوم الأجنبية ، وهكذا تضرب المشروعات الوطنية وتصبح بلادنا سوقا لتصريف

منتجات الأعداء من اللحوم سواء كانت دجاجا أو غيره ، وتحقق هدف من أهداف العدو من وراء التطبيع .

من وسائل التطبيع :

١ - محاولة تربية جميع طبقات الأمة على مفاهيم معينة تخدم خطة التطبيع منها : أن الإسلام مجرد شهادتين وصلاة وصيام وكفى ، لا يصلح لكى يكون نظاما حياتيا شاملا سواء فى مجال السياسة أو الاقتصاد وغيرها .

٢ - إن كل من يدعو للعمل بشريعة الله ومنهاجه ، وإقامة النظام السياسى والاقتصادى والتعليمى والاعلامى على أساس دين الإسلام (متطرف وارهابى) وهذا التعريف الأخير من وضع الأمريكان واليهود الذين يعتبرون هذا اللفظ ينطوى تحته كل من يعمل على الوقوف فى وجه المخطط والهيمنة اليهودية والأمريكية على العالم العربى والإسلام ، أن كل من يسعى ويعمل على تحرير أمة المسلمين (والعرب منهم) من التبعية لليهود والأمريكان والغرب ، فهو إرهابى متطرف !!

٣ - إن النظريات الاشتراكية والماركسية والديمقراطية هى النظريات المثالية، وهى أفضل من النظام الإسلامى ولهذا فعلى فصائل الأمة حماية هذه النظريات والوقوف فى وجه الذين يحاولون ويطالبون بتطبيق النظام الإسلامى .

٤ - إن أمن النظام (أو أمن الدولة) هو الذى من أجله يجب أن تعد الجيوش وقوات الأمن .

٥ - إن الروس والأمريكان والأوروبيين سواء كانوا يهودا أو صليبيين أو ملحدين ، هم أصدقاء الأمة لأنهم يقدمون لنا رغيف الخبز والقروض رغم أن الله يقول : ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ وأن أعداءهم هم المسلمون الراغبون فى عودة الإسلام إلى تسيير حياة الشعوب (السياسية والاقتصادية وغيرها) المسلمون الذين يكرهون اليهود والأمريكان أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، المسلمون الذين يسعون إلى تحرير فلسطين ويرفضون التسليم بها لليهود . وبهذا وظفت الأجهزة التى تقوم على أكتاف أبناء الأمة والتى يجب أن تحمى عقيدة الأمة وديارها ومقدساتها وتسعى إلى تحرير ما اغتصب منها ، فى حماية ظهور الأعداء الذين يقول الله عنهم : ﴿ **لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة** ﴾ .

٦ - إن أمة الإسلام لم تشب عن الطوق بعد .. ولهذا يجب أن لا تمنح حريتها ، وأن تحكم حياتها بأحكام القوانين الاستثنائية (كما كان الأمر على عهد الاحتلال الأجنبى) ولهذا تم تشكيل قوات الأمن المركزى وأصبح أولادنا الذين يمضون الخدمة الإلزامية ليتعلموا كيف يحمون أوطانهم ، إذا بهم يوظفون لخدمة والحفاظ على أنظمة تحكم أمتهم بالحديد والنار (مثال الجزائر وتونس وغيرها ...) .

وهكذا تهدر الطاقة البشرية فى تحقيق أهداف شخصية وتصرف عن مهمتها الأساسية ، هكذا يغسل مخ جزء من أبناء الأمة ويحشى بمفاهيم خاطئة يتقبلها قطاع منهم عن رضى وطواعية من أجل كفالة لقمة خبزه ومستوى معيشته فحسب ، ولا يبحث عن موقع هذا العمل من كتاب الله أو سنة النبي محمد ﷺ .

وكان لابد وأن تتبنى مؤسسات الدولة هذه الوسائل (وسائل التطبيع) ، وبدأت مراجعة السياسة التعليمية والخطط الدراسية والمقررات والكتب والمناهج تحت مسمى التطوير لتحقيق أهداف العدو وخدمة مخططاته بل إن السياسة الإعلامية قد طورت أيضا ، لتساند ما يجرى عبر قنوات التعليم ، والقيام بعملية غسيل مخ للأمة من كل ما هو إسلامى أو سلوك منضبط ، مع حشو الأدمغة بكل ما يدمر السلوكيات والأخلاقيات وتهييج مشاعر الشباب فى ظروف تحول بينه وبين إحصان نفسه ، وتفتح الطريق أمام المتعة الحرام .

بل إن مفاهيم الأمة قد طورت ، وتربى قطاع منها على حب الأجانب الأمريكان واليهود والصليبيين وحماية ظهورهم ، وكراهية الإسلام ورميه بكل نقيصة ومطاردة حملة دعوته (وإن كان هناك قطاع من الشرفاء يرفضون ذلك) .

ويمكن الرجوع إلى كتابنا التطوير بين الحقيقة والتضليل ، لتدرك حجم الجريمة التى يرتكب مثلها فى حق الأمة المسلمة .

وتم إغراق الأمة بدور العلم الأجنبية التى تتبنى أبناء مصر منذ مرحلة الطفولة حتى نهاية مراحل التعليم العالى مثل الجامعة الأمريكية ، وجامعة سنجور التنصيرية ، وغيرها من المدارس التى تتستر بتعليم اللغات مثل ال .ب.ب.س وغيرها (التبشير والاستعمار . تأليف . عمر فروخ وآخرين ، التطوير بين الحقيقة والتضليل ، صفحة ٤٧) .

وهذه المدارس تقوم بتشكيل عقائد أبناء الأمة وصياغة عقولهم لتربية اجيال بلا هوية وليس لها انتماء ، لتسلم نفسها وأمتها على اعتبار أنهم رجال المستقبل – لعدوها !!!

إن أمتنا وهى تسمح للأعداء بفتح مدارس وجامعات على النمط الغربى – الأمريكى – واليهودى – الأوربى داخل بلاد المسلمين ، دون رقابة على مناهجه أو مقرراته الدراسية أو فلسفته التعليمية تعرض أبناء الأمة وأمنها واستقلالها للخطر ، وتؤدى إلى نشأة أجيال متنازعة الولاء كل يوالى الثقافة التى أشربها سواء كانت فرنسية أو أمريكية أو إنجليزية ، وليس لها ولاء لوطنها

كيف تسمح أمتنا بهذا ؟ فى الوقت الذى يضرب فيه التعليم الدينى ، ويضيق السبيل أمام المسلمين الذين يريدون إقامة مدارس خاصة أسلامية ، وما هو مصرح به من المدارس يتعرض للمضايقات ، بل إن الأساتذة أصحاب التوجيه الإسلامي يُحوَّلون إلى وظائف ادارية ، هذه هى بعض لمحات من آثار كامب ديفيد .

ولما كانت الأنظمة تخشى ثورة الأمة وعدم رضائها بما يجرى ، فقد لجأت إلى فرض الأحكام العرفية أو الاستثنائية التى كان يفرضها الإنجليز أيام الاحتلال .. والهدف تكبيل الأمة بالأغلال وتصفيتها جسديا أو تلقى فى أعماق السجون ، لحرمانها من ابداء رأيها أو اصلاح شئون وطنها .

واقترن ذلك بتنحية أهل الخبرة والاستعانة بأهل الثقة ، ويقول صلى الله عليه وسلم .. « إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة ، إذا وسد الأمر لغير أهلة فانتظروا الساعة » وقد كان .

واقترن ذلك أيضا بتصفية العقول العلمية الفذة التى نبهت الأمة إلى خطر اتفاقيات كامب ديفيد ومخططات العدو مثلما حدث - كما اشيع - لحامد ربيع رئيس العلوم السياسية بجامعة القاهرة وتصفية العقول التى كان يمكن أن تعاون الأمة فى البرامج النووية مثل الدكتور يحيى المشد ، وأيضا العقل الذى كان بفضل الله يستطيع فك الشفرات (شفرة) وهو سعيد بدير .

واقترن ذلك أيضا بفرض الوصاية على دور العلم وخاصة الجامعات ، فالمدراء والعمداء إلا ما رحم ربى . أصبحوا لا يستطيعون السماح بمحاضرة داخل الجامعة إلا بعد الرجوع إلى الأجهزة الأمنيه ، بل أن جهاز أمن النظام هو الذى يوجه أمور غالب الجامعات والكليات إلا ما رحم ربى .

واقترن ذلك بحرمان طلاب الاتجاه الاسلامى من الوصول إلى مقاعد الاتحاد ، حتى لا يحركو جماهير الطلاب فى الأتجاه الصحيح للوقوف فى وجه التطبيع .

وإعادة صياغة العقل المصرى ليتقبل ما يسمى (أرض الميعاد ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف وضعت بنود ملحقة باتفاقيات كامب ديفيد ، تدور حول عدة محاور :

- ضرورة فتح الحدود أمام إسرائيل وتبادل المعلومات والثقافة والعلوم معها .
- ضرورة مراجعة البرامج الدراسية فى كلا الجانبين - مراجعه شاملة وفحص ما يدرس فى مصر عن إسرائيل وما يدرس عن مصر والعرب فى إسرائيل ، وتحديد ما يجب حذفه من برامج التعليم الحالية وإضافة المواد الجديدة المرغوب فى دراستها (وقد تم ذلك مثلا بالنسبة لمصر تحت اسم التطوير) .
- ضرورة ازالة المفاهيم السلبية تجاه إسرائيل فى الإسلام .. إلى غير ذلك وقد قامت مصر بالوفاء بالتزامها ، (انظر التطوير بين الحقيقة والتضليل ، والتاريخ بين الحقيقة والتضليل) .

وقد صرح إسحاق نافون أمام قادة الحزب الوطنى بمصر فى ١٩٨٠/١٠/٢٨ بأن أى صياغة أدبية أو دينية تخالف التصورات اليهودية تعد مساسا بالسلام مع اليهود .

وفى جامعة تل أبيب عقدت ندوة يوم ١٩٨٠/٢/١٩ حول دعم علاقة السلام بين مصر وإسرائيل ، أثار فيها اليهود موضوع ما ورد فى القرآن الكريم من اتهامات ضد اليهود ، وتناقل هذا فى مطبوعات أخرى بمصر ، فقام د . مصطفى خليل ليطمئن اليهود بقوله . « إننا فى مصر نفرق بين الدين والقومية » .

ولما كانت القوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين ، يرفضون من منطلق عقيدة الإسلام التى تعلمهم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء** ﴾ تطبيع العلاقات مع الأعداء ، فقد كان لزاما – طبقا للمخطط – تصفية هذه القوى عبر تلفيق القضايا لها ، مثلما حدث للإخوان المسلمين، فى عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٨١ ، ومثل قضايا التكفير والهجرة والفنية العسكرية وغيرها .. وكذلك تصفية هذه القوى بالسجن والاعتقال والقتل فى ظل القوانين الاستثنائية .

ومثلما حدث فى أثناء مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م من مطاردة للندوات والمحاضرات والملصقات واعتقال وارهاب للمواطنين ، ولا يزال مسلسل اجهاض القوى الاسلامية مستمرا ويقوم على ضرب بنيتها الاقتصادية وحرمانها من ممارسة أى نشاط تعليمى أو ثقافى أو اقتصادى أو سياسى ومطاردتها بالسجن والاعتقال والتشريد ، والعجيب أن كل ذلك يتم تحت شعار « سيادة القانون » طبعا قانون الغاب الذى يمسك فيه الذئاب برقاب الغنم .

بل ووصل الأمر إلى حد التصفية الجسدية لبعض عناصر الحركة الإسلامية ..

مصادرة فتاوى العلماء المسلمين التى تؤكد أن فلسطين وقف إسلامى ولا يجوز التسليم للعدو اليهودى بأنه صاحب فلسطين فريضة شرعية فى رقاب المسلمين ، ويترتب على هذه الفتوى ايضا أن الصلح الذى وقعه النظام المصرى فى كامب ديفيد والأنظمة العربية فى مدريد باطل من الناحية الشرعية ، وأن الأمة غير ملزمة به (وقد صودر فى هذا الشأن آلاف النسخ من كتاب فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن فلسطين ، وقد اعتقل وحقق مع بعض الذين كانوا يحوزونها ويوزعونها) .

النتائج :

نجح التطبيع فى تغيب الأمة عن الوعى ، وتجميد مشاعرها ، وتقييدها ومنعها عن الحركة لنجدة إخوانها وأخواتها وأطفالها الذين يتعرضون للتصفية الجسدية الدائمة على أرض فلسطين ، بل والأفظع من ذلك أن هذه الإبادة والتشريد المنظم يجرى فى حماية رجال الجيش والشرطة من أبناء أمتنا وفى ظل أنظمة حاكمة تملك قوة مادية لا بأس بها .

التسلل إلى أجهزة الدولة تحت شعار التعاون الأمنى ، تطوير القوات المسلحة ، البحث العلمى المشترك بين الجامعات ، ومراكز البحث العلمى ، تطوير الزراعة ، تطوير التعليم ، تطوير الاعلام .

وهكذا أتيح للعدو أن يقود الأمة لتحقيق مخططاته ...

نجح التطبيع فى تجهيل الأمة بمقدساتها فى فلسطين وواجبها فى إحياء روح الجهاد لاستعادتها وإنهاء الاحتلال اليهودى ، والأمة لاتأبه ولا تشجب ولا تستنكر ، والأنظمة الحاكمة مستمرة فى إعطاء ولائها لأعداء الله ولأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين

والأنكى من ذلك أن الوثائق التى ألحقت باتفاقية كامب ديفيد تحوى خطابا من سفاح دير ياسين الصديق بيجن يعلم فيه الولايات المتحدة الأمريكية ويعلم فيه النظام المصرى بأن القدس جزء من أرض إسرائيل الكبرى[1] . وأنه قد صدر مرسوم باعتبارها عاصمة لدولة اليهود ، وأنها مدينة غير قابلة للتقسيم ورغم ذلك أمضى النظام المصرى المعاهدة مع العدو .

نجح التطبيع فى تعويد الأمة عدم الغيرة على العرض ، وعدم الثأر للعرض المنتهك فى مقابل لقمة الخبز وليس أدل على ذلك من الوغد الأمريكى الشاذ الذى كان يمارس شذوذه مع أطفالنا منذ سنوات ، وسمح له النظام الحاكم بالخروج سالما مكرما إلى بلاده ، والوغد الإنجليزى الذى وقف إلى جواره محاميان تبرأ منهما مصر ليهونا من أمر الجريمة ويقولا : إن المتهم كان معتادا على ممارسة هذا الشذوذ فى بلده ولا حرج فى ذلك[2] .

نجح التطبيع فى تحويل قطاع من أبناء وبنات أمتنا إلى مرتع خصب للفساد عبر المدن السياحية التى تقوم على تقديم ما يحرمه الله ورسوله إلى النزلاء ، من خمر ، إلى الجنس ، إلى لعب ميسر ، إلى شذوذ وغيره .

ترويض الأنظمة العربية الحاكمة – إلا ما رحم ربى – لتنفيذ المخطط ، ومن منع الدعم العربى والإسلامى الشعبى من الوصول إلى حركة المقاومة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة ، بل إنها – كما نشر – تعتقل الفلسطينيين الذين يحاولون تقديم الدعم إلى إخوانهم فى فلسطين، ثم ترحيلهم إلى قاعدة الاحتلال اليهودى لتحاكمهم وتقتلهم .

تجريد شبه جزيرة سيناء من السلاح الثقيل والمطارات العسكرية . إن قبول النظام العربى بالشروط المجحفة التى فرضتها كامب ديفيد تمنع مصر من إنشاء المطارات العسكرية فى سيناء كلها ، كما أنها لا تسمح بدخول أي فرد من أفراد الجيش بالزى العسكرى ، وتحدد التواجد العسكرى المصرى فى حدود ٥٠ كيلو مترا شرق القناة ، بل إن هذا الشرط قد اقترن بشرط آخر أكثر إجحافا وهو عدم السماح بتواجد اكثر من فرقة عسكرية فى هذه المنطقة وأعطت النصوص الحق للقوات الدولية بالتواجد فى سيناء، والتفتيش على قوات الأمن المركزى وإحصاء ذخيرتهم من ان إلى لآخر (أى تدويل سيناء) مع العلم بأن غالب القوات الدولية يهود يتسرون بجنسيات مختلفة (حوالى ٩٠٠٠) .

وهكذا بدلا من أن تصبح سيناء قاعدة عسكرية مغروسة بالقلاع العسكرية ومحشودة بالمقاتلة فى مواجهة العدو ، تطاله بيديها وتحمى عمق مصر ، إذا بها وقد نزع سلاحها وأخلى الطريق أمام

---

(١) نصوص ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، صفحة ٩٤ .

(٢) جريدة الشعب .

العدو ليعبرها بسهولة وفى أى وقت دون عوائق إلى بقية ديار العالم العربى (وهو فى مخططه لابد فاعل إلا أن يشاء الله شيئا آخر .

تخدير مشاعر الأمة وتجميد حركتها فى مواجهة العدو بحجة أن حرب أكتوبر آخر الحروب، وأن السلام اختيار مصيرى ونسى النظام المصرى أن العدو قد فتح باب الهجرة على مصراعية لليهود وأن الأرض المحتلة لن تستطيع استيعاب العشرين مليون يهوديا المخطط هجرتهم . وأنه لا طريق أمام العدو حينذاك إلا التوسع الذى يعتمد على الضربة المباغتة والمفاجئة ، كما أن العدو يطور أسلحته وقدراته القتالية ، فقد طور سلاح الصواريخ (اريحا ٢) وأصبح فى مقدوره أن ينال من أى بلد من البلاد العربية ، بل إنة يطور اسلحته الكيمائية والجرثومية ، بل والنووية ، فعنده الآن حوالى ٢٠٠ رأس نووية ، كما أنه خطط لحرب قادمة عام ١٩٩٥ وحدد ميادينها والسلاح الذى سيستخدم فيها ، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تقدم له الدعم المادى والبشرى ، وهنا يبدو تساؤل فى موضعه ، هل حددت اتفاقيات كامب ديفيد أعدادا وعُدة معينة لجيش مصر ، وتحويل الصناعات العسكرية إلى صناعات مدنية ؟ شغل الجيش بمهمات بعيدة عن مهمته القتالية .

بل والعجيب فى الوقت الذى يُطور العدو اليهودى عُدته ، وعتاده ، ويزيد من أعداده ، ويربى أفراده ، على عقيدة أرض الميعاد (من الفرات إلى النيل) وعلى عداوة المسلمين ، ويحدد أرض المعارك القادمة ، وزمانها والأسلحة التى ستستخدم فيها ، نجد أمتنا تربى أبناءها على التاريخ المزور الذى يزعم بدولة لاسرائيل منذ زمن طويل على أرض فلسطين ، بل إنها تدرس لأبناء المسلمين صفحات من التوراة المزورة فى الوقت الذى خلا فيه كتاب التاريخ من نص قرآنى واحد (تاريخ مصر والعالم القديم) طبعة نجد أمتنا تمنع من بناء إنسان العقيدة ، وتجبر على تنكيس راية الجهاد ، وتوجه اهتماماتها إلى سفاسف الأمور .

تخدير مشاعر الأمة ، برفع شعار حرب أكتوبر آخر الحروب ، والسلام أختيار مصيرى ، يواكب ذلك بث إعلامى فاجر يدمر بنية الأمة العقيدية وقدراتها البشرية والمادية . يهدر أوقات الأمة فى مباريات كرة القدم والمسرح والغناء والموسيقى ونوادى الليل والمقاهى .

يواكب ذلك حملة شرسة من العدو اليهودى لاغراق شباب هذه الأمة بالخمر وبأنواع من المخدرات لم تعرف الأمة مثيلا لها من قبل تطبيع العلاقات مع العدو اليهودى ويواكب ذلك تعطيل قدرات الشباب عن العمل الجاد المثمر المفيد ، نتيجة سياسات اقتصادية تكبل العمل الحر والقيود المُعَجِّزة.

بعض نتائج التطبيع :

فتح التطبيع الطريق أمام العدو اليهودى ليدخل إلى أرض مصر بأعداد كبيرة كثيفة يمسح البلاد بطولها وعرضها – فى حماية أبناء هذه الأمة – ويجمع المعلومات لتصب فى مراكز جمع

المعلومات فى تل أبيب وأمريكا (مركز الأمن القومى) التى ترسم سياسة هذه الدول فى المنطقة العربية ، وتمهيدا لتمزيق مصر – لا مكنهم الله من ذلك – إلى دويلات طائفية ؟

شل حركة مصر الأقليمية والعالمية :

« خسرت مصر دورها الطبيعى ، وتضاءل حجمها اقليميا ودوليا ، وخسر العرب قوتهم المركزية الدافقة ، فازدادت خلافاتهم واستفرد بهم أعداؤهم فى ظل هذا التمزق . وأصبح للاتفاقية بين النظام المصرى واليهود الأولوية فى التطبيق على أية اتفاقية عربية أخرى .

اصرار النظام المصرى على مواصلة التطبيع وتنفيذ اتفاقية كامب ديفيد ، رغم أن العدو اليهودى شامير صرح بأن دولة إسرائيل الكبرى من البحر إلى النهر (الأهرام–العدد ٣٧٩٦٨/١١٥) وقراره بجعل القدس عاصمة للدولة اليهودية ، وتصريحات مدير وزارة الدفاع اليهودية بأن اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ليست مرضية وهى أقرب إلى هدنة، وأن خطر نشوب الحرب بين مصر وإسرائيل مازال قائما (الأهرام القاهرية ١٩٩٢/٤/٦)

بل إن العدو – طبقا للدراسات التى نشرت – يُعد العدة لمعارك قادمة يلتهم فيها ما تبقى من ديار العالم العربى ، وطور لذلك أسلحته النووية والكميائية والجرثومية – بل إنه – كما نشر – بدأ حصار مع أمريكا للعالم العربى لمنع وصول أى نوع من أنواع السلاح إليها .

تراجع الدول الأفريقية عن مقاطعتها للكيان اليهودى على أرض فلسطين المحتلة ، وكان مؤتمر القمة الإفريقى قد اتخذ قرارا فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ بقطع العلاقات مع العدو اليهودى ، وحينما وقعت مصر معه اتفاقيات كامب ديفيد ، وقررت تطبيع علاقاتها معه ، اضطرت الدول الأفريقية إلى إعادة علاقاتها السياسية والأقتصادية مع اليهود وإنهاء مقاطعتها له ، وقد أفاد ذلك العدو فائدة كبيرة فأنهى الحصار المضروب عليه فى إفريقيا ، وفتحت أمامه الطريق لحياكة المؤامرات ضد أمتنا فى إفريقيا وخاصة فيما يتصل بمياه النيل ، ولهذا السبب تتنامى علاقة اليهود بأثيوبيا ، وحركة المتمردين الذين يبغون تمزيق السودان (الخائن العميل قرنق وزملاؤه) .



الفصل العاشر

الانتفاضة الفلسطينية تبدد ظلمات اليأس !!
وتقدم البيان العملى لتحرير فلسطين .. بل وتحرير أرض الله كلها
وتحرير الإنسان كل الإنسان

المبحث الأول

الانتفاضة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٤ - ١٩٦٨

تابعنا بإيجاز شديد فى فصول سابقة ، جذور المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين ، ودورها فى مواجهة المخطط اليهودى الأوربى ، ولعلنا أدركنا من خلال المتابعة جملة حقائق :

أولا : أن المقاومة الفلسطينية لو تركت وشأنها مع تقديم الدعم المادى والمعنوى لها لأمكنها بفضل الله إنهاء العدوان الإنجليزى اليهودى الواقع على فلسطين .

ثانيا : أن الخائن جلوب الذى كان قائداً للجيش الأردنى ، كان حريصا على تحجيم المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين بل وأمر بسحب السلاح من أفرادها بحجة أن الجيوش النظامية ستقوم بالواجب .

ثالثا : أن المقاومة الفلسطينية قد نجحت منذ عهد الاحتلال الإنجليزى عام ١٩١٨ وحتى عام ١٩٤٨ فى الدفاع عن غالب الأرض الفلسطينية ، وأن اليهود قد اغتصبوا الجزء الأكبر منها بعد دخول الجيوش العربية فرض الهدنة الأول والثانية ، وفى ظل الجيوش العربية ثم تحجيم المقاومة الفلسطينية وحرمانها من الدعم المادى (وخاصة السلاح) .

وحينما فرضت الهدنة الثانية واجهت المقاومة الفلسطينية مشكلة خطيرة ، وهى وجود الجيوش العربية على جميع الجبهات مع العدو اليهودى ، والتزامها بعدم مهاجمته أو مقاتلته ؛ وأيضا تواجد مراقبين من قبل ما تسمى هيئة الأمم لوقف إطلاق النار ، وهكذا استطاع المجتمع الدولى أن يؤمن المقاتل اليهودى سفاك الدماء مغتصب الديار ، وأن تُحجّم حركة الذين قُتل آباؤهم وأمهاتهم وأطفالهم واغتصبت ديارهم ، ضد عدوهم الذى يقف أمامهم وتحت سمع وبصر العالم العربى والإسلامى .

وجاء حكم العسكر ، وخُدرت الجماهير بشعارات التحرير والإعداد والانتظار ، ولقد تبين لنا أنه لم يكن هناك إعداد .. ولا توجه لخوض معركة ضد العدو المغتصب . وقد أكد ذلك العدوان اليهودى فى فبراير ١٩٥٤ على قطاع غزة ، والعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، والعمل لتحويل مجرى نهر الأردن ، كل هذا يحدث والحكومات العربية لا ترى .. ولا تسمع .. أُذن من طين وأخرى من عجين .

تشكيل جيش التحرير الفلسطيني :

ولسبب أو لآخر تعرضت المقاومة الفلسطينية لاختبار شديد ، اقترن بقرارات مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى عام ١٩٦٤ بالقاهرة . لقد اتخذ الرؤساء والأمراء والملوك قراراً بتشكيل جيش من ابناء فلسطين انتظارًا ليوم التحرير ، وكان هذا القرار ايذانا بميلاد منظمة التحرير الفلسطينية .

وولدت المنظمة ، شيعا وأحزابا على أرض مصر وسورية ولبنان وشرق الأردن .. بعضها يدين بالماركسية ، وبعضها يدين بالاشتراكية .. بعضها يدين للنظام السورى وبعضها يدين للنظام المصرى .

« ومن أبرز فصائل المقاومة الفلسطينية فتح التى بدأت تمارس جهاداً فعليا لتحرير فلسطين ، وكان أول بلاغ رسمى يحمل اسم حركة التحرير الفلسطينية « فتح » (يناير كانون الثانى ١٩٦٥) :

اتكالاً منا على الله .. وإيماناً منا بحق شعبنا فى الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب ، وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس ، وإيماناً منا بموقف العربى الثائر من المحيط إلى الخليج ، وإيماناً بمؤازرة الشرفاء فى العالم لذلك ، فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة فى ليلة الجمعة ٣١ ديسمبر ١٩٦٥ وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة فى الأرض المحتلة ، وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة وإننا لنحذر العدو من القيام بأية إجراءات ضد المدنيين الآمنين العرب أينما كانوا لأن قواتنا سترد على الاعتداءات باعتداءات مماثلة .. كما أننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأى شكل كان لأن قواتنا سترد على هذا العمل بتعريض مصالح هذه الدول للدمار أينما كانت .

كان هذا البلاغ دليلاً على أن الشعب الفلسطينى مازال يدب على الأرض وأنه لم ينس فلسطين ، وأن الجهاد هو السبيل إلى تحريرها ، وواصل المجاهدون الفلسطينيون أعمالهم ضد اليهود وانزعج اليهود وبدأت عمليات عسكرية ضد المدنيين من أبناء الشعب الفلسطينى والعربى مثلما فعل اليهود بقرية السموع الأردنية .

وارتفع صوت اليهود تدعمهم أوربا تهدد الدول العربية المجاورة (مصر وسورية وشرق الأردن ولبنان) إذا لم تعمل هذه الدول على وقف العمل الفدائى ، وكان الردّ من غير الممكن وقف شعب ثائر احتلت أرضه وشرد أهله ، وصمم على استمرار الجهاد ضد أعدائه ، وأوضحت تلك الدول أنها غير مسئولة عن تلك الأعمال وغيرها وغير ملزمة بالبحث والتحرى عمن يقوم بها .

فاجأت « فتح » العالم ببلاغها الرسمى الأول ، وكانت النظرة إليها تحمل كثيراً من الاستغراب وعدداً من التساؤلات ، فالأنظمة العربية العسكرية ترى أن تحديد وقت المعركة يجب أن يصدر عن القيادات السياسية والعسكرية لتلك الحكومات ، ويجارى الحكومات العربية فى هذا المعنى بعض الحزبيين ومن بينهم حركة القوميين العرب . ولكن « فتح » كانت تنادى بأن « الجهاد المسلح

هو الذى سيؤدى إلى تفاعل جماهير الأمة العربية فى حركة التحرير ، وأنه إذا كانت ستة عشر عاماً منذ ١٩٤٨ وإلى ١٩٦٥ غير كافية للبدء فى حركة جدية لتحرير فلسطين فإن انتظار أعوام أخرى لن يؤدى إلا إلى إماتة القضية » ، وتبين أن « فتح » كانت مصيبة . فحرب حزيران كانت بحجة العمل الفدائى ، وكان يمكن أن تقوم بأية حجة أخرى ، ولكنها حرب أظهرت أن الدول العربية لم تكن قادرة عسكرياً » .

«وليس معنى هذا إلا السير فى خط طويل من الانتظار حتى تجد إسرائيل أن الفرصة سانحة لتنفيذ مشروعها التوسعى وتبدأ المعركة كما تشاء ومتى تشاء ، ولا سبيل إلى تغيير التفكير اليهودى إلا القيام بانتفاضة شعبية جهادية ، يشعلها أبناء فلسطين ، ويساندهم إخوتهم فى الأمة العربية والعالم الإسلامى والبلدان الحرة . وبذلك تعود قضية فلسطين إلى الأذهان صحيحة غير مشوهة ويشعر الأعداء أن للقضية أصحاباً لا يبالون الموت فى سبيلها وأن تغيير الخرائط ومسح اسم فلسطين منها كما فعلت إسرائيل ودول الاستعمار وعاونتها بعض الدول العربية لا يمنع أصحاب الحق من أن يعيدوا الحقائق إلى مكانها» .

وهكذا بدأت « فتح » حركتها وهى تفرض الشخصية الفلسطينية فى دور الجهاد والفدائية ، « وتنظر إلى نفسها كونها المولود الذى خرج من صلب الشعب الفلسطينى نتيجة المعاناة ليجسد العمل المسلح بشكل واع » .

وهذا المعنى الذى نشرته « فتح » قبل عام من الآن هو نفسه الذى أعلنه موشى دايان فى أواخر يونيو ١٩٦٨ حيث قال : « إن (فتح) تعنى استمرار الفلسطينيين فى الثورة وأنها تكبد إسرائيل كثيراً من الخسائر فى الأموال والأرواح » .

«وبالعودة إلى أعمال « فتح » حين بدأت مسيرتها الجهادية يثبت أن حركتها أتعبت فعلاً دولة الصهاينة وفاجأتها حين اعتقدت أنه لم يبق للفلسطينيين أثر فى حياة وطنهم السليب . حتى قال التقرير الخارجى لجريدة الإيكونوميست البريطانية فى أوائل مارس (آذار) ١٩٦٥ : « إن أعمال الفدائيين تمثل أول غزو حقيقى لإسرائيل منذ حملة سيناء » . ومنذ بدء نشاط « فتح » وجناحها العسكرى العاصفة إلى الخامس من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ غطى جهازها الإعلامى كل المناطق العربية بالثورة الجديدة ، كما غطت أعمالها الفدائية معظم أرض فلسطين المحتلة (إسرائيل) حتى إنها استطاعت أن تقوم بأكثر من ٣٥٥ هجوماً على محطات المياه فى المدن والمستعمرات الإسرائيلية وعلى منشآت تحويل نهر الأردن وعلى محطات الكهرباء ومعسكرات الجنود ، بل استطاعت أن توجه إنذاراً بواسطة الصليب الأحمر الدولى إلى سلطات إسرائيل ، أن تكف عن تعذيب أسيرها الأول « محمود حجازى » ، وأنها سوف تنتقم إذا لم يسمع نداؤها هذا . وحين ثبت أن التعذيب مازال فى عنفوانه أعلنت أنها ستقتل ليفى مدير بوليس حيفا ونفذت وعيدها الذى أعلنته . وكان لنشاط « فتح » المستمر قبل هزيمة يونيو (حزيران) وبعدها تأثير على مصانع العدو ومشاريعه وحدث

الدمار فى القطارات والجسور والكبارى ومستودعات الذخيرة وتضاءلت السياحة وهى مورد هام لإسرائيل وأصبح العالم يتكلم عن شعب فقد أرضه وتحرك لضرب أعدائه وربكهم» .

بل أصبحت شعوب الأمة العربية تتحدث عن هذا الجهاد الجديد ، وتقلص على أفواهها ذلك السؤال الدائم : أين شعب فلسطين ؟ ولما لم يثر ؟ وما هى العقبات فى طريق تحركه وفدائيته كما كان آباؤه الأولون ؟ .

«وكانت « فتح » فاتحة الطريق لعديد من الهيئات الفلسطينية التى أعلنت بدءها العمل الفدائى ولكن « فتح » ظلت التنظيم السرى الفدائى الوحيد المعروف طوال عامين فى محور القضية الفلسطينية ، عملت فى ظروف قاسية وشديدة لأنها كانت تعمل فيما يشبه الفراغ ، خلاف المنظمات الفدائية الأخرى التى أعقبتها ، وعملت فى ظروف خلقتها « فتح » بجهاد استغرق عامين من الزمن والتضحيات الكبرى» .

وفى الرابع من يناير (كانون الثانى) ١٩٦٨ دعت « فتح » **إلى مؤتمر عقد بالقاهرة « لضمان استمرار الثورة وتصعيدها وشمولها »** .

على أن ذلك المؤتمر الذى دعت إليه « فتح » (ورغم تخلف الجبهة الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية وجبهة التحرير الفلسطينية) قد أنتج توحيد الأجنحة العسكرية لجبهة تحرير فلسطين ولحركة الشباب الثورى الفلسطينى وللهيئة العاملة لدعم الثورة ولحركة التحرير الوطنى الفلسطينى « فتح » على أن تصدر بلاغاتها باسم « قوات الصاعقة » .

كما توحدت الأجنحة العسكرية لجبهة ثوار فلسطين وطلائع حرب التحرير الشعبية ولجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية وتصدر بلاغاتها باسم « قوات الصاعقة » . أما طلائع الفداء فقد اختاروا لبلاغاتهم أن تكون باسم فرقة خالد بن الوليد » .

وهذا التجمع الذى خلقت « فتح » ركيزته وقوته ، لا ريب أنه يفيد الحركة الفدائية ، على الرغم من أن بعض تلك الهيئات لا تمثل جماعة متكاملة فى فدائييها وتنظيمها ومعداتها ، ولكنها بأى نوع من أنواع العمل الفدائى أو دعمه سيكون توحيد عملها مفيداً ومثمراً .

وبعد مضى عام وشهران على هزيمة الخامس من يونيو (حزيران) وتصاعد العمل الفدائى الفلسطينى تصاعداً مشرفاً أقر به الصديق والعدو ، فقد بدأت بوادر توحيد هذا العمل للعيان وأصبحنا نقرأ بلاغات عن عمليات مشتركة بين العاصفة الجناح العسكرى لفتح وبين الجناح العسكرى لمنظمة التحرير . علماً بأن هذا الاشتراك لا يمثل إلا جزءًا صغيراً قليلاً من العمليات التى تحدث كل يوم من قوات « فتح » و « فتح » وحدها .

والعمل الفدائى الذى بدأته « فتح » وقادته وقدمت فى تياره كثيراً من الشهداء تتلخص أهدافه كما سجلتها « فتح » لمؤتمر القمة العربى الثالث فى سبعة بنود هى :

١ – التحرك فى محيط القضية الفلسطينية من منطلق فلسطينى مرتبط بتربة الوطن .
٢ – الإيمان بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين .
٣ – مادام الزمن فى مصلحة العدو فلتكن المعركة اليوم لا غداً .
٤ – ثبوت إفلاس العمل السياسى والانشغال بالكلام فى وقت الانخراط بالكفاح المسلح هو انحراف قومى .
٥ – العمل الفدائى تمهيد لحرب شعبية .
٦ – المعركة لكل الشعب العربى ، والشعب الفلسطينى طليعة ذلك العمل .
٧ – القيادة للشعب الفلسطينى وتلاقى المنظمات يجب أن يكون فى أرض المعركة .

وبهذه البنود المحددة المدروسة تهدف « فتح » إلى غايات محددة هى :

١ – تعزيز الثقة لدى الفلسطينيين ومحاربة عوامل اليأس .
٢ – إقناع العالم العربى بإمكان زلزلة الوجود الصهيونى وكشف أكذوبة قوة ومناعة إسرائيل .
٣ – إظهار الخطر الصهيونى حتى يشعر العرب بواجب الحذر والاستعداد .
٤ – خلق إدراك الخطر والقتال لدى ساكنى الحدود فى البلدان المجاورة ولو نتيجة للعمليات الانتقامية التى تقوم بها إسرائيل .

ولا تشك « فتح » ويشاركها الكثير من أبناء الأمة العربية المهتمين بالأمور ، أن عملها سوف يقضى على الاستقرار فى داخل إسرائيل والأرض المحتلة ، ويتبع ذلك إضعاف الاقتصاد الإسرائيلى والهجرة اليهودية ، وإفهام اليهود الواردين والمولودين بإسرائيل أنهم ليسوا أصحاب هذا الوطن .

ولا يرى أحد أن اليهود سوف يجلون بين يوم وليلة ، أو أنهم سوف يضجون من ضربات أوائل الحركة الفدائية ، فهم قوم اغتصبوا بلداً ودعموا فيه قواعد الاغتصاب ، وهم يدركون أن عملهم لم يكن سهلاً وأنهم وصلوا إليه بمساعدات قوى عالمية كبرى استغرقت عشرات السنين فى سبيل إقرارهم وتمكينهم ، ولهذا فهم سوف يتحملون الضربات ويدافعون وسوف ينزلون بالسكان العرب الواقعين تحت سلطانهم أشد أنواع الأذى والإذلال ، ولسوف يكررون تحرشاتهم بالحدود المجاورة ، يعتدون يوماً على الأردن وآخر على لبنان ، وهكذا يهدفون إلى إشاعة الرعب ، وتقويض العمل فى الأراضى الزراعية وإنزال الانتقام بالمدنيين والآمنين حتى أولئك الذين لا شأن لهم بالعمل الفدائى ، ولكن هذا العمل اليهودى يحتاج إلى احتمال عربى أيضاً ، احتمال فى تلقى الضربات وتقديم التضحيات ، ومواصلة للاستعداد والإعداد ، وينزلون بها الرعب ويرغمونها على حياة الحذر الدائم

القلق ، فلقد أثبتت الأحداث أن جيش إسرائيل الذى لا يهزم هو أطوعها للهزيمة حين يجد إيماناً ودفاعاً واستعداداً ، وما يوم الكرامة عنا ببعيد .

وتتابعت الأحداث وكانت نكبة يونية ١٩٦٧ ، ورغم عظم المصيبة فقد وقعت أحداث تؤكد ان الجهاد فى حدود الإمكانات المتاحة يمكن أن يؤدى إلى تحرير أرض الإسلام فى فلسطين وعداها من ديار الإسلام .

يوم الكرامة :

«شملت حركة « فتح » كل أجزاء الأرض المحتلة حتى غطت المناطق المختلفة فى شرقيها وغربيها ، وفى قلب إسرائيل ، وكان لذلك أثره الواضح فى زعزعة الثقة التى أحاط بها جيش إسرائيل نفسه من أنه قوة رادعة حطم جيوش ثلاث دول عربية ، وتربع على كرامة العرب ، وأنه مستطيع أن يواصل هذا السحق فلا تقف أمامه قوة ، ولا يجالده أحد ، وأدركت إسرائيل أن العرب لم يموتوا وأن روح القتال فى سبيل الواجب هى فيهم من القوة بقدر كبير ، فقررت أن تتخذ لذلك عملاً».

«وتتابعت هذه التصريحات من أشكول رئيس وزرائها ، وديان وزير دفاعها ، ومناحم بيجين وزير دولتها ورئيس العصابة الإرهابية المعروف ، وأصبح واضحاً لدى الرأى العام العالمى أن إسرائيل تعد لغزو كبير شامل ربما استهدفت فيه احتلال الأردن بكامله، وتحت حجة كبح جماح الفدائيين » .

وفى ١٩ مارس (آذار) ١٩٦٨ أصدرت قيادة « فتح » تصريحاً هاماً لفتت فيه الأنظار إلى أن العدو حشد خلال اليومين السابقين قوات كبيرة على طول نهر الأردن ، وأنه يدعى أن « فتح » تنبع من خارج أرض فلسطين ، « فتح » التى سبق أن ادعى أشكول أنه قضى على ٩٥ بالمئة من رجالها ، وختمت التصريح بالعبارة التالية :

« ليفهم الرأى العام العالمى أن شعب فلسطين يمارس حقه الطبيعى فى النضال من أجل تحرير وطنه ، بعد أن عزلته المؤامرات الخارجية عشرين عاماً ، وهو ماض فى طريقه يحقق الانتصار تلو الانتصار ولن يتوقف حتى يكتب لثورته العاصفة النصر الكبير » .

«وكان السؤال هو ، بما أن إسرائيل تنوى ضرب مدينة الكرامة وغزوها غزواً شاملاً ضمن مخططها لغزو الأردن ، هل يصمد الفدائيون أم ينسحبون ؟ يقول بيان حركة التحرير الفلسطينى : « وكان الاختيار صعباً وكان القرار خطيراً » وكان لابد من الصمود لأن الشعب العربى فى حاجة إلى معنويات جديدة بعد نكسة يونيو (حزيران) ولأن قوات العدو لابد أن تحطم بانزال أكبر الخسائر بها ، ولأن قوات الفدائيين لابد أن تتعاون مع أفراد الجيش الأردنى الباسل» .

«وهكذا تواجد معظم أفراد « فتح » فى ساحة المعركة المنتظرة وفى الساعة الخامسة والنصف من صباح الخميس ٢١ مارس (آذار) ١٩٦٨ بدأ العدو يهاجم الأردن بمئات الدبابات والطائرات

وجنود المظلات ، واشتعلت معركة كانت تحتاجها الأمة العربية ، معركة أثبتت أن الانسحاب ليس دائماً شرط السلامة وأن أبناء العرب والإسلام يستطيعون أن يوقفوا العدوان بصمود شريف ، يقول مراسل صحيفة دى تسيت الألمانية :

« فى الساعة الخامسة وأربعين دقيقة من صباح ٢١ آذار شرعت مئات الدبابات الإسرائيلية تجتاز الضفة الشرقية لنهر الأردن بعد أن مهدت المدفعية بقصف شديد مركز على المواقع الأردنية .

وفى نفس الوقت تقريباً نشطت طائرات القتال وقاذفات القنابل الإسرائيلية للعمل وشرعت تلقى قنابلها فى كل مكان ، بينما كانت عشرات الطائرات العمودية (الهيلوكوبتر) تنزل المظليين فى منطقة الكرامة وسارت الأمور فى البداية حسب المخطط الذى قدرته غرفة العمليات العسكرية بتل أبيب ، ولكن فجأة بدأت نيران الفدائيين تلتهمهم ، وكان الفدائيون قد تركوا أعداءهم يتوغلون ، ثم اندفع قسم منهم فطوق الإسرائيليين، بينما اشتبك قسم آخر منهم مع القوات الغازية بالأيدى ورؤوس الحراب والمدى وحتى بالأسنان ، ولا تزال آثار أسنان الفدائيين وأظافرهم تبدو بوضوح على وجوه الأسرى الإسرائيليين دليلاً ظاهراً على مدى حقد العرب على العدو الذى دخل ديارهم » .

وليس أبلغ من هذا الوصف الأجنبى لذلك اليوم المشهود الذى اختلط فيه دوى المدافع بطلقات الرصاص ، بصكيك الأسنان تنطبق على أعناق جنود إسرائيل وفى وجناتهم ، إنها حرب الشوارع والمواجهة ، إنها حرب الفداء ، إنها حرب الإيمان الذى يقرر ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين ﴾ .

«لقد ظهر جلياً أن إسرائيل كانت تستهدف احتلال الأردن وإذا تعسر ذلك فسوف تكتفى بالمشارف العليا التى تقع شرقى النهر ، ولكن الوقفة البطولية التى وقفها أبطال « فتح » ورجال جيش الأردن الباسل كانت فاجعة لإسرائيل ، فلم تستطع أن تحتل الأردن ولم تستطع أن تبقى فى مشارف الضفة الشرقية وأمضت أغلب يومها تجر قتلاها وجرحاها بالسيارات والطائرات» .

«يقول تقرير مستقى من الصحفيين الأجانب ذوى العلاقة بإسرائيل أمكن الحصول عليه بعد نحو أسبوعين من المعركة مايلى : « اتصل مسئول إسرائيلى بعدد من الصحفيين الأجانب معظمهم من الأمريكيين والأوربيين واليابانيين مساء يوم الأربعاء ٢٠ آذار (مارس) وطلب منهم التجمع فى ساعة مبكرة من صباح الخميس فى القدس المحتلة استعداداً لاطلاعهم على ما وصفه بأنه (مفاجأة كبيرة) . وفى الموعد أخذوا إلى أريحا حيث أبلغوا وسط الضحك الصاخب : ستنتقلون إلى الضفة الشرقية بعد قليل لمشاهدة عمليات قواتنا فى إنهاء حرب جيوب المخربين وقد نتناول القهوة معاً فى عمان هذا المساء » .

«ولكن هؤلاء الصحفيين لم يدخلوا الضفة الشرقية فضلاً عن عمان ، فقد لاقاهم ذلك المسئول فى حالة من التجهم والارتباك بعد العاشرة صباحاً وأبلغهم أن الرحلة ستكون لتل أبيب حيث حضروا مؤتمراً صحفياً لا قيمة له» .

«لقد كانت خسائر إسرائيل فى هذه المعركة ذات اليوم الواحد تزيد أو تقارب ما خسرته فى حرب يونيو (حزيران) . فقد قدرت الأوساط والصحف الغربية بأن إسرائيل فقدت ما لا يقل عن ١٢٠٠ بين قتيل وجريح وما لا يقل عن ١٢٠ دبابة ومصفحة وآلية قد أعطبت» .

«ولقد سمعت (المؤلف صالح أبو يصير رحمه الله) بأذنى من شيخ يسكن القدس وسمح له بزيارة أقاربه فى عمان وقابلته شخصياً فى مكان آخر : « أن سكان القدس العرب كانوا يعيشون منذ صباح ذلك اليوم فى قلق بالغ خوفاً من نتائج الهجوم الإسرائيلى على الضفة الشرقية ، وكانوا يتابعون تحركات اليهود منذ الصباح الباكر ، وأنهم بدأوا يتنفسون الصعداء منذ العاشرة صباحاً حين أخذت طائرات الهليوكوبتر اليهودية تنزل قرب مستشفى هداسا ، يرونها وهى تنزل القتلى والجرحى ، وحين أخذت طوابير سيارات الإسعاف فى رتل طويل تقطع الطريق ذهاباً وإياباً إلى منطقة القتال مما أفهم العرب فى القدس أن غزو إسرائيل لشرق النهر لم يثمر ثماره وأن خسائرهم كبيرة وكبيرة جداً » قال هذا الشيخ وعدنا إلى بيوتنا نعانق أطفالنا ونحدثهم أن اطمئنوا فإن أمتكم مازالت بخير ، إن أمتكم لم تمت كما يقول لكم أطفال اليهود منذ الخامس من يونيو» .

«ويصف متحدث رسمى لمنظمة « فتح » ساعات من ذلك اليوم فى تصريحه أثناء المعركة فيقول :

« استمرت المعارك الضارية على طول الجبهة حيث فشل العدو فى تحقيق أى من أهدافه ، وفى الساعة الثانية بعد الظهر بدأ العدو يتقهقر بذعر وبطريقة غير منتظمة أمام الضربات المذهلة التى سددتها له قواتنا ولا يزال ثوارنا يلاحقون العدو ويكبدونه الخسائر الفادحة مما اضطره إلى طلب وقف إطلاق النار عندما أدرك أن تفوقه الجوى والآلى لا يحميه من رجال صمموا على النصر » .

ويصف مراسل مجلة « الثورة الفلسطينية » العسكرى الذى عاش فى قلب المعركة مشاهداته فيقول :

« بين الخامسة والنصف من صباح الخميس والثامنة والنصف من مسائه ، استطاع أبطال العاصفة فى الأغوار أن يعيدوا إلى ذهن التاريخ ذكرى خالد بن الوليد وسعد بن أبى وقاص ، وعكرمة وجعفر وكل أبطال العرب الذين عادوا من جديد حاملين أسماء أبو أمية ورؤوف وربعى وأبو العبد أبو شريف ، أسماء ابتدأت بالشهيد أحمد موسى عام ١٩٦٥ ولن تنتهى إلا عندما يصعد بلال على جدار القدس ليؤذن إن الباطل كان زهوقا » .

«لقد أثبتت الإصابات فى الشهداء أنها كلها كانت فى الصدر والوجه وثبت أن طيران العدو ليس إلا وهماً وأن براعته القتالية لا تخيف الأبطال والمجاهدين ، وأن جيش الدفاع الإسرائيلى ليس إلا مجموعة من الآليات الضخمة يقودها رجال مقيدون بالسلاسل وهكذا .

وهكذا مضى يوم الكرامة يوما خالداً دفعت فيه « فتح » مجموعة كريمة من أبنائها شهداء ، ولكنهم كانوا ثمن النصر ولإزالة جزء من عار الخامس من يونيو (حزيران) ولإثبات أن المقاتل العربى يستطيع أن يصمد وأن يصد وأن يدحر عدوه دون انسحاب ، وأن كارثة الخامس من يونيو (حزيران) ليست قاعدة ولن تعود أبداً ظروفها المربكة بعون الله» .

«وكان يوم الكرامة ميداناً لبطولة الجيش الأردنى أيضاً . فقد دافع الأبطال واشتركت مدافعه وقواته منذ الصباح وإلى أن تم جلاء الأعداء ودفع هذا الجيش أيضاً كثيراً من رجاله شهداء فى ميدان الشرف والتضحية» .

وقد خاض الفدائيون من شعب فلسطين معارك ضارية فى جميع أرجاء فلسطين سطروا بدمائهم حروف التضحية ، وقووا العزم لدى جماهير أمتنا العربية كلها ، لقد بلغ عدد شهداء « فتح » حتى قبيل يوم الكرامة سبعين شهيداً ولا نشك أن قرابة مائتى شهيد لحقوا بإخوانهم بعد ذلك حتى اليوم ، ولكن خسائر إسرائيل فى جنودها وسياراتها ومستعمراتها ومصاريف فرقها المستنفرة على الدوام هذه كلها كانت كبيرة اعترف بها دايان وزيرحربية الأعداء نفسه وليس بإمكاننا فى هذه العجالة أن نعدد معارك « فتح » والفدائيين ، ولكن هذا لا يمنعنا أن نعيد للأذهان هجوم فتح على مطار أريحا والهجوم على مخازن البترول فى ميناء إيلات حيث بقى الحريق ثلاثة أيام بلياليها ، والهجوم على معسكرات الأعداء فى ضواحى نابلس ومحاولة قتل قائدها مرات ثلاث ، والهجوم على قرى مجاورة لتل أبيب ، ونسف مستودع الذخيرة الكبير فى تلك القرى والكمين المهم الذى أعد لموشى دايان فأبقاه شهراً تحت علاج خطير ، ومعركة عين عروس التى فقدت فيها إسرائيل أكثر من سبعين جندياً بين قتيل وجريح وكانت ثأراً للعرض العسكرى بالقدس وفقدت العاصفة فيها اثنى عشر من شباب فتح المهمين ، ويعلن بلاغ لفتح أنه فى إحدى عشر عملية فدائية خسرت إسرائيل أكثر من ١٥ جنديا وبعض السيارات العسكرية ، وتلك معارك فتح عند خان يونس وغزة التى هب شعبها ليقاوم برجاله ونسائه جحافل العدو حتى أربكها طوال شهر مايو (أيار) ١٩٦٨».

تعليـــق :

هذه صفحات من جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن تأليف صالح مسعود أبو يصير ، وهى تؤكد حقيقة لا مراء فيها ، أنه لو خُلى بين المجاهدين وبين اليهود لتحررت بإذن الله فلسطين . ويؤكد أيضا أن الأنظمة الحاكمة هى التى أضاعت فلسطين ، ومكنت اليهود منها ، وهى تقوم الآن بحماية ظهورهم وتهيئة الأمة لاستكمال ما تبقى من مخططاتهم .

المبحث الثانى

اليهود والأمريكان وأعوانهم يعملون على تصفية قواعد الانتفاضة الفلسطينية (الفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٨٢)

وهكذا يتضح لنا أن قرار تشكيل جيش التحرير الفلسطينى كان له آثار سلبية وأخرى إيجابية ، من الآثار الإيجابية : أنه أحيا حركة الجهاد لتحرير فلسطين ، وكان لذلك أثر واضح فى إرباك العدو اليهودى المغتصب ، وتشتيت جهده ، وجعله فى حالة استنفار دائم داخل الأرض المحتلة وعلى جميع الجبهات السورية والأردنية واللبنانية والمصرية ، ولو استمر ذلك لفترة طويلة ، كان يمكن أن يؤدى إلى إنهاك موارد العدو وقدرته المادية والبشرية وتوقف الهجرة(*) (بل كان يمكن أن يؤدى إلى هجرة عكسية) ، وذلك يعنى أن هذه الأحداث وضعت الأمة على الطريق الصحيح لتحرير المقدسات .

وأدركت شعوب العالم الإسلامى أن إنهاء العدوان اليهودى وغيره على ديار الإسلام ، سهل ميسور لو تحررت الأمة وأحسنت الاستفادة من طاقاتها العقدية والبشرية والمادية ، لو أحسنت تفجير هذه الطاقات بالإسلام ، وأن تحرير فلسطين ما كان يحتاج أكثر من تدريب الشباب الراغب فى الجهاد سواء من أبناء فلسطين أو من أبناء العالم الإسلامى وتزويدهم بالسلاح ، وفتح الجبهات العربية أمامهم إلى الأرض المحتلة ، ولو اقترن ذلك بحماية من الجيوش العربية والإسلامية لظهور المجاهدين ، مع استخدام الأسلحة المتيسرة فى يد الأمة العربية مثل منع البترول على كل من يدعم العدو اليهودى وخاصة أمريكا وأوروبا ، وقفل الأسواق العربية والإسلامية فى وجه منتجاتها المدنية والعسكرية ، وضرب المصالح الأمريكية والأوروبية فى العالم العربى والإسلامى ، وقفل سفارات وقنصليات الدول التى غرست الكيان اليهودى على أرض فلسطين وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية وغيرها ، لعجلت الأمة بتحرير فلسطين بل وغيرها من ديار الإسلام ولركعت أوروبا وأمريكا بين يدى أمة الإسلام ، ولكن أنى لأمة لا تملك حريتها ولا تملك زمام نفسها أن تفعل ذلك ؟؟

(*) هذا فيما يتصل بفصائل المنظمة ذات التوجه الإسلامى ، أما الفصائل ذات التوجه غير الإسلامى فقد كانت سوط عذاب على العمل لتحرير فلسطين ، أولاً بسبب العقائد الفاسدة التى تبنتها ، وحقدها على الإسلام والمسلمين والتى بسبب انتقادها حوكم المجاهد الشهيد عبدالله عزام لأنه انتقد جيفارا . بل وإحدى هذه الفصائل كانت كلمة السر فى أثناء الحراسة شتم الله أو النبى أو الدين تعالى الله سبحانه وتعالى والنبى - ﷺ - عما يقولون علوا كبيرًا .. وكان بعضهم يكرر « أنا ماركسى ، أنا لينينى أممى » .. وذلك بالإضافة إلى العمليات والتصرفات الحمقاء الطائشة التى أدت إلى إعطاء الآخرين الذريعة لضرب المقاومة الفلسطينية (حماس ، صفحة ٧٦، ٧٧) .

ومنها أيضا ؛ أنها أظهرت القاعد من المجاهد ، والخبيث من الطيب ، والمخلص من العميل ؛ وأظهرت للأمة أن هذا الطريق طريق الجهاد هو الطريق الذى خطه بدمائه الشهداء أمثال محمد جمجوم وعز الدين القسَّام وعبد القادر الحسينى ويوسف طلعت ومحمد فرغلى وغيرهم ، هو الطريق لتحرير بيت المقدس وغيرها من ديار الإسلام ، بل إنَّه هو الطريق لتحرير الإنسان كل الإنسان .

ومن الآثار السلبية ، أنها مهدت أمام العدو اليهودى الذى تدعمه الدول الاستعمارية (الاستخرابية) وكل قوى الشر والعدوان ، مهدت له الظروف لمعرفة عناصر المقاومة الفلسطينية ، وقدراتها ، ومراكز تجمعها ومنابع تمويلها وتسليحها ، وفى ضوء هذا قاموا بإعداد الخطط اللازمة لتفتيت وحدتها وتصفية أفرادها وقادتها وإشاعة الفتن والصدام بين بعض فصائلها ، وتأليب الأنظمة والشعوب العربية عليها ، تمهيدًا لمهاجمتها والقضاء عليها ، وكانت هذه من أخطر سلبيات تشكيل جيش التحرير الفلسطينى وظهوره على الأرض وعدم الأخذ بالاحتياطات الأمنية الكافية فى مثل هذه الظروف .

لهذا السبب وغيره ، انطلقت أجهزة الإعلام الغربية ، تضخم من العمل على أرض فلسطين ، وتحذر من إحياء روح الجهاد فى المنطقة كلها ، وتحريرها من نفوذ الاستعمار الأجنبى وضرب مصالحه وحرمانه من ثروات وخيرات العالم العربى .

وهكذا .. نجح اليهود عبر أجهزة الإعلام التى يسيطرون عليها ، فى تأليب الرأى العام الأوروبى والأمريكى الاستعمارى على ضرورة العمل لتصفية الحركة الجهادية الفلسطينية .

ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ خاصة وغالب شعوب العالم العربى والإسلامى تعتبر أن الاهتمام بالقدس جزء من عقيدة الإسلام ؟ وأن تحرير القدس فريضة فى رقاب المسلمين ؟ وأى تفكير فى هجمة يهودية أمريكية أوروبية على قواعد الفلسطينيين سوف تستثير حمية وحماسة شعوب العالم الإسلامى ، وقد ظهر ذلك جليا فى أثناء العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ؛ ونكبة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

ومن هنا كانت خطة العدو لتصفية فصائل الجهاد الفلسطينى .. تقوم على :

(أ) أهمية تفجير العمل الجهادى من داخله من خلال بث الأيديولوجيات الفكرية المتنافرة بين فصائل المقاومة ، فهذا شيوعى روسى ، وهذا شيوعى صينى ، وهذا بعثى قومى ، وقد لعبت روسيا الشيوعية دورًا كبيرًا فى هذا الشأن .

(ب) استعداء الأنظمة العربية الحاكمة على فصائل الجهاد الفلسطينى ؛ وتحذيرها من إزدياد قوتها العسكرية ، وأن دعم هذا العمل الفدائى الفلسطينى ، يمكن أن يؤدى إلى زعزعة مراكز الأنظمة الحاكمة فى المنطقة العربية ، بل وجرها إلى الصدام المباشر مع المنظمات الفلسطينية كما سنرى .

(ج) تصفية كل القوى الفلسطينية (وخاصة ذات التوجه الإسلامى) التى تقف فى وجه العاملين من أجل الاستسلام بين يدى العدو اليهودى الأمريكى تحت شعار السلام .

وقد شارك فيها كل الجهات التى تكره الإسلام والمسلمين ، شارك فيها اليهود والأمريكان والروس وأبناء أوروبا وبعض الذين ينتسبون إلى أمة العرب ، والأنظمة الباطنية (النصيرية والدروز) والصليبيون (المارون والكتائب) .

وذلك تحت سمع وبصر المنظمات الدولية بل وفى حماية جامعة الدول العربية .

(أ) تصفية المقاومة الفلسطينية فى شرق الأردن :

وقد تم تصفية فصائل المقاتلين الفلسطينيين على أرض الأردن على يد الجيش الأردنى ، وقد عرفت هذه التصفية باسم مذابح أيلول (سبتمبر) الأسود عام ١٩٧٠ وقد عايش عبد الله عزام – رحمه الله – هذه الأحداث ، وقد حوصرت فصائل المقاتلين الفلسطينيين فى مدن الأردن ، ولوحقت من بيت إلى بيت ومن جبل إلى جبل ، فى عمان وغيرها من المدن (عام ١٩٧٠ – ١٩٧١) ، وقد حدث فيها ما يشيب لهوله نواصى الولدان ومن ذلك أنه قد تم تجميع الفلسطينيين فى أحراش « جرش » بناء على معاهدات بين وصفى التل رئيس وزراء الأردن وبين زعماء المنظمات ، ليتم فى النهاية سحق القوات الفلسطينية نهائيا فى هذه الأحراش تحت جنازير دبابات الجيش الأردنى .

وهرب من هرب إلى سورية ولكنه هروب من جحيم إلى جحيم ، فقد أجبر المقاتلون الفلسطينيون على ترك سورية ليتجمع من بقى منهم فى لبنان .

وعلى نفس الطريق قام النظام السورى النصيرى بتصفية الحركة الإسلامية المعارضة لأطماع العدو اليهودى فى فلسطين ، فدخل المجرمون مدينة حماة فى نوفمبر ١٩٨٢ وعاثوا فيها فسادًا وهلاكا وتشريدًا أو حرقا وقتلوا ثلاثين ألفا ما بين طفل وشيخ وامرأة وشاب .

وقال : سيكتب التاريخ بأنه كانت هنا مدينة حماة (المجتمع الكويتية عدد ٧١٤ شعبان ١٤٠٥ هـ / أبريل ١٩٨٥) .

(ب) تصفية المقاومة الفلسطينية فى لبنان :

وقد ساهم فى هذه التصفية القوات اليهودية وقوات النظام السورى النصيرى (على عهد حافظ الأسد) والصليبى (الكتائب والمارونى) والباطنية اللبنانية (الدروز وأمل الشيعية) .

وقد تعالت الأصوات تُمهّد لتصفية قواعد المقاومة الإسلامية سواء كانت فلسطينية أو لبنانية على أرض لبنان ، وتزعم بأن سبب المأساة التى يعانى منها لبنان ، هو التواجد الفلسطينى المسلح .

القوات اليهودية بموافقة أمريكية أوروبية تجتاح لبنان ، وتتجاوز أبعد التوقعات التى كانت تقول: إن الغزو سيلحق الجنوب فقط ، فإذا به يمتد إلى الشوف وبحمدون بعد أن يمر بصور وصيدا وتجتاح الدبابات اليهودية بعبدا حيث مقر رئاسة الجمهورية ، ويحكم الحصار على وحول بيروت العاصمة ذاتها ، سادا منافذها .

قوات العدو تباشر أعنف القصف وأقصى التدمير عن طريق البر والبحر والجو للقواعد الفلسطينية ومخيماتها ، لا تفرق بين مدنيين وعسكريين .. وذلك بهدف إنهاء الوجود الفلسطينى البشرى المسلح وغير المسلح على أرض لبنان ، لأنه يشكل حجر العثرة أمام مشاريع التسوية السلمية الإسلامية ، كما أن وجوده على الساحة اللبنانية ذات الصبغة المسيحية يعطل ويعوق الهيمنة المارونية الصليبية الظاهرة على لبنان ، كما ترغب أمريكا وأوروبا وخاصة فرنسا .

ويهدف الغزو أيضا إلى إجبار لبنان على الاعتراف بالدولة اليهودية ، وتكوين دويلات طائفية (كانتونات) تكون حِزاما أمنيًّا لقاعدة العدوان اليهودى .

وقاومت المنظمة فى البداية ثم قرر بعض قادتها استعدادهم لتصفية وجودهم المسلح فى لبنان مقابل فك الحصار عن بيروت ، وقد كان وخرجت فصائل المقاتلين ولم يبق إلا النساء والأطفال والشيوخ والمدنيين (الإصلاح ، السنة الخامسة ، العدد ٥٣ شوال ١٤٠٢ هـ) .

ماذا فعلت جامعة الدول العربية ؟ لا شى ..

ماذا فعلت الأنظمة العربية ؟ لقد تدخلت على استحياء بعدما استفحل الأمر ، لا لتؤدب الغاصب أو لتردع النصيرى المتآمر أو الصليبى الخائن ، إنَّما لإقناع المقاتلين الفلسطينيين بالخروج من لبنان .. لماذا ؟ أليسوا عربا مثلكم ؟ فإن كانوا كذلك ، فأين حقوق العروبة والقومية ؟؟

وقبلت فصائل المقاتلين أن تلقى سلاحها وتخرج عزلاء من لبنان ، يوزعون – كما يقول عبد الله عزام رحمه الله – « كما توزع السبايا .. سبايا الحروب » تاركين وراءهم النساء والأطفال أين ؟ فى مخيمى صبرا وشاتيلا .. أمانة .. أمانة فى يد من ؟ فى يد من لا يرعى الأمانة .. فى يد أمريكا ؟ وفرنسا ؟ ويد اليهود ؟ ويد الباطنية (الدروز والنصيرية) ويد الصليبيين (المارون والكتائب) ؟

وكان الوفاء بشعا ، مذابح صبرا وشاتيلا !! وإلا فماذا ننتظر حينما يؤتمن الذئب على الغنم !! حينما يصبح الذئب راعيا للغنم ؟

واستمرت مذابح النساء والأطفال وشباب وشيوخ الفلسطينيين فى صبرا وشاتيلا (بيروت الغربية) (١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢) ستة وثلاثون ساعة .

هذه المذابح خطط لها بيغن (منفذ مذبحة دير ياسين) منذ حصار بيروت فى يونيو ١٩٨٢ وشامير واريل شارون وزير الدفاع اليهودى وروفائيل ايتان رئيس الأركان ، وأغلقت الدبابات اليهودية الطرق المؤدية إلى المخيمات الفلسطينية صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة . وجرت واحدة من أفجر المذابح فى التاريخ ، تبقر بطون الحوامل ، وتنتهك الأعراض ، وتقتل الشيوخ والأطفال .. آلاف الضحايا .. لا غسل .. ولا دفن إلا بالبلدوزرات .. وقد شارك فى تنفيذها اليهود والصليبيون .

أين التعهد الخطى الذى قدمه المبعوث الأمريكى فيليب حبيب عبر شفيق الوزان رئيس الحكومة اللبنانية بأن المدنيين الفلسطينيين لن يمسوا بسوء ، ولن يتعرضوا لأذى ؟ لا احترام له !! والذنب ذنب المقاومة التى فضلت أن تلقى بسلاحها وتترك أعراضها وراء ظهرها .. لقد تجاهلوا قول الله تعالى : ﴿ **قاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون** ﴾ .. ألم يكن الأولى بهم أن يموتوا وهم يدافعون عن أرضهم فهى أرض الإسلام ؟ وعن نسائهم وأطفالهم ويموتوا بينهم ؟؟ فلا نامت أعين الجبناء (المجلة العدد ١٣٨ السبت ٢-٨ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٢ تحت عنوان المجزرة ، صفحة ٤-٦) .

وكانت طرابلس وصيدا على درب صبرا وشاتيلا وحماة ، وكان الهجوم على طرابلس مكملا لمعركة بيروت الغربية للتخلص من أكبر مركزين للتجمع الإسلامى السنى فى لبنان ، على نفس الطريق الذى سارت عليه حماة .. طريق الاستشهاد .. لا لذنب ارتكبته أو لجرم اقترفته .. بل كل ذنبها وجرمها أنهّا قالت : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .. وكل جريرة أهلها أنّهم من أهل السنة الذين تريد قاعدة العدوان اليهودى أن تضعف وزنهم فى التركيبة السُكّانية اللبنانية لأنها ترى أنهم الظهير المساند للوجود الفلسطينى فى لبنان الذى تبذل إسرائيل جهودها للقضاء عليه بأيدى عربية ولبنانية تؤمن حدودها الشمالية .

من الذى قبل بأداء هذا الدور ؟ إخوان القومية العربية ، النظام السورى النصيرى بدعم من بنى يهود وخلفائهم فى دوائر الأطلنطى وأوروبا الغربية الذين لا هم لهم ولا حديث عندهم سوى التطرف الإسلامى وأساليب محاصرته » .

« وهاجمت القوات السورية طرابلس ممتطية ظهور حزب البعث العربى الديموقراطى (حزب النصيريين) ؛ والحزب الشيوعى اللبنانى وأغلب أعضائه من النصارى الأرثوذكس المقيمين بطرابلس ؛ ومنظمة حزب البعث التابع لسورية بزعامة عاصم قانصوه وهو شيعى من بعلبك ، والحزب القومى السورى الذى أسسه النصرانى (انطوان سعادة) وهو حزب له تاريخ طويل من الارتباط بدوائر المخابرات الغربية والبريطانية على وجه الخصوص .. أمّا حزب الدروز بزعامة وليد جنبلاط وأذناب نبيه برى فقد كانوا يقومون بنفس الدور فى بيروت الغربية لإذلال أهل السنة وفرض الهيمنة الطائفية »[1] .

وحدث لصيدا ما حدث لبقية مدن لبنان الإسلامية .. فقد شارك الدروز وحركة أمل الشيعية بدورهم فى تصفية المقاومة الفلسطينية فى أبريل ١٩٨٥ - ففى الوقت الذى كان فيه الصليبيون يهاجمون صيدا كانت القوى الباطنية (الدروز وأمل) تهاجم بيروت الغربية لتصفية المسلمين من أهل السنة .

(١) مجلة الإصلاح السنة الثامنة العدد ٩٣ صفر ١٤٠٦ هـ اكتوبر ١٩٨٥ « مأخوذة نصا صفحة ٥/٤ ؛ المجتمع العدد ٧٣٤ السنة ١٦ الثلاثاء ٩ محرم ١٤٠٦ هـ ، « طرابلس المسلمة فى مواجهة المؤامرة الباطنية » ، عبدالرحمن الناصر .

« وأمعن الكتائبيون النصارى (المتدينون) فى وقاحتهم وبذائتهم وأعلنوها حربا صليبية على المكشوف وأخذوا يطردون المسلمين الفلسطينيين من صيدا وما حولها من القرى النصرانية خاصة ، ويُكدسون فى مخيم عين الحلوة حيث كانت تنتظرهم مذبحة جديدة ، كصبرا وشاتيلا بإشراف يهودى أمريكى وصمت وتخاذل بل رضا عربى ضمنى » .

لقد غادرها اليهود بعد أن دمروها ، وجاء بعدهم الصليبيون ليكملوا مسيرة التدمير والقتل ، وكانوا يطلقون فى اليوم الواحد على رؤوس السكان حوالى ٥٠٠ قذيفة ، بل إن الطيران الحكومى اللبنانى قد شارك بشن الغارات (المجتمع ، العدد ٧١٤ لسنة ١٤٠٥ تحت عنوان دماء على طريق التسوية ، المجتمع ، العدد ٧١٥ ١٠ شعبان ١٤٠٥ صفحة ٢٢ .

(ج) تصفية فصائل المقاومة الفلسطينية فى تونس :

غارة يهودية بدعم أمريكى على تونس .. فى العاشرة من صباح الثلاثاء السادس عشر من محرم ١٤٠٦ هـ وبتوقيت تونس قامت طائرات بنى يهود بالإغارة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية على بعد ٣٥ كيلو مترًا من العاصمة تونس (٢١٠٠ كيلو متر من قاعدة العدوان اليهودى بفلسطين) وأسفرت الغارة عن ١٩٥ بين قتيل وجريح .

ما هو موقف تونس الدولة المعتدى عليها ؟؟ طلبت اجتماع مجلس الأمن لبحث العدوان واتخاذ إجراءات لمنع تكرر هذا الاعتداء .

ما هو موقف العالم ؟؟

- مسئول مصرى يصرح : « إن مصر ستستمر فى مساعى السلام رغم الصدمة المأساوية !!! » .
- مسئول أمريكى يعلن : « الرد على الهجمات الإرهابية ردا مشروعا والغارة اليهودية تدخل تحت هذا المبدأ !! » .
- الأردن يعلن تعهده بالاستمرار فى بذل الجهود لإجراء مفاوضات التسوية فى الشرق الأوسط ووصف الغارة بأنها محاولة لضرب الداعين للتسوية السلمية .
- سكرتير الأمم المتحدة دى كويار يكتفى بإدانة الإرهاب من كل الأطراف » .

مدلول الغارة .. أن اليهود ماضون فى تنفيذ مخططهم ولا يوجد أى هدف بعيد عن متناول طائراتهم وأيديهم .

وهنا سؤال يطرح نفسه .. ما هو دور الأسطول الأمريكى فى البحر الأبيض فى هذه الغارة ؟؟ وهل الطائرات يهودية ؟؟ أم أمريكية أعيد طلاؤها ورسم العلامات اليهودية عليها لأداء المهمة ؟

أخطر نتائجها .. صرفت الغارة اليهودية الأنظار والأذهان عن مجازر طرابلس لقد توارت أخبار ألوف الجرحى والقتلى وألوف المساكن التى تم تدميرها وتوارت أخبار « التتار » الذين حاصروا طرابلس وأصلوها بوابل من الجحيم زاد على ربع مليون قذيفة فى يوم واحد .

كما أنها كانت مصدر ضغط على الجهات العربية التى أعلنت قبولها لخطط السلام الأمريكية اليهودية من أجل دفعها للإسراع فى اتباع الأقوال والتصريحات باللقاءات والدخول فى المفاوضات .

تقويم الأحداث

وهكذا تم إجهاض كل القوى التى تستطيع أن تقاوم الهجمة اليهودية العالمية على فلسطين والعالم العربى والإسلامى ، وتم تأمين وحماية ظهر العدو اليهودى على أرض فلسطين عبر الجبهة السورية واللبنانية والأردنية والمصرية .

أين شعوب العالم العربى الإسلامى ؟

إذا استثنينا المنظمات الإسلامية وخاصة جمعيات الإصلاح الاجتماعى ، وجماعة الإخوان المسلمين والاتحادات الطلابية فى المدارس والجامعات ، نلمح على مستوى الأنظمة استسلامًا للأحداث ، كأن الأمر لا يعنيهم ونسوا حقوق الأخوة ، وحقوق الجيران وحقوق الإنسان ، وصدق رسول الله – ﷺ – : « **غثاء كغثاء السيل** » .. والأخطر من هذا أن فريقا من هؤلاء قد اتخذ مطية لتحقيق أهداف ومخططات الأعداء[1] ..

بقيت ملاحظة كيف يقاتل أبناء الأمة العربية بعضهم البعض ؟

حينما رفع أبناء الأمة العربية راية غير راية الإسلام ، يقاتل بعضهم بعضا يسفك بعضهم دماء البعض لا حرمة لأطفال ولا لشيوخ ولا لنساء .. لا حرمة للدم الإنسانى ..

من المستفيد ؟؟ من المؤكد أنهم أمة اليهود وكل أعداء الأمة المسلمة !! من وراء هذه الفتنة ؟؟ نشر أن الرئيس جمال عبد الناصر كان وراء هذه الأحداث حينما شكّك الملك حسين فى نوايا المقاتلين الفلسطينيين ، وأغراه بهم ، وحينما شكك الفلسطينيين فى نوايا الملك حسين وأغراهم به . وقد اتضح ذلك فى مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى مصر ، وهذا هو الذى دفع الملك فيصل رحمه الله أن يترك المؤتمر ويعود إلى بلده ..

أين الإسلام الذى يحرم إفساد ذات البين ويعتبرها الحالقة التى تحلق الدين ؟؟ غائب عن حياة الأمة فى ظل حكم الثوار الذين ضيعوا البلاد والعباد !!

أين توجيهات رسول الإسلام محمد – ﷺ – : « **لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** » لا وجود له فى حياة كثير من الأنظمة .

الغريب ، أن كل ذلك يحدث فى ظل المنظمات الدولية .. وفى وجود جامعة الدول العربية .. وأنظمة تملك الجيوش وتعتلى العروش !!

ماذا يعنى ذلك ؟؟ يعنى أنها مؤامرة عالمية على أمتنا ..

(١) الإصلاح ، السنة الثامنة ، العدد ٩٣ صفر ١٤٠٦ اكتوبر ١٩٨٥ صفحة ١٨ – ١٩ .

قادة منظمة التحرير الفلسطينية على طريق الاستسلام :

الولايات المتحدة الأمريكية تستدرج منظمة التحرير الفلسطينية إلى الاعتراف بالدولة اليهودية العدوانية ، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية يعترف فى مؤتمر صحفى عقد فى جنيف (سويسرا) بحق إسرائيل فى الوجود كدولة ، ويوافق على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٢٣٨ ، ونبذ الإرهاب بكل أشكاله (أى وقف الانتفاضة ضد اليهود) ، والهدف أن تبدأ الولايات المتحدة بالتحاور مع المنظمة ! مجرد التحاور !! . هذا الاعتراف أصاب القضية الفلسطينية إصابة بالغة ، لأنه اعتراف من أهل الدار بأحقية المغتصب فيما اغتصب .

شيمون بيريز يعلن : « يجب وضع تصريحات عرفات تحت الاختبار ، ويجب أن تتوقف الانتفاضة حتى يمكن إجراء محادثات سلام » .

وزير خارجية أمريكا (شولتز) يعلن بعد هذا الاعتراف : « أنه ليس هناك ما يمكن تفسيره على أنه قبول أو اعتراف من قبل الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية المستقلة ، وأن التزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل لايزال ثابتا لا يتزعزع » .

رئيس أمريكا (ريجان) يصرح : « أن أحد الأسباب الرئيسية لإجرائنا هذا الحوار مع المنظمة هو مساعدة إسرائيل على تحقيق الاعتراف والأمن الذى تستحقهما » .

وهكذا ربح اليهود وأعوانهم ورقة من أخطر الأوراق وخسر الفلسطينيون كل شىء ، وتحقق ما كان يطالب به بعض أبناء فلسطين الذين تنكروا لإسلامهم ، واعتنقوا المذهب الشيوعى وخرجوا يطالبون باقامة دولة يهودية لليهود فى فلسطين ، ويرون أن قتال اليهود الشرفاء رجعية دينية متعاونة مع الإمبريالية !! . (مع العلم بأن اليهود قد نجحوا فى تأسيس حزب شيوعى « راكاح » من أبناء فلسطين فى وقت مبكر عام ١٩٢٠ بجهود روز شتاين وجابو تينسكى أستاذا بيجن) . (حماس ٧٩ - ٨٠) .

حركة المقاومة الإسلامية « حماس » ترفض كل هذه التوجهات (التصرفات) عبر تصعيد المواجهة اليومية مع سلطات الاحتلال اليهودى إشارة إلى أن الجهاد والصمود فى وجه الاحتلال هما اللذان يجبران العدو على الانسحاب ، وليس التنازلات والمفاوضات . (المجتمع الكويتية ، ١٨/٨٩٧ جمادى الأولى ١٤٠٩ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ملامح القضية الفلسطينية فى المرحلة القادمة ، عبد العزيز العمرى) .

المبحث الثالث

الانتفاضة الفلسطينية (عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٨) تبدد ظلمات اليأس
حركة المقاومة الإسلامية حماس ، ترشد الأمة إلى طريق التحرير

-- غالب الأنظمة العربية لم تحسن الاستفادة من أحداث الانتفاضة ولم تعمل على دعمها .
- حركة المقاومة الإسلامية حماس تعلن عن هويتها : (إنها فرع من حركة الإخوان المسلمين) .
- مؤامرة عالمية أمريكية يهودية عربية لحصار الانتفاضة واجهاضها .
- منظمة التحرير تعلن قيام دولة فلسطينية ...أين مكان الدولة ؟؟ فى الهواء!!! .
- الدول تسارع إلى الاعتراف بالدولة الوهمية ؟؟؟ .
- قادة الدولة الفلسطينية يعترفون بالعدو اليهودى (إسرائيل) صاحبًا لفلسطين .. فماذا بعد ذلك ؟؟؟

لقد واصل الأعداء تنفيذ مخططاتهم ، ومنها تصفية الكوادر الرئيسية للانتفاضة الجهادية سواء كانت فلسطينية أو غير فلسطينية فى الفترة من عام ١٩٧٠ وحتى عام ١٩٨٢ ، وتصَوّر الأعداء أن الحركة الجهادية لتحرير فلسطين قد انتهت ولن تقوم لها قائمة وهذا التصور فاسد ، لأن الحركة الجهادية ليست من صنع البشر ، لأن الذى يوجهها ويعينها هو رب العالمين ، وان كان البشر هم ستار القدرة يقول الله سبحانه :﴿ **حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا** ﴾ .

وقد كان، ففى عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، انطلقت الانتفاضة الفلسطينية (انتفاضة الجهاد) واشتركت فيها جميع الفئات الشعبية من حماس (حركة المقاومة الإسلامية) وتنظيم الجهاد والمقاومة الفلسطينية المنظمة .

وهذه الانتفاضة وثيقة الصلة بحركات الجهاد التى قامت على الأرض التى بارك الله فيها للعالمين عبر التاريخ ، فهى وثيقة الصلة بموسى عليه السلام الذى خرج باتجاه بيت المقدس لتحريرها من قوم

جبارين غلبوا عليها ، ويوشع بن نون الذى قاد جموع المسلمين وحرر بهم بيت المقدس ، وطالوت وداود وسليمان عليهما السلام اللذين حرروا بيت المقدس من جالوت وجنوده .. وبمحمد ﷺ وأصحابه الذين حرروا بيت المقدس من الاحتلال الرومى .. وبآل زنكى نور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبى وقطز وبيبرس والأشرف خليل ومحمد بن قلاوون الذي دحروا الهجمة الصليبية التتارية على ديار الإسلام .

الانتفاضة وثيقة الصلة بالحركة الجهادية التى قامت على أرض فلسطين منذ عام ١٩١٩ ميلادية وحتى الآن وثيقة الصلة بمحمد جمجوم وعطا الزبير والشيخ عز الدين القسام وعبد القادر الحسينى .

هذه الانتفاضة هى نتاج غرس حسن البنا ، ويوسف طلعت ، ومحمد فرغلى وسيد قطب وعبد القادر عودة . يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله : إذن لقد تحرك المسلمون وأبناء فلسطين قاطبة وقام أحمد ياسين رمز صمود الحركة الإسلامية وبدأ يحرك أبناء الحركة الإسلامية وبدأ الشارع الفلسطينى يرجع إلى الله على أصداء نغم الله أكبر ، « خيبر خيبر يا يهود ، دين محمد سوف يعود ... » واشترك فى هذا الجهاد جميع الطبقات والفئات من أبناء فلسطين .

وبدأت المنظمة تدخل الأموال لدعم الانتفاضة ولكن (حركة المقاومة الإسلامية .. حماس) قد برزت بشكل منظم واضح وأخذت تشتد يوما بعد يوم ويصلب عودها ويقوى تيارها وبدأت **تستحوذ على اهتمام الجماهير واعجابهم بسبب التزامها ونظامها ، ونحن نرقب ذلك اليوم الذى يتحول فيه الحجر بأيدى حماس ويتبدل الحجر وتحل القنبلة والبندقية ـ وهذا سهل بأمر الله إذا وجد الشباب الذين ينتزعون سلاحهم من أيدى أعدائهم ويقاتلونهم به ـ ونرقب اليوم الذى تهتز الأرض فيه تحت أقدام اليهود وتزيغ فيه أبصارهم ونبتهل إلى الله أن يفتح لنا ثغرة إلى فلسطين نزاول فيها عبادة القتال وفريضة الجهاد وما ذلك على الله بعزيز .. ﴿ ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ﴾ .**

وعندما أعلنت حماس عن هويتها وأنها فرع من حركة الإخوان المسلمين انتفضت الدنيا كلها هلعا وتداعت دول الشرك من كل ناحية وبسرعة كالبرق الخاطف اجتمع المجلس الفلسطينى بإيحاء من هذه الدول ؟؟؟ وأعلن قيام الدولة الفلسطينية التى ليس لها شبر أرض تقف عليه ، فهى معلقة فى الهواء ، ليس بيدها أية ورقة ضاغطة على اليهود ، فلا المواقف العسكرية القوية التى تحسم القضايا ، ولا الأرض الصلبة التى تستوى قائمة عليها .

وخلال أسبوع – وهذا يدعو للعجب – تعترف بالدولة الفلسطينية خمسون دولة تقريبا ثم فطنت أمريكا بأنها تسرعت بالاعتراف ، فأخرجت بسرعة تأشيرة أبى عمار لدخول أمريكا ، واعترفت المنظمة بدولة إسرائيل على مرأى من العالم كله ، وقال أبو عمار : هل يرضيكم هذا ؟

وهكذا سلمت قيادة المنظمة للعدو الذى اغتصب فلسطين أنه صاحبها ، وكان ذلك بمثابة طعنة فى ظهر الانتفاضة ، ولكن العدو يضغط لمزيد من التنازلات فقالت أمريكا : لا بل لابد من أن تقرأ الكلمات التى نكتبها لك وكتبت له الكلمات وأعاد قراءتها على شاشة التلفاز على مرأى ومسمع من الدنيا كلها .. (وكانت هذه هى قمة الهزيمة أن يعترف صاحب الدار للمغتصب بأنه هو صاحبها) ومع هذا كله لا زالت إسرائيل رافضة أن تجتمع بالمنظمة ، واعترف بالمنظمة حتى الآن أكثر من مائة دولة .

وعقد عبد الله عزام مقارنة بين موقف قادة الجهاد الأفغانى وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وموقفها المتخاذل :

« وصورة أخرى مشرقة تقابلها من فوق ذرى الهندروكس (أفغانستان) من أولئك الأبطال الذى دوخوا روسيا فولت على أعقابها خاسرة ، وقد مزق شملها وشتت جمعها فخرجت خاسئة ذليلة فقد طلب ريجان نفسه مقابلة حكمتيار فرفض فأرسل له رسالة من ابنته مورين ريجان فرفض مقابلته ودعى من الكونجرس فرفض مقابلته ، وقابل يونس خالص ريجان وعرض عليه الإسلام ، ورفض خالص مقابلة كود كوردفيز مندوب الأمم المتحدة أكثر من مرة ، وأعلن مجددى أننا لن نقابل روسيا ، وعندما طلب فورنتسوف وكيل الخارجية الروسية مقابلة ربانى اشترط عليه شروطا :

١ – أن تكون المقابلة فى أرض إسلامية كالسعودية وباكستان .
٢ – أن لا تتضمن المباحثات شكل الحكومة القادمة .
٣ – أن يدخل الوفد الروسى إلى القاعة قبل الوفد الجهادى حتى يقوم الروس للمجهادين .
٤ – ألا يصافح المجاهدون الروس .

وقبل فورنتسوف الشروط كلها وطلب من ربانى أثناء المباحثات أن يدخلوا ثلاثة وزراء مسلمين من حكومة نجيب فى دولتهم ريثما يتم خروج القوات الروسية حتى يحفظوا ماء وجوههم أمام العالم فقال المجاهدون : (إنّ الإسلام لا يعطى حق الحياة للشيوعى « من بدل دينه فاقتلوه » فكيف يعطى حق الحكم للشيوعيين) .

وهربت روسيا من أفغانستان لا تحمل ورقة واحدة موقعة من المجاهدين ، ولا أظن أن المجاهدين حتى الآن قدموا ورقة التماس واحدة لأية دولة من دول العالم الكبرى ، غربية أو شرقية ، ومع هذا كله فدولة المجاهدين قائمة فوق ٩٠٪ من أرض أفغانستان وسيوفهم لا زالت تقطر دما من أعدائهم ومعاركهم التى يخوضونها الآن لتصفية شراذم الشيوعيين الذين يشهقون شهقات الموت لم يشهد لها نظير فى شراستها وعنفوانها .

ومع هذا كله لم تعترف بهم إلا السعودية والبحرين والسودان وماليزيا ، جزاهم الله خيرا » .

فهل يعنى ذلك أن الدولة الفلسطينية قد أنيط بها مهمة إخماد نار جهاد الإنتفاضة وإطفاء نورها ، وعبثا يحاولون .. ﴿ **ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون * فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنَّا دمرناهم وقومهم أجمعين، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إنَّ فى ذلك لآية لقوم يعلمون * وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ النمل ٥٠-٥٣ . (حماس حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين ، الجذور التاريخية والميثاق) إعداد أ.د. عبد الله عزام ..مكتب خدمات المجاهدين ص.ب ٩٧٧ ، باكستان ، صفحة ٨٤ - ٨٩ .

تعليق :

واستشهد عبد الله عزام ، والانتفاضة مستمرة ، وراية الجهاد مرفوعة ، ولكن الساحة شهدت مأساة أخرى .. شهدت غالب الأنظمة العربية كلها تهرول إلى مؤتمر مدريد لتعترف للعدو اليهودى بأنه صاحب فلسطين ، وأنها على استعداد لفتح الحدود وتطبيع العلاقات معه .. وبحث مطالبه الأخرى . وأنَّها على استعداد لتصفية كل القوى الوطنية والإسلامية التى تحاول أن تنال من الصديق اليهودى (فى تصورهم) وتقف فى وجه تطبيع العلاقات معه ... وهكذا استدرجت غالب الدول العربية إلى دخول كامب ديفيد « وكانت هذه أكبر طعنة توجه إلى حركة الجهاد الإسلامى ، ورغم هذا - بفضل الله - فالانتفاضة مستمرة (دخلت عامها الخامس) وتطور أساليبها كما تحدث بذلك عبد الله عزام رحمه الله .

وشاء الله أن تتحقق توقعات شهيد الإسلام فى أفغانستان عبد الله عزام ، وانتصر المجاهدون الأفغان ، وانهارت الشيوعية العالمية وتفتت الاتحاد السوفيتى ، ودخل المجاهدون كابول يذكروننا بدخول رسول الله محمد ﷺ مكة فاتحا مرددا قول الله تعالى :
﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا** ﴾ (سورة الفتح)



الفصل الحادى عشر

مخططات اليهود والأمريكان وأعوانهم للمرحلة الحالية والمرحلة المقبلة فى العالم العربى

المبحث الأول

اليهود وأمريكا يُعدّون العدة لتمزيق مصر والمنطقة العربية

- المخطط العام الذى يسيطر على القيادات اليهودية هو تجزئة المنطقة العربية وتحويلها إلى كيانات صغيرة طائفية !! لماذا ؟؟
- ويهدف إلى تمزيق مصر إلى أربع دويلات، يمتد عبر إحداها النفوذ اليهودى ليستوعب سيناء وشرق الدلتا ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات !!
- سياسة الدول الكبرى تتفق فى مصالحها مع سياسة إسرائيل لمنع مصر من أداء دورها الإقليمى والدولى !!
- لماذا اهتمت الأبحاث الميدانية التى أجرتها الهيئات الأمريكية على وجه الخصوص بمحافظة الفيوم وكذلك بمدينة أسوان ؟؟
- لماذا يتجسس اليهود والأمريكان وغيرهم على مصر ويجمعون عنها المعلومات ؟؟
- المعلومات تصب فى أجهزة الأمن القومى الأمريكى !! الذى يرسم سياسة أمريكا .
- التحالف الوثيق بين اليهود والأمريكان وحلف الأطلنطى !!
- السياسة الأمريكية الخارجية التى تقوم على :

حصر القوى والقيادات القادرة الصالحة لأن تكون ثورة رفض على قسط معين من الفاعلية (ضد المصالح الأمريكية والصهيونية) ، وتصفيتها بالسجن أو القتل .

- هذه السياسة تقوم على عدم الانتظار حتى تنفجر الثورة ، أو حركات الرفض ، بل يجب اقتطاعها مسبقًا .

ما الذى تخطط له إسرائيل بالنسبة لمصر ومنطقة وادى النيل الآن وفى المدى البعيد ؟

« إن المخطط العام الذى يسيطر على القيادات الصهيونية هو تجزئة المنطقة وتحويلها إلى كيانات صغيرة يسيطر عليها مفهوم الدولة الطائفية » .

« الخيال الصهيونى يتصور هذه التجزئة فى أربعة محاور أساسية :

أولاً : محور الدولة النصرانية الممتدة من جنوب بنى سويف حتى جنوب أسيوط ، وقد اتسعت غربًا لتضم الفيوم التى بدورها تمتد فى خط صحراوى يربط هذه المنطقة بالاسكندرية التى تصير عاصمة للدولة النصرانية ، وهكذا تفصل مصر عن الإسلام الإفريقى الأبيض (فى طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب) وعن باقى أجزاء وادى النيل .

ثانيـاً : ولمزيد من تعميق هذه التجزئة ، تربط الجزء الجنوبى الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى حيث أسوان تصير العاصمة لدولة جديدة تحمل اسم دولة البربر .

ثالثـاً : الجزء المتبقى من مصر سوف يخصص لمصر الإسلامية .

رابعـاً : وعندئذ يصير طبيعيًا أن يمتد النفوذ الصهيونى عبر سيناء ليتوعب شرق الدلتا بحيث تصير حدود مصر الشرقية من جانب فرع دمياط (١) ومن جانب آخر ترعة الاسماعيلية ، وهكذا يتحقق الحلم التاريخى من النيل إلى الفرات » (٢) .

وذكر الكاتب رحمه الله (هذا الكلام نشر عام ١٩٨٣) أن التطور الذى تعيشه المنطقة جعل سياسة الدول الكبرى تتفق فى مصالحها مع سياسة إسرائيل ، لا فقط بمعنى عزل مصر بل وبمعنى تجزئة مصر ، ثم تساءل :

أولاً : لماذا اهتمت الأبحاث الميدانية التى أجرتها الهيئات الأمريكية على وجه الخصوص بمحافظة الفيوم وكذلك بمدينة أسوان ؟؟

ثانيًا : « وهل الاهتمام بمحافظة الفيوم ينبع من التصور الإسرائيلى بخصوص الدولة النصرانية الذى أساسه ضم الفيوم إلى المحافظات الأخرى السابق ذكرها ، وشق طريق صحراوى يربط هذه المنطقة عبر وادى النطرون بالاسكندرية التى سوف تصير عاصمة الدولة الجديدة وقد اتسعت لتضم أيضا جزءًا من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح » .

ثالثًا : « هل هناك علاقة بين الاهتمام بأسوان والحديث المتردد عن دولة البربر التى سوف تمتد حينئذ لتشمل الصحراء الكبرى من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر ؟؟ التفكير فى دولة البربر قديم أثارته بعض الاتجاهات الاستعمارية الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية ، وعندما بدأت تتكشف أهمية البترول المنتشر فى صحراء الجزائر وحولها ؛ فالسياسة الأمريكية تريد خلق حائط يمنع المسلمين العرب من الالتقاء بالمسلمين الأفارقة ، وهى تريد أن تحمى

---

(١) مقال بعنوان « احتواء العقل المصرى » للأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة (رحمه الله) الأهرام الاقتصادى، العدد ٧٣٣ فى ١٩٨٣/١/٣١ .

(٢) ذكر الكاتب فى مقاله « رشيد » بينما المقصود دمياط ، وقد ذكر الكاتب : « سوف نسمع الصيحات » « خيال مريض » ولكن ألم نصف ما حدث فى لبنان منذ عشرة أعوام بأنه خيال وها هو اليوم يتحقق أمام أعيننا ، وقد ذكر الكاتب رحمه الله أنه قد نبه إلى ذلك فى كتابه عن الحرب النفسية ، قبل حرب أكتوبر واتهم بالمبالغة » ، « وجاء اليوم الذى تحقق ما كان قد تنبأ به » .

مراكز الثروة الطبيعية فى وسط إفريقيا ، وهى تعلم جيدًا حاجتها إلى تلك المصادر التى توصف بأنها مصادر للمعادن الاستراتيجية ، ولنتذكر على سبيل المثال النيكل والبلاتين والقصدير دون الحديث عن اليورانيوم »[1] .

وهكذا تلتقى أهداف التجزئة لمصرمع أهداف الإحاطة والتحزيم التى تسعى إليها السياسة الامبريالية ؛ فهل سوف تحل مدينة أسوان هذه المشكلة لتصير عاصمة للدولة البربرية ؟

رابعًا : هل صحيح أن هناك دراسة ممولة من الجانب الأمريكى حول هذا الطريق الصحراوى الذى سوف يربط الفيوم بالاسكندرية ؟ هل بدأت هذه الدراسة فعلاً أم أنها لا تزال فى حيز الإعداد ؟»(هذا الكلام نشر عام ١٩٨٣) ويقال أنه قد بدأ تنفيذ هذا الطريق فعلاً .

لماذا يحرص الأعداء على تجزئة مصر ؟

« إن القوى الطامعة فى مصر ، تهدف إلى تجزئة مصر خوفا من ازدياد قوتها ، ففى نهاية هذا القرن سوف تصير مصر بإذن الله ثمانين مليونا ، ولأن موقعها الاستراتيجى أضحى أكثر خطورة على مصالح القوى الكبرى ، ولأن حقيقة الصراع الدولى تغيرت معالمه وخصائصه(*) ولو استطاعت مصر أن تهيىء لنفسها قيادة حقيقية فهى مؤهلة لأن تجمع تحت رايتها جميع دول المنطقة العربية (وأيضا العالم الإسلامى) وهذا يعنى نتيجتين » :

أولاً : انتهاء إسرائيل سواء باستئصالها واقتطاع وجودها أو بذوبانها وابتلاعها .

ثانيًا : وضع حد لعملية النهب التى تمارسها القوى الدولية والشركات الكبرى المتعددة الجنسية فى جميع أجزاء المنطقة العربية .

ومن يرد أن يعرف كيف تفكر القيادة الإسرائيلية فليقرأ كتاب بن جوريون – تاريخ شخصى A Personal History .

تعليق :

ولعل هذا هو أحد الأسباب الرئيسية التى عجلت بالغزو الأمريكى الأوروبى للعالم العربى فى عام ١٩٩١ واحتلاله لقواعد فى جزيرة العرب والبلاد المحيطة ، والبحرين الأحمر والأبيض وضرب العدة العسكرية والمنشآت المدنية لشعبى العراق والكويت ، والأخطر من هذا تمزيق الصف العربى ، وتحجيم دور مصر فى المنطقة العربية ، وضمان السيطرة على منابع النفط ، ولضرب أيّة محاولة محلية تحاول التحرر من قبضة الأعداء » .

(*) نفس المرجع ، وهكذا يتبين لنا أيها القارىء الكريم ، حجم المؤامرة اليهودية الأمريكية على أمتنا وذلك يعنى أن اغتصاب فلسطين هو بداية الضياع لبقية ديار المسلمين ، وأن أمتنا فى خطر !!! شىء آخر أن بلادنا عامرة بالثروات ولكننا محرومون من الاستفادة منها ، ونحن نحرسها ونقدمها إلى أعدائنا ليحولوها إلى رصاص وقنابل يوجهونها إلى صدورنا .

ومع الغزو العسكرى ، هناك محاولات مستميتة لمنع زيادة نسل الشعب المصرى بل العالم الإسلامى عبر أجهزة تنظيم النسل التى تنفق عليها أمريكا والدول الأوروبية بسخاء كبير[1].

أمريكا وإسرائيل يتجسسون على مصر ويجمعون عنها المعلومات

دور المعلومات فى الاستراتيجية الأمريكية[2] واليهودية

هدف العدو من جمع المعلومات :

معرفة مصر والبلاد التى يرغبون فى الاستيلاء عليها خيراتها من الداخل ، وتحليل خصائص منطقها وأسلوب التعامل مع عقليتها وعقلية قياداتها السياسية والفكرية ، وهذا أسلوب ينتهجه الاستعماريون (المخربون) مع الأمة منذ زمن بعيد » .

« إن جمع هذه المعلومات ليست بقصد علمى منزه ، وهى اليوم فى المجتمعات المتخلفة تتولاها أجهزة ظاهرها مدنية ولكنها تنتهى بأن تصب فى أجهزة الأمن القومى الأمريكى الصانعة للسياسة الخارجية لتلك الدول » .

« لقد بدأت الولايات المتحدة تنفيذ هذه السياسة منذ عهد عبد الناصر ، من خلال منظمة فورد . إن عملية جمع هذه المعلومات تستند إلى تحالف وثيق بين الأجهزة الأمريكية من جانب والأجهزة الإسرائيلية من جانب آخر وأجهزة حلف الأطلنطى من جانب ثالث ، والمخابرات الأمريكية بصفة خاصة تعمل بتوافق تام مع أجهزة الأمن الإسرائيلى » .

وقد ذكر الكاتب رحمه الله مجموعة من النقاط الجديرة بالتسجيل والتى لا يمكن أن تغنى عن قراءة كل كلمة فى المقا :

« دقة وخطورة التعامل مع المعلومات ، ولجمع المعلومات فإن الأمريكان يعهدون إلى أشخاص معينين لعمل بحـ ث ميدانية ، وهم لا يملكون أى معرفة حقيقية بالبحوث الميدانية ، وهم إلى جانب ذلك يمتازون سطحية من جانب والغرور من جانب آخر ، وهذا سلاح ذو حدين ، فهو من جانب يجعل ا يطمئن إلى عدم قدرة هؤلاء على البحث الحقيقى واكتشاف الحقائق المستترة خلف هذه المعلـ ت ، ولكن من جانب آخر يصيرون أداة واعية فى يد المخطط الأجنبى الذى يجلس إلى جوار ء لاء ويستخدمهم كما يستخدم الدمى على مسرح العرائس » .

وذكر الكاتب مه الله : « إن استخدام المعلومات اليوم أضحى عملية مرعبة من حيث القدرة والفاعلية ، لقد ذكر البعض أنه فى عهد الرئيس عبد الناصر استطاعت المخابرات الإسرائيلية من متابعة عدد علب السردين المنقولة إلى منطقة الإسماعيلية تقدير تطور عدد القوات المصرية المقاتلة فى تلك المنطقة » .

---

(١) الأهرام الاقتصـ ى العدد ٧٣٣ فى ١٩٨٣/١/٣١ .

(٢) مقال فى الأهرام الاقتصادى عدد ٧٣٤ فى ١٩٨٣/٢/٧ للأستاذ الدكتور حامد ربيع رحمه الله .

وعن نوعية المعلومات التى يسعى الأعداء إلى الحصول عليها .. يقول الكاتب : « الواقع أن المعلومات التى تسعى إليها هذه الأجهزة (الأجنبية) هى تلك التى تسمى بالمعلومات الخاصة بالمبررات ، أو بعبارة أخرى المتغيرات الدولية التى تستتر خلف السلوك وخلف الوقائع » . ثم قال الكاتب : « على الدولة أن تستيقظ وعلى الحاكم أن يفتح عينيه جيدًا ليعرف أن كيان أمة قد أضحى موضع التهديد » .

« خصوصية العلماء العرب الذين يأتون من الولايات المتحدة الأمريكية » .. وقد ذكر الكاتب رحمه الله :

أن المهاجرين العرب من العلماء والمهندسين بين عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧٧ قد بلغ عددهم فقط من الذين يحملون درجة الدكتوراه أكثر من ستة آلاف عالم ، نصيب مصر وحدها يزيد عن ثلاثة آلاف (وهم على وجه التحديد ٣٣١٠ يوزعون بالشكل التالى .. مهندسون ٢١١٣ علماء طبيعة ١٠٣٩ علماء الاجتماع ١٥٨ وذلك دون الأطباء وسائر العلوم الأخرى » .

وتساءل الكاتب : « هل يصلح هؤلاء العلماء ؟ وبالتحديد العلماء المقيمون فى الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة فى أبحاثنا الميدانية وتحمل مسئولية تلك الأبحاث » وخاصة تلك الأبحاث المتعلقة بالمعلومات التى ترتبط بالأمن القومى ؟ وأجاب الكاتب بالنفى (كلا) والسبب (كما ذكر) :

« إن أغلبهم إن لم يكونوا جميعهم أدوات متقدمة للمخابرات الأمريكية يخضعون لتوجيهها بطريق أو بآخر ، بل إن الكثير ممن درسوا فى تلك الجامعات وعادوا إلى مصر قد خضعوا لذلك التوجيه » . واستدرك الكاتب كلامه .. « ولا يعنى ذلك عدم الاستعانة بهؤلاء العلماء ولكن يجب أن نضعهم موضع الاختبار بالنسبة لمشاكلنا الأمنية »(١).

طبيعة التطور العام فى المنطقة وأهميته للاستراتيجية الأمريكية الجديدة وموضع جمع المعلومات من هذه الاستراتيجية :

وقد ذكر الكاتب جملة أهداف من وراء جمع هذه المعلومات منها :

« مواجهة أى حركة ترمى إلى تغيير الوضع القائم فى دول العالم الثالث بالعنف والاستئصال فأى حركة فى تلك الدول ترمى إلى تغيير الوضع القائم يجب أن تواجه بالعنف ، إنها نوع من الإرهاب الدولى . يقول هيج عندما كان مسئولاً عن وزارة الخارجية بهذا الخصوص : « إن مفهوم مقاومة الإرهاب الدولى ، وهو الاصطلاح الذى استخدم للتعبير عن حركات التغيير فى العالم الثالث ، يجب أن يحل فى اهتماماتنا موقع مفهوم الدفاع عن حقوق الإنسان !! كذلك فإن مواجهة هذا الإرهاب الدولى يجب أن تتم من خلال استخدام القوة العسكرية ، من العبث الحديث عن الإصلاح أو التقدم أو التجديد » ، الذى يعنى القيادات الأمريكية هو القدرة على الاستئصال

---

(١) الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٤ فى ١٩٨٣/٢/٧ .

الجسدى والعنصرى للقوى الثورية والقيادات الرافضة » ؛ وهكذا فإن النظرية الأمريكية الجديدة واقعية وعنيفة فى واقعيتها ، إنّها لا تؤمن بفكرة الإصلاح ولا بكل ما يتصل بغزو القلوب ، هى تكتفى بغزو القوى الثورية[1] واستئصالها بالأدوات العسكرية وما فى حكمها ، أمّا ما عدا ذلك فلا يعنيها لأنه مضيعة للوقت والمال » .

ثم تساءل الكاتب : « ما هى أدوات تنفيذ تلك السياسات فى دول العالم الثالث ؟ وما هى المنطلقات التى تنطلق منها ؟

وقد أجل الكاتب الإجابة عن السؤال الأول وأجاب عن الثانى بقوله : إنّها تنطلق (تنبع) من مفهومين أساسيين ؛ الوقاية **أولاً** خير من العلاج ، ومن ثم يجب ألا ننتظر حتى تنفجر الثورة أو حركات الرفض بل يجب اقتطاعها مسبقا » .

والثانى : « عندما يحدث التدخل فلندع جانبًا مفهوم التدرج فى التدخل وإنّما يجب أن يكون هذا التدخل كثيفا صاعقا ، وبعبارة أخرى .. إنّ أول ما يجب أن تهتم به الإدارة الأمريكية هو عملية حصر حقيقية للقوى والقيادات القادرة أو الصالحة لأن تكون ثورة رفض على قسط معين من الفاعلية ، وعندما تكتشف الإدارة ذلك عليها أن تلجأ إلى جميع الوسائل لاستئصال تلك القوى والقيـادات . الترغيب والتطويع خطوة أولى وإن لم تفلح فالقبض والسجن خطوة ثانية وإلا فالقتل والاستئصال الجسدى » .

« هذا ما كتبه صراحة متشيل كلار الخبير فى معهد التحليل السياسى بجامعة واشنطن ، وهو ما يسمح لنا بأن نفهم الوظيفة التى تؤديها مراكز البحوث المنتشرة خلف مزاعم الأهداف والاعتبارات الأكاديمية ، وهو أيضا يوضح النوايا الحقيقية من عمليات جمع المعلومات الميدانية ، يقول الكاتب المذكور بكلمات صريحة ليست فى حاجة إلى تعليق :

« ولتستطيع هذه السياسة أن تكون مجدية فإن السياسة الأمريكية تفحص الملاحظة المستمرة لسلوك المواطنين من خلال ناقلى المعلومات للإدارة الأمريكية ، وكذلك من خلال وضع نظام حديث للتصنت والمراقبة فضلاً عن معالجة المعلومات » .

ثم تساءل الكاتب رحمه الله : « ترى هل قرأ علماؤنا تقرير هذا العالم ؟ وهو أحد من ساهموا فى وضع هذه الاستراتيجية ؟ هذا التقرير قد نشرته جريدة لموند الدبلوماسى فأقام الدنيا وأقعدها فى جميع أجزاء أوروبا ؟ ولكن علماؤنا الأجلاء لا يزالون يغطون فى النوم .. فهل من مستمع ؟!! »

---

(1) « وإن هذه الاستراتيجية يرجع أصولها إلى فترة حكم كيندى عندما قدّر كنمارا أن يتولى وزارة الدفاع وأن يجمع حوله طائفة من أكثر العقول الاستراتيجية حنكة لوضع أصول التحرك الدولى من منطلق المصالح الأمريكية ؛ « دور المعلومات فى الاستراتيجية الأمريكية ، مقال للأستاذ الدكتور حامد ربيع . الأهرام الاقتصادى ، ٧٣٤ فى ١٩٨٣/٢/٧ .

وقد اعتمد الكاتب فى عرضه على : (أ) ما نشر فى عدد لموند الدبلوماسى - عدد إبريل ١٩٨١ - التى « نشرت تقرير ميشيل كلار الخبير فى التحليل السياسى وواحد ممن ساهموا فى وضع الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التى بدأت من أول كارتر وهو يعمل باحثًا فى معهد دراسات التخطيط السياسى بواشنطن - صاحب المؤلف المشهور بعنوان « حرب بدون نهاية » - الذى يؤكد فيه ضرورة أن تدخل الإدارة الأمريكية فى قناعتها استمرار التدخل فى العالم الثالث دون توقف » .

« فى هذا التقرير تحدث عن التخطيط الأمريكى لمواجهة حركات الرفض فى دول العالم الثالث ، على أساس تغيير الاستراتيجية ، التى كان يتبعها كينيدى ، واتباع استراتيجية ، مفادها ليس خلق القناعة بالتعاون مع الإدارة الأمريكية ، وإنّما استئصال مفاصل القوة فى المجتمعات موضع الغزو فى دول العالم الثالث[*] » .

(ب) وكذلك كتاب « غزو الأرواح » الذى أصدره الناشر اليسارى الفرنسى ماسبرو سنة ١٩٨٢ ، وهو يحدد مصادر التصور الأمريكى لغزو العقول فى العالم المعاصر بما فى ذلك أوروبا وكيف أن التفكير بدأ أثناء الحرب العالمية الثانية .

وهذه الوثيقة - كما يقول الكاتب - خطورتها فى أنّها تحدد مصادر غير معروفة وغير متداولة عن كيفية دراسة وإعداد هذا المخطط منذ الحرب الثانية نفسها» ويقال: إن سبب مقتل فلترينلى الناشر الإيطالى اليسارى المشهور يرتبط بهذه الوثيقة[١].

تعليق :

هكذا يتضح أمامك أيها القارىء الكريم أن القرصان اليهودى الأمريكى وأعوانه ينطلقون من سياسة أمنية تقوم على ضرورة الإجهاض المبكر لأية محاولة قد تبذلها الأمم والشعوب للتحرر من قبضتهم . ولهذا فإن شعوب العالم الإسلامى بقيادة حركات البعث الإسلامى مطالبة بدراسة هذه الخطط والسياسات ووضع خطط مقابلة تقوم على الإجهاض المبكر لمخططات القراصنة وتنفذ حديث النبى ﷺ « **الآن نغزوهم ولا يغزوننا** » .

---

(١) المرجع السابق .

(*) مثال : إذا قامت مظاهرة فى أى بقعة من بقاع الأرض تندد بالإمبريالية الأمريكية أو المؤامرة الصهيونية تتحرك على الفور قوات الشرطة - وإن استدعى الأمر قوات الجيش - لسحقها .

المبحث الثانى

لماذا يحرص اليهود والأمريكان على تمزيق المنطقة العربية وخاصة مصر وما هى وسائلهم فى تحقيق هذا الهدف ؟ وما هى الخطوات التى يخطوها العدو باتجاه الهدف ؟ أين الأجهزة المسئولة عن الأمن ؟؟

دوافع الأعداء لتمزيق المنطقة العربية ...وإقامة الكيانات الطائفية :

– طرح قادة اليهود سؤالاً :
كيف تستطيع القيادة اليهودية المحافظة على بناء إسرائيل ، وتجنب ما حدث لأوروبا فى الحروب الصليبية ؟

« قدم إيجال آلون وشيمون بيريز اقتراحات بهذا الشأن وهى ليست الوحيدة ...

– المحور الفكرى هو أن إسرائيل مهما فعلت وحتى لو نجحت بأقصى فاعلية فإن تجميع اليهود فى دولة إسرائيل لن يسمح بإقامة دولة تتجاوز العشرين مليون فى نهاية القرن ، وحتى ذلك التاريخ فإن أصغر دولة عربية سوف تكون قد تجاوزت ذلك العدد أو اقتربت منه ، وذلك دون الحديث عن مصر التى سوف تصل إلى ثمانين مليونا ، إزاء ذلك فإن إسرائيل سوف يتعين عليها أن تظل قلقة محاصرة ، فهل تضمن الدفاع المستمر بما يمثل من نفقات من جانب الولايات المتحدة ؛ على إسرائيل إذن عليها أن تخلق إطار دفاعها الذاتى، وهى لذلك يجب أن تعمل جاهدة على أن تحيل المنطقة إلى دويلات صغيرة أو كيانات هشة محدودة الفاعلية ، ومن ثم تلهى تلك الدويلات بصراعات حول الحدود أو بخلافات عشائرية خلال خمسين عاما على الأقل .. مثل هذا التصور يحقق لإسرائيل ثلاثة أهداف فى آن واحد :

أولاً : أن تصبغ المنطقة بصبغة طائفية .

ثانيًا : أن تصير إسرائيل وهى الدولة القوية باقتصادها وتقدمها التكنولوجى هى الدولة السائدة أو المسيطرة على المنطقة حيث حولها لا يوجد سوى دول أقزام .

ثالثًا : أن تتوسع وتغزو اقتصاديا ، لأن أى دولة من تلك الكيانات الهشة لا تملك القدرة الاقتصادية على الاكتفاء الذاتى .

إذن اليهود يعتبرون التجزئة للمنطقة أحد عناصر الأمن الإسرائيلى ، بل إنَّه يصير عنصرًا أساسيًا لا بديل له .

---

(١) الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٨ فى ١٩٨٣/٣/٧ ملف إسرائيل ، جارودى .

ولتحقيق ذلك لابد من خطوات :

أولاً : الهزيمة العسكرية الساحقة تصير الخطوة الأولى ، إن هذا يعنى فُقدان الثقة فى الذات والقناعة فى عدم القدرة على المواجهة ، ولذلك فإن الهزيمة العسكرية يجب أن تصاحبها أمور ثلاث .. تدمير مكثف من جانب وتشتيت للأهالى على صورة واسعة من جانب آخر ثم الحرب النفسية من جانب ثالث .

ثانيًا : خلق مسالك الاتصال المباشر مع القوى الفكرية والقيادية فى المجتمعات المحلية وتدعيم مفهوم التعاون والحوار الذى يضع حدا للعداوة الفعلية ويخلق طبقات منتفعة ، والدليل أن مئات الآلاف التى تنفقها إسرائيل فى مصر ثم فى لبنان على الأبحاث الميدانية والبحوث المشتركة مع بعض أساتذتها تخفى تحركا خبيثا محوره خلق بذور الصداقة والمصلحة فى الجسد العربى .

ثالثًا : تخريب المرافق القومية ، لأنه يؤدى إلى فقد الهيمنة والشعور بعدم فاعلية الدولة المركزية ويرتبط ذلك بالإكثار من الفضائح وتلويث القيادات .

ومصدر هذه التصورات الإسرائيلية ، هو الفكر النازى !!

ولكن أين مصالح السياسة الأمريكية فى تنفيذ مثل هذا المخطط ؟؟

«عام ١٩٦٧ أضحت إسرائيل هى حاملة الطائرات الثانية فى المنطقة لجماعة المصالح الأمريكية وبصفة أدق لتأديب القيادات العربية ، منذ عام ١٩٧٥ ازدادت الصلة والترابط حيث أصبحت إسرائيل رأس حربة للتواجد الأمريكى الممتد فى المحيط الهندى وحتى داخل الخليج العربى من جانب ومدخل البحر الأحمر من جانب آخر ، ولكنها فى عام ١٩٨٢ تصير أداة لوظيفة أخرى أكثر خطورة فقد أصبح هناك تعاون استراتيجى بين تل أبيب وواشنطن ، والمرتبط أيضا بما يسمى قوة الانتشار السريع أساسه أن إسرائيل تعد بحيث تستطيع أن توجه ضربة أولى لأيّة محاولة تهدد المصالح الأمريكية (خاصة البترولية) فى المنطقة » .

سياسة جمع المعلومات والبحوث المشتركة كأداة لتحقيق أهداف السياسة الأمريكية اليهودية:

« هدفها ضبط القوى المحلية الساعية والقادرة على التغيير ، والعمل على تجزئة مصر وعزلها وتفريغها من قواها الحقيقية وإعدادها للدور الذى قد أعده لها الاستراتيجيون الأمريكيون بالتوافق التام مع الاستراتيجية الإسرائيلية » (٢) .

---

(٢) الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٨ فى ١٩٨٣/٣/٧ .

وهنا لابد وأن نطرح التساؤل الخطر ؟؟ أين مسئولية علمائنا وأين مسئولو أجهزة الأمن لدينا وهل القيادة واعية بهذه المخاطر ؟ وماذا أعدت لمواجهتها ؟ (التوافق الإسرائيلى الأمريكى ، أ.د حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى العدد ٧٣٨ فى ١٩٨٣/٣/٧) .

وقد حاول الكاتب رحمه الله فى مقال تالٍ أن ينبِّه أمته إلى « الأمن المطلوب فى سياسة[٣] جمع المعلومات » وقد قدم بكلمة جاء فيها :

« وعلى الحاكم أن يخرج عن صمته ليؤدى واجبه ، إن أراد أن يخلى مسئوليته أمام الأجيال القادمة وأن يعلن أمام الضمير القومى بأنه واع بحقيقة واجبه .. ليعلم أن هذا وحده هو أساس شرعيته ، كما ذكر أن مصير أمتنا فى الميزان .. وطالب بمحاكمة حقيقية لأولئك الذين خانوا أمَّتهم وخَانوا أمانة العالم التى وضعت فى أعناقهم عندما قبلوا أن يكونوا فى بلادنا جيشا من العملاء .

---

(٣) أ.د. حامد عبد الله ربيع ، الأهرام الاقتصادى ، عدد ٨٣٩ فى ١٩٨٣/٣/١٤ ، نظرًا لضيق الزمان والمكان لم نتمكن من عرض هذا المقال رغم أهميته ، وعلى القارىء أن يرجع إليه .

المبحث الثالث

الأدوات الداخلية التى تتبناها السياسة الأمريكية

- **تشجيع الشعوبية .**
- **تدعيم مفهوم الولاء الطائفى .**
- **مساندة الزعامات المهلهلة ودفعها إلى مواقع السلطة .**
- **خلق طبقات منتفعة طفيلية .**
- **استخدام جميع أساليب التسمم السياسى .**
- **الأبحاث الميدانية الأمريكية ودورها فى خدمة هذه السياسات .**

مجموعة هذه العناصر تقود إلى نتيجتين متكاملتين :

أولاً : الفوز بالتبعية للإرادة الغازية .

ثانيًا : الابتعاد عن التكامل بالنسبة للإرادة القومية .

والنماذج التى تعيشها المنطقة العربية بهذا المعنى عديدة لا حصر لها ، بل ويمكن أن نقول إن جميع أجزاء المنطقة وبدرجات متفاوتة قد وقعت فى هذا الفخ[١] .

وتأتى بعد ذلك الأدوات الدولية تكمل هذا الإطار العام من الصراع ضد تكامل الإرادة العربية وهى تقوم على :

١ – نشر الكراهية ضد العالم العربى .

٢ – تدعيم الترابط الدولى ضد المصالح العربية .

٣ – تفجير منظمة الأوبك .

إن تدعيم الترابط الدولى ضد المصالح العربية ظهر واضحًا فى جولات الحوار العربى الأوروبى .

« وهنا **تأتى سياسة جمع المعلومات** التى تخدم هذه السياسات وسياسة جمع المعلومات تأتى عبر الأبحاث الميدانية التى انتشرت فى مصر خلال الأعوام الأخيرة وتغلغلت فى كل مكان ، بحيث وجدنا ممثليها يجلسون فى أدق أجزاء الجسد المصرى حساسية ، وبحيث أضحى كل مصرى يتهالك على إرضاء هؤلاء السادة الجدد .

« أين مسئولية علمائنا الذين اندفعوا بلا وعى فى هذه العملية وأين مسئولية أجهزة الأمن المصرية »[٢] ؟؟

---

(١) المرجع السابق .

(٢) ملخص لمقال الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع رحمه الله « تحركات السياسة الأمريكية على أرض مصر » الأهرام الاقتصادى العدد ٧٣٥ فى ١٩٨٣/٢/١٤ .

« تفصح الوثائق التى نشرها العالم الفرنسى « جوليان » على أن تعليمات الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية إلى الشركات البترولية واضحة وهى عدم توظيف عوائدها النفطية فى المنطقة ، وذلك رغم أن احتمالات الكسب فى ذلك الميدان لا حدود لها . كل دولار يوظف فى المنطقة العربية يستعيد نفسه خلال فترة لا تتجاوز العامين بينما هو فى حاجة إلى خمسة عشر عاما فى غرب أوروبا ، ومع ذلك فتعليمات وزارة الخارجية كانت صريحة ، على الشركات البترولية أن توجه عائداتها البترولية لتوظف فى اقتصاد غرب أوروبا ولا أن توظف محليا فى المنطقة العربية »[١] .

سياسة المعلومات هى أحد الأدوات المساندة والضرورية لعملية التغلغل فى القوى الأجنبية ، لقد أضحت المعرفة الدقيقة أو الواضحة بمقومات الجسد الذى يراد تطويقه عنصرًا أساسيًا من عناصر التعامل مع الواقع السياسى .

وتساءل المؤلف « **ما هى أهداف أمريكا من سياسة جمع المعلومات فى مصر** »[٢]؟ وطالب بتذكر عدة أمور :

أولاً : « أن ما ينفق من ملايين فى مصر حول هذه البحوث المشتركة (لجمع المعلومات) ليس مرده حب مصر والتغنى بجمالها ، ومن يحدثنى عن الإهتمامات الأكاديمية فلا أستطيع أن أصفه إلا بالبلاهة لو أردت أن أفترض حسن النية وهو أمر بدوره موضع احتمال .

« هناك أهداف خفية تجعل الإدارة الأمريكية تهلث وراء معرفة خفايا الوجود المصرى سواء على مستوى الفرد أو الجماعة ، وليس فقط من حيث الخصائص السلوكية القائمة بل وتطور تلك الخصائص السلوكية واحتمالاتها المستقبلية . هذه العملية تنبع من مخطط معين يسيطر عليه السعى نحو أهداف معينة ، فما هى ؟؟ ورغم أن السلطات المصرية ظلت حتى الآن تغمض عينها عن الذى يدور حولها فهل آن الأوان لأن نتساءل وبصراحة .. ما هى حقيقة هذه الأهداف ؟

إن الخطأ القاتل لسياسة مصر الخارجية هى أنها ظنت أن الولايات المتحدة ، وهى دولة عظمى تنبع من سياسة تنطلق من مبادىء ومفاهيم وتقاليد السياسات العظمى ، ونسيت أن الولايات المتحدة لم تعد تملك تقاليداً أو قيادة .

ثانيًا : إن قوة السياسة الأمريكية جاءت نتيجة ضعف الإرادة المصرية فى مواجهة هذا الغزو الفكرى الذى تخضع له مصر دون حياء . إن مصر أكثر ضعفا واستسلاما إزاء الفاتح الجديد »

---

(١) ولم يتعلم الأمريكيون من أخطائهم ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٦ ٢١/٢/١٩٨٣ .
(٢) سياسة جمع المعلومات فى منطقة الشرق الأوسط ، أ.د حامد عبد الله ربيع ، الأهرام الاقتصادى العدد ٧٣٧ فى ٢٨/٢/١٩٨٣ .

« وهدف السياسة الأمريكية منع مصر أولاً من أن تصبح قوة ضاربة فى المنطقة ، طالما أنّها تريد أن تسيطر على المنطقة فلن يتأتى لها ذلك إلا إذا عزلت مصر عن المنطقة ، وعملية العزل أبعادها متعددة ، تحطيم إرادة التكامل ليس سوى أحد أبعادها ، هناك أيضا الترابط الثقافى والحضارى ، وهي من جانب آخر تقوم بعملية تطويع كلي وشامل للإرادة المصرية بحيث تجعل الجسد المصرى كيانا لا مفاصل له ، وهى من ثم بأساليب متعددة ترحب وتشجع عملية خلق التسيب بحيث يصير الجسد مترهلاً غير قادر على أى نوع من أنواع التماسك[1] .

ثالثًا : ولنتذكر أخيرًا أن السياسة الأمريكية تقف أسيرة للإدراك الصهيونى فى كل ما يتعلق بالتعامل مع المنطقة ، إنّها تعيش أسيرة أهداف القيادة الإسرائيلية ، هدف السياسة الإسرائيلية هو تجزئة المنطقة إلى دويلات وتحويلها إلى نماذج أخرى لما أصاب البلقان فى بداية هذا القرن ».

« إن أهداف إسرائيل من هذه العملية هو تحويل المنطقة إلى كيانات صغيرة طائفية بحيث يسهل التحكم فيها من جانب إلى صراعات إقليمية بحيث تشغل قوى المنطقة لنصف قرن على الأقل من الزمان حول مشاكل حدود مصطنعة من جانب آخر ومن ثم يمكن النفوذ الإسرائيلي والاقتصاد الصهيونى الذى تتستر خلفه الشركات المتعددة الجنسية من التوسع واستيعاب المنطقة من جانب آخر .. هذا التصور تتبناه السياسة الأمريكية والدليل :

١ ــ تصريحات ريمون إده رجل لبنان الذى غادر بيروت واستقر بباريس ليعلن عن ذلك المخطط ليس فقط بصدد لبنان بل وكذلك بصدد جميع أجزاء منطقة الشرق الأوسط ، وهو مخطط اتجه إلى قبرص وأحداثها معروفة ، بل والبعض يتحدث عن محاولات لتطبيقه فى تركيا حيث حدث الصدام العنيف بين الشيعة والسنة فى عام ١٩٨٠ .

٢ ــ تصريحات سليمان فرنجية الرئيس اللبنانى السابق عن محاولات أمريكا بناء دولة مارونية فى لبنان ابتداء من عام ١٩٧٨ صادرة من شخص مسئول ينتمى إلى تلك الطائفة ، الأمر الذى يضفى عليها مصداقية معينة .

٣ ــ على أن أخطر ما يؤكد ذلك أقوال كيسينجر نفسه فى حديثه المشهور لمجلة الأكونوميست اللندنية فى نوفمبر الماضى (عدد ١٣ نوفمبر ١٩٨٢) عندما أعلن .. « إن الاعتراف بالدولة الإسرائيلية من جانب منظمة التحرير والدول العربية لن يكون إلا بداية عملية تعديل وتنظيم للأوضاع الإقليمية تبعا للإرادة الإسرائيلية » ، « بل ولا يتردد أن يضيف بصفاقة منقطعة النظير أن الخطر الحقيقى فى هذه المنطقة سوف يتمركز حول عدم القبول بالإرادات الإسرائيلية » [2] .

---

(١) سياسة جمع المعلومات فى الشرق الأوسط ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى ، ٧٣٧ فى ١٩٨٣/٢/٢٨ .
(٢) المرجع السابق ؛ ملف سرائيل ، جارودى .

ما هى أهداف السياسة الأمريكية من جمع المعلومات عن مصر تحت شعار الأبحاث المشتركة ؟؟

من بين الأهداف المتعددة الأهداف التالية بصفة خاصة :

أولاً : تطويع القوى الراديكالية (صاحب الميول اليسارية أو الشيوعى) وقد استطاعت الإرادة الأمريكية من خلال تعاملها مع تلك القوى تحقيق أربعة أهداف :

١ - اعتقاد تلك القيادات الفكرية التعاطف مع الرأى العام القومى أو ما يعبر عنه بكلمة إحراق العميل .

٢ - وهى تربط هؤلاء اليساريين بالمصالح الأمريكية ، وأنّه من المعروف فى خلق العملاء لا تتجه إلّا إلى المعقدين نفسيا .. العلماء الذين يشعرون بأن حقوقهم مهضومة ، ذوى الأصل الفقير الذين يتطلعون إلى الرفاهية واليسر ، المفكرون الذين ترسبت لديهم القناعة بأنهم غير مفهومين وغير قادرين على الاتصال مع المجتمع الذى ينتمون إليه ، يمثلون خير العناصر الصالحة (للعمالة) ، القيادية الغازية أثناء الحرب العالمية الثانية كانت تتصيد العاهرات لتجعل منهن مصدرًا للمعلومات لسببين :أولهما :لأنها كانت تعلم بأن تلك العاهرات أكثر عناصر المجتمع تعقيدًا بسبب المهنة التى يمارسنها ، ثانيهما : أن العقد تؤدى إلى ضعف الشعور بالانتماء القومى ، صاحب العقد النفسية على استعداد دائما لأن يفسر خيانته بأن يجد لها مبررًا وجيها أمام نفسه وضميره

٣ - ثم هى فى ذاتها مصدر للمعلومات .

٤ - الهدف الرابع وهو أن هذه القوى خير العناصر لجمع المعلومات المسطحة[1] .

ثانيًا : اكتشاف مواقع وقوى الرفض الممكنة أو المحتملة وخصائصها ، وهذا ما يعنيه صراحة ميتشيل كلار : أن تولى الاهتمام أكثر وأكثر لحركات الرفض فى المدن ، وينبهنا العالم الأمريكى « لوسيان باى » الأستاذ بمعهد ماساشوسيت للتكنولوجيا - وهو الذى يتعاون مع جامعة القاهرة - بأن مستوى المدن التى تتزايد وتتضخم باستمرار ، والتى تم تسييسها - ويعتقد - أضحت بمثابة مسدسات مصوبة إلى الحكومة المسئولة .

ويضيف ميشيل كلار فيحدد .. « للاحتفاظ بالنظام فى مواجهة هذه المسدسات فإن الاستراتيجيين الأمريكيين يتصورون بناء قوة بوليسية شبه عسكرية (مثل الأمن المركزى والجيش) قد سلحت بأدوات متقدمة ضد المظاهرات وضد الإرهاب ، بل والواقع المصرى يثير عدة مشاكل بخصوص هذه المدركات ، وهى أن التطور الصناعى أدّى إلى تضخم تجمع المدينة ، وقد أدّى بدوره إلى نتائج خطيرة ، فالطبقة الرافضة لم تعد طبقة الأجراء كما تعودنا من منطلق الخبرة الماضية ، كذلك فإن الطبقة المثقفة بالمعنى التقليدى أضحت تسيطر على

---

(١) فى أجهزة الأمن القومى الأمريكية ، جهاز وظيفته ما يسمى بعملية « تسطيح المعلومات » أى إفقادها عنصر العاطفة « سياسة جمع المعلومات فى الشرق الأوسط » ، الأهرام الاقتصادى ، ٧٣٧ ، فى ١٩٨٣/٢/٢٨ .

الطبقة السفلى ، وهذا يعنى أن الطبقة الرافضة يغلب عليها عنصر المثقف ، ونحن نعلم أن الطبقة الرافضة هى المقدمة الطبيعية للحركات الثورية أو ما فى حكمها .

أضف إلى ذلك غلبة عنصر الشباب . إنَّ أكثر من نصف المجتمع المصرى المعاصر أقّل من سن العشرين وهذا يضفى على المجتمع ديناميتية معينة يعبر عنها علماء التحليل السياسى بقولهم : إنَّه صالح لسرعة الاشتعال .

هذه الخصائص الجديدة تفرض أسلوبا جديداً فى التعامل ، وهو ما يعلن عنه صراحة الخبير الأمريكى السابق ذكره ، ولكن لابد لذلك من اكتشاف دقيق لهذه الخصائص وتحديدها كما وكيفا ، وهنا تبدأ أهداف الأبحاث الميدانية تبرز ظاهرة للعيان ، وهنا يقول الأستاذ الدكتور حامد ربيع رحمه الله : « كم كنا نتمنى أن ننقل للقارىء كل ما تسرب من تقارير ميتشيل كلار بهذا الخصوص الذى يصل به الأمر إلى تصور استخدام الأسلحة المزودة بالطاقة النووية فى تلك اللحظة والتى يسميها خبراء الاستراتيجية « السلاح النووى للمسرح » armes nucléaire de théâtrë .

ثالثًا : الإعداد والمساهمة فى عملية تجزئة مصر ..

إن هذا بدوره فى حاجة إلى المعلومات ، إن هذا الهدف كما يشرح تفاصيله العالم الإسرائيلى (أوديد بنون) والذى كان أحد كبار موظفى السياسة فى وزارة الخارجية الإسرائيلية فيقول : تجزئة مصر ، تحويل كيانها إلى وحدات جغرافية مستقلة ، هذا هو الهدف السياسى الإسرائيلى خلال الثمانينات .. إذا تمت تجزئة مصر فإن دولاً كليبيا والسودان بل ودولاً أخرى أكثر بعدًا لا يمكن أن تظل فى صورتها الحالية .. وعندئذ سوف تكون لدينا دولة نصرانية فى مصر العليا. ثم عدد معين من الدول الضعيفة لا تملك سوى قدرة محدودة عوضا عن الدولة المركزية الحالية .. إن هذا هو التطور التاريخى المنطقى الذى نعرفه فى الأمد البعيد والذى أخّره فقط اتفاقية السلام عام ١٩٧٩[1].

ثم تساءل الكاتب رحمه الله : كيف استطاعت القيادات الإسرائيلية أن تجعل هذا المنطق يسيطر على الإدراك الأمريكى ؟ وكيف أحالت هذا المنطق إلى قناعة بأن يتفق مع ذلك الذى سمى بالإجماع الاستراتيجى ؟ وأين دور سياسة جمع المعلومات هنا ؟

انتهى عرض الكاتب رحمه الله ..

هل عرفنا أنّ نكبة فلسطين هى بداية النكبات التى تتتابع الآن على العالم الإسلامى ؟

هل عرفنا لماذا لا يكتفى اليهود وأمريكا باقمار التجسس فى جمع المعلومات وتسعى لبث شبكات التجسس البشرى فى حنايا البلاد مثل شبكة آل مصراطى التى قبض عليها عام ١٩٩٢ .

---

(١) المرجع السابق .

المبحث الرابع
مصر والحرب القادمة

- هل يمكن أن يتحول شعب صلب إلى طبقة من الجبناء ؟؟
- مصر فى الطريق إلى كامب ديفيد
- خصائص السياسة اليهودية (الإسرائيلية) فى المنطقة بعد حرب رمضان أكتوبر
- تخريب مصر من الداخل
- عزل مصر عن محيطها العربى
- خلق شلل فى وظيفة مصر الإقليمية
- توريط بقية الدول العربية فى كامب ديفيد والحرص على تجزئتها وحصارها
- البدء الجدى فى إنشاء إسرائيل الكبرى
- مبادىء السياسة الكبرى فى التعامل مع مصر وتدور حول عناصر أساسية منها : سياسة مفهوم التوتر والاضطراب فى مصر
- إسرائيل تستعد لحرب قادمة حول عام ١٩٩٥م !!
- الحرب القادمة سوف تذكرنا بالانفجار النازى فى أوربا
- تحالف بين إسرائيل والدول غير العربية لتمزيق المنطقة العربية (وقد حدث ذلك عام ١٩٩١ م أثناء وبعد حرب الخليج)
- هل هناك خطة معينة بدأ الأعداء فى تنفيذها للاعداد لميدان المعركة ؟
- ماذا نستطيع أن نفعل ؟؟

مصر والحرب القادمة[١] :

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ الدكتور حامد عبدالله ربيع مجموعة من المقالات .. يبدأ

أولاها :

– فى تاريخ كل أمة لحظة معينة فإذا بها تصاب بنوع من الغشاوة الحقيقية ، تضطرب مفاهيمها ويصيب مدركاتها عدم الوضوح ويسيطر على عقلها عدم الصلاحية .

– أما قياداتها بجميع مستوياتها فهى مهلهلة لا تدرى أين الطريق الصحيح .

---

(١) الوفد ، ٢٩ يونيو ١٩٨٩ ، تأليف الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع ، أستاذ النظرية السياسية – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة .

– قيادات سياسية فقدت الحياء – وقيادات عسكرية يصيبها الترهل – أما عن القيادات الثقافية فهى لا تعدو مجرد أبواق تهلل وترقص وتطبل » .

إن إطار القيم الذى يبلوره الأمن القومى هو وحده الذى يحدد العدو ويفصله عن الصديق وتنظيم مراتب العداوة وكذلك مراتب الصداقة ، وهذه القيادات المثقفة تتحول سواء بدعوى السلام العادل أو نتيجة لعدم الوعى الحقيقى إلى صفاقة يزينون كل زفة وظيفتهم لم تعد قيادة العقل القومى ، وإنما هز الأرداف والدق على الطبول ، والقيادات العسكرية التى من طبيعتها التقشف والصلابة تحولت إلى مجموعة من الموظفين يلهثون وراء المكاتب المكيفة ، البعض يصل به الأمر إلى نعت هذه الطبقة بالخيانة ، ولكن هل من الممكن تصور أمة كاملة تعيش الخيانة دون صوت واحد يرتفع مرددا حقيقة التقاليد » .

«الأمر الجدير بالتساؤل : كيف يحدث هذا التطور ، فإذا بشعب قوى صلب يتحول إلى طبقة من الجبناء الذين لا هم لهم إلا تشويه الحقيقة ، قد توصل العلماء إلى تحليل ما أسموه علم الجهل ، آن لنا أن نوجه اهتمامنا لما نستطيع أن نُسمِّيه علم الجبن » .

« وقد قدم الكاتب نموذجين للتدليل على تشخيصه للداء الذى قد تعانى منه أى دولة من الدول ، وهو تشخيص ينطبق على غالب بلاد العالم العربى .

ثم تساءل الكاتب: هل سوف يقدر لنا أن نعاصر نموذجا آخر فى الأعوام القادمة يأتى هذه المرة من الشرق الأوسط ؟

والنموذج الذى ذكره الكاتب هو نموذج فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية ، لم يعد أحد يتحدث إلا عن السلام ، بينما ألمانيا المهزومة تستعد للانتقام فى اللحظة التى أجبرت فيها على توقيع معاهدة فرساى .. ودفعت الأمة الفرنسية ثمن ذلك خمسة أعوام من الاحتلال وعدة بالملايين من القتلى دون الحديث عن التخريب والتخلف .

وتساءل الكاتب : لماذا حدث ذلك ؟؟ وقدم الكاتب أسبابا ثلاثة وراء ما حدث لفرنسا :

الأول : « الترهل فى القيادة السياسية والفساد الذى تسلل إلى جميع عناصرها » .

الثانى : اختفاء أى ضغط من الشعب الفرنسى على القيادة لتستيقظ وتواجه الخطر الذى يقع على حدودها .

وختم الكاتب عرضه بقولة أحد المعاصرين الذى وصف الشعب الفرنسى بقوله : إنَّ فرنسا تموت فلا تقلقوا نزعها الأخير » ..

مصر فى الطريق إلى كامب ديفيد :

ثم تحدث الكاتب عن النداء الذى جاء القاهرة عبر الحدود بضرورة إنهاء الحرب بين مصر وأعدائها فى المنطقة (يقصد اليهود) ووضع إطار شامل للسلام بين جميع عناصر هذه المنطقة (أى

بين اليهود الذين اغتصبوا فلسطين وبين بقية الدول العربية) ، وبناء نظام جديد أكثر تحضرًا ، لأن العالم لم يعد فى حاجة إلى قتال .. » واستجابت أصوات من القاهرة لهذا النداء .. ووقعت كامب ديفيد وكان التطبيع بين مصر واليهود بمباركة أمريكية أوروبية » .

وبعد خمسة عشر عاما من استجابة النظام المصرى لمبادرة السلام اليهودية الأمريكية ، حاول الكاتب تقويم الأحداث التى وقعت أثناء هذه الفترة بهدوء وعقلانية .

وتساءل الكاتب عن « **خصائص السياسة الإسرائيلية فى المنطقة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣** ، هل هى تعبير عن قناعة بهذا الحديث عن السلام وبناء إطار جديد للتعامل أساسه حسن الجوار ؟

وعرض الكاتب للمبادىء التى سيطرت على سياسة تل أبيب منذ بدء هذه الفترة حتى اليوم (منذ عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٨٩) ، هذه المبادىء - كما يقول الكاتب - معلنة وواضحة وليست فى حاجة إلى مناقشة .

فى سبيل تحديد هذه المبادىء طالب الكاتب القارىء أن يميز بين دوائر ثلاث :

- دائرة العلاقات المصرية الإسرائيلية .
- دائرة التعامل الإسرائيلى مع منطقة الشرق الأوسط (العالم العربى)
- دائرة العلاقات المصرية الأمريكية .

وقدم الكاتب عدة ملاحظات :

- فى خلال هذه الفترة تغير الطاقم الحاكم فى إسرائيل على عكس الموقف فى مصر حيث إن هذا الطاقم فى جوهره لم يتغير .

النظرة إلى إسرائيل على أنها دولة تنتمى إلى الشرق الأوسط ليس فقط بحكم الوجود المكانى والعضوى بل إنّها تاريخيا وحضاريا جزء لا يتجزأ من تلك المنطقة ، وهذه أهم عناصر هذا الخلاف (وهكذا وصلت الانتكاسة بالإنسان ، السرطان يصبح جزءًا من الجسد) .

العلاقات المصرية الإسرائيلية :

المبادىء التى سادت تلك العلاقات من الجانب الإسرائيلى :

أولاً : تخريب مصر من الداخل .

ثانيًا : عزل مصر عن محيطها العربى .

ثالثًا : خلق شلل فى وظيفة مصر الإقليمية .

ثم عرض الكاتب لهذه العناصر بشىء من التفصيل :

أولاً : تخريب مصر من الداخل :

ذكر الكاتب أن مبدأ التعامل مع الخصم من الداخل لتقييد فاعليته الدولية ليس جديدًا فى نظرية العلاقات الدولية .. أول من وضع هذا المبدأ النظام النازى من خلال خلق ما أسماه بالطابور

الخامس ، ولكن كيسنجر ، عاد ليوظف هذا المبدأ من منطلق آخر ، أساسه العلاقة العضوية بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ، حيث نظر إلى السياسة الخارجية على أنّها أداة تنفيذ السياسة الداخلية .

السياسة الإسرائيلية تلقفت هذه التقاليد وأحالتها إلى خطة كاملة للحركة :

(أ) فهى تبحث عن جميع عناصر الضعف فى الجسد الداخلى (مصر) وتضخم منها ، والضعف فى الجسد المصرى مرده عنصران أساسيان :

– الأزمة الاقتصادية من جانب وأزمة السياسة من جانب آخر ، فمصر تعيش حالة من الانهيار الاقتصادى الذى بدأ مع حرب ١٩٦٧ وهو يسير فى خطوات متتابعة .. وأزمة القيم تعود إلى ذلك التحول المفاجئ فى ترتيب عناصر الأمن القومى ، وهى تتعامل مع هذين العنصرين بطرق غير مباشرة وبتخطيط واضح أساسه إضعاف الجسد إضعافا حقيقيا .

(ب) كذلك فهى تتعامل مع عناصر التغيير .. إنّ أى مجتمع قوى لا يتوقف عن التطور والمتابعة الجادة والمستمرة فى التعامل مع المتغيرات المتجددة ، عناصر التغير فى أى مجتمع لا تعدو ثلاثة (فى وجهة نظر الكاتب) الشباب والعقول والقيادات (ونسى الكاتب الدين الإسلامى) ولعله أراد أن يقوم الأمر من وجهة عقلية بحتة .

الشباب بطبيعته متحفز ، والعقول وظيفتها الحقيقية هى التجديد والإبداع والقيادات لا تصير كذلك إن لم تكن مستعدة لأن تقود فئات المجتمع فى مسالك جديدة تسمح بحل مشاكلها .. دون أن تفقد تقاليدها. إسرائيل عملت بطرق مباشرة ، وغير مباشرة على شل العناصر الثلاثة (أى الشباب والعقول والقيادات) .

ثانيا : عزل مصر عن المحيط العربى :

فى البداية لعب الرئيس السادات على هذا العنصر لتحقيق هدفين :

الأول : اقناع الولايات المتحدة بجديته فى تلك السياسة .

الثانى : إكراه القيادات العربية على محاسبة النفس ومعاودة التفكير (للموافقة على سياسته والسير فيها) .

الكاتب هنا يعتبر أن هذه الخطوة كانت تكتيكية من الرئيس السادات ثم أحالها إلى خطة استراتيجية والذى يقرأ ما تكشف من الحقائق يدرك أنّها منذ البداية كانت خطوة استراتيجية من السادات لجذب كل البلاد العربية للتوقيع على معاهدة سلام (استسلام) مع العدو اليهودى وفتح الحدود أمامه وتطبيع العلاقات معه .

ولكن الأنظمة العربية ما كانت لتجرؤ على هذا الأمر فى الظروف التى كانت واقعة حينذاك ، فالشعوب لا تقبل بهذا ، فكان لابد من مرحلة أخرى لترويض الأنظمة والشعوب لقبول الانضمام إلى كامب ديفيد ... فكانت أحداث وأحداث .

وانتفع اليهود بهذا التباعد الذى حدث بين مصر وجاراتها العربيات ووسعوا شقة الخلاف بجميع وسائلها .. تارة باسم حماية الوضع القائم ، وتارة باسم مفاهيم الأمن القومى الإسرائيلى وتارة باسم روح اتفاقية كامب ديفيد ، عملت إسرائيل بطريق مباشر فى وضع مصر فى كفة الدول المعادية للمحيط العربى (لكى تكفر الأمة بالعروبة) .

وحدث أن أصدر الصديق العزيز للرئيس السادات مناحيم بيجن أوامره ، لتدمير المفاعل النووى العراق وهو يشكل رصيد استراتيجى وعسكرى للأمة العربية ، وهو على أرض مصر (الإسماعيلية) ليحتفل بالصداقة والتعاون بين اليهود ومصر الجديدة فى عهد السادات (ومصر واقفة لا تبدى حراكا ولا تراجع موقفا ولا تتخذ خطوة) .

واستفاد اليهود من تجميد السياسة والقدرة العربية فى تصفية المقاومة الإسلامية اللبنانية والفلسطينية التى تشكل عقبة كؤودا فى وجه تنفيذ المخطط الإسرائيلى .

بل ووصل الأمر أن تعلن إسرائيل أن معنى اتفاقية كامب ديفيد التخلى عن ميثاق التعاون العسكرى والدفاع المشترك بين مصر والدول العربية .

ثالثا : بث الشلل فى وظيفة مصر الإقليمية :

« كان المفهوم السائد فى القيادة الإسرائيلية هو تطبيق مبدأ شد الأطراف ومن ثم فقد اعتقدت تلك القيادة أن خير سياسة يجب أن تنبع من خلق روابط وثيقة متجانسة أساسها التحالف العدائى الضمنى (ضد مصر) مع العواصم الثلاث: طهران ، أنقرة، ثم أديس أبابا (الحبشة).. أى خلق تكتل ثلاثى ضد المنطقة العربية وخاصة ضد الوظيفة الإقليمية لمصر ، تل أبيب واشنطن طهران أولاً ثم تل أبيب واشنطن أنقرة ثانيا ، وأخيرًا تل أبيب واشنطن أديس بابا ، الذى يحرك هذه التحالفات هو إسرائيل ولكن باستقلال تام فى كل تطبيق عن الآخر مع المشاركة التامة للولايات المتحدة » .

« ما هو دور مصر الإقليمى من الهند حتى المحيط الأطلسى ومن البحر الأسود حتى جنوب إفريقيا ؟؟ لا توجد سوى مصر تستطيع أن تؤدى دورًا إقليميا معينا ، فهى بكثافتها السكانية وقدرتها التكنولوجية وموقعها الاستراتيجى حيث تتوسط المنطقة وحيث قناة السويس وقدرتها على أن تتحكم فى باب المندب فهى قادرة (بفضل الله) على أن تتحكم فى جميع التعاملات بين أجزاء هذه المنطقة .

إسرائيل عملت على تجميد مصر وشل حركتها حتى لا يكون لها دور ، حتى تستطيع أن تقوم بهذا الدور وتدعم وجودها فى تلك البقاع من خلالها .

ومن ثم فإلى جانب تفريغ مصر من جميع عناصر القوى وعزلها عن محيطها العربى يصير حصارها فى كل موضع تعودت أن تمارس فيه وظيفة قيادية منطلقا طبيعيا لإكمال عملية التخريب ، ليس ضد مصر وحدها ولكن ضد بقية بلاد العالم العربى والإسلامى ، وليس أدل على ذلك من جهود اليهود فى أثيوبيا ضد السودان ودعمهم لحركة التمرد .

ولكن هل نجح اليهود فى تحقيق أهدافهم ؟

إذا كانت سياسة مناحيم بيجن (صاحب مذبحة دير ياسين) لم تسطع تطويع الإرادة الشعبية المصرية من الداخل وتطبيع علاقاته مع دولة وادى النيل، فإن سياسة من جاؤوا بعده والتى أساسها العمل على شل القدرة والفاعلية المصرية بأى معنى من معانيها هو منطلق آخر لتحقيق نفس الهدف .. ويجب أن نعترف بهذا الخصوص أنها ـ أى السياسة الإسرائيلية ـ فعلاً نجحت واستطاعت أن تغسل عقول الطبقة المثقفة واستطاعت أن تخلق أدواتها فى داخل مصر وخارجها تارة بوعى حقيقى وتارة بلا وعى .. وأضحينا عملية دق الطبول وزف القيادات والرقص على الحبال وتلميع التفاهات فى مصر وخارج مصر » .

سياسة الدولة اليهودية فى منطقة العالم العربى :

يحرص الكيان اليهودى المغتصب لفلسطين على :

أولاً : توريط دول المنطقة القوية ، فقد ورطت مصر فى اتفاقيات كامب ديفيد – هذا الكلام عام ١٩٨٩ – وقد تورطت بقية الدول العربية فى كامب ديفيد فى مؤتمر مدريد يناير ١٩٩٢ ، ثم أوقعت الأسد فى مستنقع لبنان وأكملت الطوق بدفع العراق للصدام مع إيران (وأوقعت الدول العربية كلها فى الصدام على أرض الكويت والعراق فى عام ١٩٩١) .

ثانيًا : تدعيم تجزئة جميع دول العالم العربى بلا استثناء ، ذاك الذى حدث فى لبنان نموذج لما سوف يحدث خلال الأعوام القادمة فى جميع الدول العربية .

ثالثًا : ويكمل ذلك البدء الجدى فى إنشاء إسرائيل الكبرى ، غزو لبنان وضم جنوبه ليس سوى خطوة سوف تعقبها خطوات أخرى ، إسرائيل تسير فى سياسة توسع واضحة أفقيا ورأسيا ، التوسع الأفقى بالضم استعدادًا لمرحلة الضم الرأسى حيث يحدث من جانب هضم ذلك الذى تم الاستيلاء عليه ومن جانب آخر لعملية تهويد كلية وشاملة .

حدث ذلك نسبيا فى منطقة الضفة والقطاع وسوف يحدث فى جنوب لبنان والبقية آتية ، مع العلم أن الانسحاب من سيناء لا يعنى عدم إمكانية العودة .

دائرة العلاقات الأمريكية المصرية :

مبادىء السياسة الأمريكية فى التعامل الحالى مع مصر (١٩٨٩) تدور حول عناصر أساسية :

١ – سيادة مفهوم التوتر والاضطراب فى مصر .
٢ – استخدام إسرائيل كأداة أساسية فى السياسة الأمريكية فى المنطقة بما فى ذلك علاقة واشنطن بمصر .
٣ – معاملة مصر على أنها حظيرة لكلاب الحراسة وليس أكثر من ذلك .
٤ – إخضاع التعامل الاقتصادى مع مصر لنفس فلسفة التعامل مع الدول المحيطة بجنوب إفريقيا .

المفهوم الأول : يعكس مفهوما خطيرًا فى السياسة الأمريكية ، كشف عنه رجل المخابرات « كونساليز » القادة الحقيقيون للعالم ، لقد كانت الفكرة السائدة ضرورة السعى نحو تحقيق نوع من الاستقرار فى المنطقة أن هذا لصالح عملية الاستثمار واستنفاذ ثروات المنطقة ..

النظرة الجديدة والتى مبعثها الإدراك الإسرائيلى مختلفة ..

خلق درجة معينة من عدم الاستقرار والاضطراب الذى لايصل إلى حد الثورة أى عدم الاستقرار والاضطراب المنضبط هو خير وسيلة استراتيجية يجب أن تتبع أنها تسمح بضبط الحركة والإكراه على الاهتمام بالمنزل الداخلى .

المفهوم الثانى : والذى هو محور السياسة الأمريكية أن العلاقة بين إسرائيل وواشنطن ، أضحت علاقة عضوية حيث تصير إسرائيل مقدمة الحربة للسياسة الأمريكية .

إسرائيل لن تصير مجرد دولة فى المنطقة ، ولكنها تصير أداة واشنطن للتحكم فى دول المنطقة بل سوف تصير أداة الامبراطورية الأمريكية فى منطقة شرق البحر المتوسط .

« السياسة الإسرائيلية من خلال الأعوام القادمة » :

هل تؤمن إسرائيل بسياسة مستقبلية تتفق مع مفهوم السلام ؟؟

وقد أجاب الكاتب رحمه الله :

أولاً : إسرائيل تستعد لحرب قادمة والتقارير الصادرة عن مراكز الدراسات الاستراتيجية فى تل أبيب وغيرها تحدد ميعاد تلك الحرب ، حول عام ١٩٩٥ لماذا ؟ لأسباب معينة قال المؤلف انه سوف يعرض لها بالتفصيل(*) .

ثانيًا : إن الحرب القادمة سوف تذكرنا بالانفجار النازى الذى لم يترك دولة فى أوروبا دون أن ينالها من تلك الحروب الرذاذ ، كذلك فإن هذه الحرب لن تترك دولة واحدة من دول الشرق الأوسط دون أن تتعامل معها ، بل إنها قد تقود إلى مفاجآت محورها تحالف بين إسرائيل والدول غير العربية فى تمزيق خريطة المنطقة العربية .

ثالثًا : إنه فى انتظار هذه الحرب هناك خطة معينة قد بدأ فى تنفيذها للإعداد لميدان المعركة .

رابعًا : القيادة الإسرائيلية التى سوف تتحكم فى هذا التطور ليست القيادة السياسية الحزبية ولكنها القيادة العسكرية المهنية .

فهل تستطيع مصر أن تقف إزاء ذلك التطور .. موقف السلبية ؟ وماذا تستطيع أن تفعـــل ؟؟(**)

(*) مصر والحرب القادمة ، أ.د. حامد عبد الله ربيع ، أستاذ النظرية السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ، جريدة الوفد ١٩٨٩/٦/٢٩ .

وقد تناولها المؤلف رحمه الله فى مجموعة مقالات على صفحات جريدة الوفد اعتباراً من شهر يونيو ١٩٨٩ .

(**) وقد أجاب المؤلف رحمه الله على هذه الأسئلة فى مقالات متتابعة .

وبعـد :

فقد قدمنا مباحث هذا الفصل اعتمادًا على الله ثم على المقالات التى كتبها الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة ، ورئيس قسم الدراسات القومية بمعهد الدراسات العربية ، وأستاذ خارجى بجامعات الخرطوم وبغداد وروما وباريس (رحمه الله) ، بالأهرام الاقتصادى ، وجريدة الوفد ، ويمكن القول بأنّ هذا الفصل وهو تلخيص لهذه المقالات لا يمكن أن تغنى عن قراءة الأصول ، فهى كلمات عالم مفرد فى تخصصه ، عاش وقضى ولم يحس به أحد ، وحسبه أنّه خلف فكرًاسياسيا ما أحوجنا إليه الآن فى صراعنا ضد أعداء – لا أقول الأمة المسلمة – بل أعداء الإنسانية جمعاء .

وللكاتب عدة كتب عن : (١) « اتفاقية كامب ديفيد » (٢) الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى وإرادة التكامل القومى ، دار الموقف العربى للصحافة والنشر والتوزيع ؛ (٣) الإسلام والقوى الدولية (سلسلة نحو ثورة القرن الواحد والعشرين) دار الموقف العربى ، القاهرة ؛ (٤) مقدمة فى العلوم السلوكية طبعة دمشق ١٩٨١ .

ومجموعة مقالات :
مصر والحرب القادمة الحلقة الثانية ، الوفد ٦ يولية ١٩٨٩ ، الحلقة الثالثة فى ١٣ يوليو ١٩٨٩ ، الحلقة الرابعة ، الحلقة الخامسة فى ٢٧ يولية ١٩٨٩ والحلقة السادسة فى ٣ أغسطس ١٩٨٩ ، الحلقة السابعة فى ٧ أغسطس ١٩٨٩ ، الحلقة الثامنة ١٧ أغسطس ١٩٨٩ ، الحلقة التاسعة ٢٤ أغسطس ١٩٨٩ ، الحلقة العاشرة ٣١ أغسطس ١٩٨٩ .

ومجموعة أخرى :

كيف تفكر إسرائيل : والحرب المقبلة فى الشرق الأوسط .

كيف تفكر إسرائيل : الجسد العربى وعناصر قوته .

كيف تفكر إسرائيل : حرب لبنان وتطور الفكر العسكرى اليهودى .

كيف تفكر إسرائيل : « مفاهيم الليكود ـ جابوتنسكى للسيطرة على المنطقة : الأصول ، الفكرة وعملية بناء الدولة اليهودية العظمى (حلقتان) ، عملية المساندة الإقليمية واستقلال المتغيرات الدولية ، ميدان المعركة حول بناء نموذج عربى للتعامل : أسلوب المواجهة العنيفة بالاستئصال ، السلاح الصاورخى واحتمال اختلال موازين القوى .

التطوير الإسرائيلى للسلاح الصاروخى وتحويله إلى سلاح دفاعى استراتيجية السلاح الكيميائى والجرثومى فى العقيدة القتالية الإسرائيلية وغير ذلك من المؤلفات التى أدعو الرعاة والرعية وخاصة الشباب فى بلاد العالم العربى والإسلامى إلى دراستها دراسة واعية ، لعل الله ينفعنا بها .

لقد كان بودى أن أقدم للقارئ ملخصا لبقية مؤلفات هذا الكاتب الكريم الذى أدعو الله أن يجعلها له فى ميزان حسناته – وخشية أن يتأخر هذا الجزء ، آثرت أن يتم ذلك فى وقت لاحق ، إن كان فى العمر بقية إن شاء اللّه ـ ونسأل الله أن يتقبل أعمالنا ويرزقنا الإخلاص فى القول والعمل وأن يرزقنا الشهادة فى سبيله .

المبحث الخامس

أسباب نجاح مخططات أمريكا في العالم العربي (الإسلامي)

- ضعف الإرداة الذاتية فى المنطقة .
- وجود أداة لا مثيل لها فى أى منطقة أخرى وهى القاعدة العدوانية التى سمّوها إسرائيل .
- السياسات التى تتبعها أمريكا فى المنطقة العربية بصفة عامة وفى مصر بصفة خاصة .
- سياسة الأمن القومى : وهى تعنى أن حدوث أمر معين على حدودها المباشرة يعنى القتال بلا مقدمات .
- وجود إسرائيل وبقاؤها أحد عناصر أمن أمريكا القومى .
- المساندة الإقليمية أو الإجماع الاستراتيجى .
- تحجيم مصر الإقليمية أو الإجماع الاستراتيجى .
- السيطرة الكاملة على العالم .

أساليب التعامل الدولى مع المنطقة العربية وأهدافها .

ما هى أسباب نجاح مخططات أمريكا فى العالم العربى (الشرق الأوسط) ؟؟

« إذا كانت قد نجحت حتى الآن فى منطقة الشرق الأوسط ، فليس ذلك سوى نتيجة لضعف الإرادة الذاتية فى المنطقة من جانب ، ولوجود أداة أخرى لا مثيل لها فى أى منطقة أخرى وهى إسرائيل[1] ؟؟

ما هى السياسات التى تتبعها الولايات المتحدة فى المنطقة بصفة عامة وفى مصر بصفة خاصة ؟؟

أولاً : سياسة الأمن القومى : وهى تعنى أن حدوث أمر معين على حدودها المباشرة يعنى ضرورة القتال بلا مقدمات ، وقد وسعت الولايات المتحدة هذا المفهوم لتجعل من وجود إسرائيل وبقائها أحد عناصر أمنها القومى ؛ ولكنها منذ حرب ١٩٦٧ طورت المفهوم

---

(١) تحركات السياسة الأمريكية على أرض مصر ، أ.د. حامد ربيع رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة ، الأهرام الاقتصادى العدد ٧٣٥ فى ١٩٨٣/٢/١٤ .

فجعلت أساسه التفوق العسكرى الساحق للأداة العسكرية الإسرائيلية على جميع القوى المقاتلة العربية ، وذلك يعنى إلغاء لأى معنى من معانى الأمن القومى لأى دولة عربية .

ثانيًا : سياسة « المساندة الإقليمية والتى تتردد على ألسنة المسئولين باسم الإجماع الإستراتيجى » ، واتفاقية كامب ديفيد وهى امتداد لهذه السياسة ؛ خلاصة هذه السياسة تحويل المنطقة الممتدة من الخليج العربى حتى البحر الأحمر بجميع شواطئه بما فى ذلك حوض البحر المتوسط كتلة متراصة ، وذلك بهدف تحويل المنطقة إلى نوع من الغطاء العسكرى للقوى الأمريكية التى توصف عامة بقوات الانتشار السريع ، إلى تحويل المنطقة إلى قاعدة متماسكة تتميز بخصائصها الآتية :

(أ) القناعة القيادية بالتعاون مع الإدارة الأمريكية (هذا الكلام كتب عام ١٩٨٣ ، وفى عام ١٩٩١ حدث ما توقعه المؤلف) .

(ب) القدرة والفاعلية على التحكم فى المنطقة إزاء أى محاولات لخلق القلاقل أو الاضطرابات المحلية .

(ج) خلق المرافق المشتركة والمتماسكة والمتفاعلة التى تسمح بتطوير التعامل وقت الضرورة فى إطار موحد إقليمى من حيث السيولة فى التنقل والاستمرارية فى التدفق .

ثالثاً : تحجيم مصر وتفريغ المنطقة من قيادتها التاريخية (*) وذلك يحقق أهداف السياسة الإسرائيلية ومن ثم سياسة الأمن الأمريكى ، فليس من صالح سياسة المساندة أن توجد مصر القوية القادرة على أن تكتل خلفها دول المنطقة .

رابعًا : سياسة الاستعمار الجديد ، فأمريكا من عهد ريجان وهى تسير فى سياسة صريحة أساسها السعى نحو تحقيق السيطرة الكاملة على العالم ، هذه السياسة تعنى خلق التبعية وفرض الهيمنة المعنوية على الشعوب (هذه السياسة تتبعها جميع القوى الكبرى بأساليب ووسائل متباينة ، تبعًا لقوة وأهداف كل من القوى العظمى .

أساليب التعامل الدولى مع المنطقة العربية :

وهى تهدف إلى تحطيم الإرادة الذاتية ومنع المنطقة من التماسك ، ولتحقيق هذا قامت هذه القوة الدولية (منها أمريكا وإنجلترا) :

١ - اغتصاب فلسطين وإنشاء الدولة اليهودية (إسرائيل) وتدعيم وتوسيع دائرة نفوذها .

٢ - اتباع سياسة شد الأطراف .

(*) ولهذا السبب اغتال الأعداء حسن البنا ، وقتلوا سيد قطب ، وعبدالقادر عودة وإخوانهم من قادة الحركة الإسلامية التى كانت مؤهلة للخروج بأمتها من أزمتها الراهنة ، كما تم تصفية بعض الشخصيات التى تتسم بالنبوغ العلمى مثل عالم الذرة د. المشد ، وعالم الشفرة سعيد بدير ويقال نفس الشىء على كاتب هذه المقالات أ.د. حامد ربيع رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة .

٣ - خلق شلل فى وظيفة مصر الإقليمية .
٤ - إذابة القومية العربية فى المفهوم الإسلامى .
٥ - خلق دولة البربر الكبرى .

فإسرائيل أداة لتهديد أى قوة عربية فى منطقة القلب ، وهى قد جزأت بل وفصمت الجسد العربى وهى تستطيع - فى تصورهم - على أن تحدث المزيد من الاضطرابات ليس فقط فى المنطقة المحيطة بها بل وفى جميع أجزاء الوطن العربى .

إن المتتبع لمفهوم الأمن اليهودى وبصفة خاصة كما يتصوره المنظرون الصهيونيون لوظيفة إسرائيل خلال الأعوام القادمة لابد وأن يصيبه الذهول من كيفية تصور قياداتها لأن يمتد هذا المفهوم ويتسع بحيث يخفض من جانب القسم العربى من المحيط الهندى ومن جانب آخر جميع أجزاء شمال إفريقيا وحتى المحيط الأطلسى ، يجب أن ننظر إلى الوجود الصهيونى على أنه مرحلة من مراحل التدخل الأجنبى فى المنطقة (بدءًا بفلسطين) .

ثم تأتى سياسة شد الأطراف .. التى بدأت مع الحروب الصليبية ، لتكمل وظيفة إسرائيل ، فإذا كانت تشل القلب فإن القوى الجاذبة تشل القوى المتواجدة خارج الدائرة القلب .

وهكذا تمنع المساندة (للقلب) ولعل الحرب العراقية الإيرانية فى أقصى الشرق وحرب الصحراء فى أقصى الغرب واحتمالات الصدام فى جنوب السودان نماذج واضحة لتأكيد هذا المفهوم . وأزمة الخليج وغزو العراق للكويت ، وأثرها السلبى على الانتفاضة الفلسطينية وقضية فلسطين وعلى حركات الجهاد الأفغانى .

الفصل الثانى عشر

النظام العالمى الجديد فى ضوء عقيدة الإسلام
والحقائق التاريخية وموقف المسلمين منه
وكيف يمكن للمسلمين أن يتصدوا له ويحرروا بيت المقدس ويحرروا أمتهم وديارهم ومقدساتهم ...

ما النظام العالمى الجديد ؟ وما هى مكوناته ؟ ما ركائزه وما دعائمه ؟ وما منطلقاته الفكرية ؟

ما يسمى بالنظام العالمى الجديد هو تحالف بين الدول الاستعمارية (الاستخرابية) ، بقيادة أمريكا فى الظاهر وتوجيه اليهود فى الخفاء وهو يعتمد على الأقليات غير الإسلامية والأنظمة التى وصل بها إلى سدة الحكم فى تلك البلاد ، ويعتمد أيضا على المنظمات الدولية التى أنشأها وكونها فى الأصل لمعاونته فى تحقيق أهدافه .

هذا الذى يسمى نفسه بالنظام (وكلمة نظام فيها تجاوز) العالمى الجديد يرفع شعار الشرعية الدولية وهو فى الحقيقة شعار كاذب لا مدلول له فى واقعه أو واقع الإنسانية كما سنرى .

هذا النظام العالمى الجديد ينظر إلى العالم الإسلامى (وخاصة العربى) نظرة عداء وحقد دفين يميط اللثام عنها رب العالمين ويظهرها بوضوح تقليب صفحات التاريخ القديم.
يقول رب العالمين ﴿ **لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون** ﴾ آية : ١٠ سورة التوبة .

﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة .

﴿ **لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا** ﴾ آية ١٨٦ سورة آل عمران .

﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ . آية ١٢٠ سورة البقرة .

﴿ **إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون** ﴾ آية ٢ الممتحنة .

﴿ **ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر** ﴾ آية ١١٨ سورة آل عمران .

﴿ هاأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾ آية ١١٩ آل عمران .

﴿ إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ﴾ آية ٤٥ سورة النساء .

والذى يتابع ما ينشر على ألسنة قادة النظام العالمى الجديد وعن المؤتمرات وأجهزة المخابرات الغربية اليهودية والصليبية وعبر أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، يسمع ويلمح حملة إعلامية شديدة وحقدا شديداً على الإسلام وأهله .

فقد كتب نيكسون كتابا « انتهزوا هذه اللحظة » يقول فيه: إن العالم الإسلامى يشكل التحدى الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية فى القرن الحادى والعشرين ، وإن العالم العربى والإسلامى يشكل قنابل موقوتة يمكن أن تتفجر فى أى وقت من الأوقات ، وأنّه لابد من حماية الأنظمة العربية الحاكمة التى تقبع على كراسى تحتها ثلثى بترول العالم (الأهرام) .

بل وكلمة ميتران رئيس فرنسا: لو وصل الأصوليون (يقصد المسلمون) إلى حكم الجزائر فسوف تتدخل فرنسا عسكريا كما تدخلت أمريكا فى بنما .

بل وعقد مؤتمر فى أثينا (اليونان) تحت عنوان أوربا والمتوسط والبحر الأسود فى ظل أوضاع عالمية جديدة أثار فيه المؤتمرون موضوع المدّ الإسلامى واعتبروه أحد عوامل عدم الاستقرار فى المنطقة (جريدة الأهرام ١٩٩٢/٤/٢٠) . نظم معهد دراسات الشرق الأوسط الأمريكى ندوة حول هذا الموضوع تحت عنوان: أمريكا والإسلام وتحديات التسعينات . وجاءت الندوة استكمالا لتوصيات لجنة العمل الأمريكية اليهودية « الإيباك » التى حذرت فيها مما يسمى بالخطر الإسلامى وتهديده للحضارة الغربية (جريدة الأهرام) .

جذور هذا النظام :

إذن فالنظام العالمى الجديد الذى يحقد على المسلمين ويطمع فى ديارهم وثرواتهم ، يرتبط ارتباطا وثيقا بحركة الاستعمار (الاستخراب) منذ أقدم العصور ... فهو يرتبط بالغزو والاحتلال اليونانى ويرتبط بالغزو والاحتلال الرومى للعالم العربى والذى استمر حوالى سبعمائة عام منذ عام ٦٤ ق.م وحتى عام ٦٤٠/١٦هـ ويرتبط بالحروب الصليبية التى اقترنت باحتلال بيت المقدس (عام ٤٩٢هـ/١٠٩١) وغيرها من بقاع العالم الإسلامى والتى استمرت لمدة مائتى سنة والتى اقترنت بالغزوة المغولية التتارية لبلاد المسلمين (فى عام ٦٥٠هـ/١٢٥٠م) ويرتبط بالغزو الأسبانى البرتغالى للعالم الإسلامى ، حينما خرج الأسبان والبرتغال فى القرن التاسع الهجرى مأذونا لهم من البابا فى تطويق العالم الإسلامى ،(طبقا لمعاهدة توردسيلاس)وتحت شعار الاكتشافات الجغرافية ، وكان شعارهم الصليب أو المدفع[1]

---

(١) وقد اغتصب الاستخرابيون كل شيء فى إفريقية حتى الإنسان فقد نقلت أوروبا مالا يقل عن خمسين مليونا من أبنائها إلى أوروبا والعالم الجديد تحت مسمى تجارة العبيد وقد هلك نصف العدد فى الطريق (إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا) ، د. جمال عبد الهادى ، دار الوفاء المنصورة) .

يرتبط ما يسمى بالنظام العالمى الجديد بالحروب الصليبية التى شنتها أوربا ضد الدولة العثمانية (والتى استمرت حوالى ستة قرون منذ القرن السادس وحتى القرن الثانى عشر الهجرى) .

ويرتبط بالحروب الصليبية التى شنتها أوربا ضد المسلمين فى الأندلس ، وبالغزو الأوربى للعالم الإسلامى والعربى قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨) والغزو الأوربى فى الحرب العالمية الثانية ، ويرتبط بالانقلاب الشيوعى منذ عام ١٩١٧ ، وبالاحتلال الأمريكى الأوربى للعالم العربى فى عام ١٩٩١ وحتى الآن .

الغايات والأهداف والمنطلقات الفكرية .

والنظام العالمى الجديد له غايات وأهداف وأطماع فى العالم الإسلامى وخاصة العربى تتمثل فى تصفية الوجود الإسلامى على الأرض كعقيدة وكنظام سياسى واقتصادى وسلوكى وأخلاق وتصفية الأمة المسلمة مع سلب ديارها وثرواتها ، ... لماذا ؟

لأن الأمة المسلمة هى الأمة الشاهدة ﴿ **وكذلك جعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** ﴾ وهى الأمة التى حملها الله مسئولية العمل لتحرير الإنسان وإقامة حكم الله على الأرض حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . وهى القوة الوحيدة المؤهلة لقيادة البشرية بعد انهيار غالب القوى الكبرى (والبقية فى الطريق بما فيها أمريكا إن شاء الله) .

فهى تملك التنزيل الربانى المتمثل فى أيديولوجية الإسلام التى تنطلق من كتابها القرآن الخالد الذى لم يعتريه تحريف ولا تزوير وهو العلاج الوحيد للإنسانية بعد أن شقيت فى ظل المبادىء الأرضية (الشيوعية والاشتراكية والديمقراطية) .

« والأمة المسلمة تحيا على رقعة من الأرض تمتد من المحيط إلى المحيط ، وتملك ثروات ضخمة تتمثل فى ثلثى مخزون العالم من البترول وذلك غير الذهب الأبيض والأصفر ، واليورانيوم والمعادن المختلفة ، وتمتاز أيضا بخصوبة النسل البشرى[1] (تعدادها يفوق الألف مليون نسمة) ، كما أنّها تملك مواقع استراتيجية تمكنها من التحكم فى مداخل ومخارج البحار والمحيطات ، كما أنّها تملك رصيدا من التطبيق العملى للنظام الإسلامى يبلغ من العمر آلاف السنين » .

والنظام العالمى ينطلق فى تحقيق أهدافه من عقائد اليهود (رغم أنه تحالف بين اليهود والنصارى) التى تمتطى ظهور النصارى لتحقيق أهدافهم بصفة مرحلية ، فاليهود - طبقا لتلمودهم - يعتبرون المسلمين والنصارى كفارا ، وأن أرواحهم أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات ، وأنهم أشرار (بلغة العصر إرهابيون) ولابد من القضاء عليهم ، ودماؤهم وأموالهم وأعراضهم حلال

---

(١) نشر بول شميت كتابا ترجمة البهى الخولى .. تحت عنوان « الإسلام قوة الغد »

لليهود ، وأنه لا يجوز ليهودى أن يرحمهم أو يشفق عليهم لأنهم أعداؤه ، وأن اليهود مكلفون بتملك الأرض كلها ومنع جميع الأمم من ذلك ، فهم الحمير الذين يجب أن يركبهم بنو اليهود[٣] .

ورغم أن هذه نظرة اليهود إلى النصارى ، فالمستغرب أنهم استطاعوا أن يروضوا قطاعا ضخما من النصارى (الانجيليين) ليتبنوا المبدأ اليهودى(*) ويتعاونوا معهم على تنفيذه ، رغم أن ذلك يشكل خطرا عليهم وعلى أمتهم .

ومن أهداف وغايات هذا النظام إبقاء العالم الإسلامى على حالة من التخلف والجهل حتى تظل يده دائما هى السفلى ، وحتى لا يصل إلى تقدم تقنى سيدفعه حتما إلى تحرير إرادته والعبور إلى مجالات التقدم والعلم ، ومن أهدافه أن يظل العالم الإسلامى مصدرا للمواد الخام بشتى أنواعها وعلى رأسها البترول واليورانيوم والذهب .

وأن يظل كذلك سوقا للاستثمار الربوى غير المنتج (مثل قروض المجارى والتليفونات وغيرها) ، وأن يظل كذلك سوقا لتصريف منتجاته الزراعية والصناعية وخاصة السلاح ، وكذلك موضعا لدفن النفايات السامة .

وكذلك حرمان الأمة من الاستفادة بإمكاناتها البشرية والمادية .

ولكن كيف يتسنى لهذا النظام تحقيق هذه الأهداف علانية مع ضمان عدم غضبة الأمم والشعوب المستهدفة ومن هنا فإن هذا النظام قد تفتق ذهنه عن رفع شعار كاذب هو شعار الشرعية الدولية ، ليتمكن من خلاله من تكبيل البشرية بالقيود عبر المنظمات الدولية (هيئة الأمم ومجلس الأمن) لضمان عدم حدوث ردة فعل على المستوى الدولى ، وأيضا ليتمكن من خلال عملائه من الأنظمة الحاكمة من تكبيل الشعوب بالأغلال واعتقالها وذبحها وإن احتاج الأمر بيد إخوانها وأبنائها لضمام عدم حدوث ردة فعل على مستوى الشعوب تهدد مصَالحه بالدمار داخل تلك البلاد .

والحقيقة أن هذا الشعار يعنى بالنسبة لهذا النظام أن كل ما يفعله هو من غصب للديار ، أو قتل للإنسان أو اغتصاب للثروات فهو مشروع ، وإن أى محاولة للوقوف فى وجه مخططاته وتسلطه على الأمم والشعوب عمل غير مشروع ، وعلى سبيل المثال ، مؤامراته على الأمة العربية المسلمة وأزمة الخليج لا شيء فيه ، تقتيله للمدنيين (حوالى مليون) وتدميره للأهداف المدنية فى منطقة العراق أمر مشروع .. احتلاله لقواعد عسكرية فى العالم العربى والبحر الأبيض والأحمر عمل مشروع ، معاونة القاعدة اليهودية العدوانية للتوسع على حساب المسلمين وإبادة وتشريد الشعب الفلسطينى عمل

---

(٣) إسرائيل والتلمود ، تأليف إبراهيم خليل أحمد (سابقًا إبراهيم خليل فليبس ، دار المنار للنشر والتوزيع ، صفحة ٥٦ وما بعدها) .

(*) نجح اليهود فى تأليف عقيدة يهودية نصرانية تقول بأن تحالف النصارى مع اليهود ضرورى لإقامة الدولة اليهودية لأن ذلك يعجل بنزول السيد المسيح إلى الأرض (قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الإسلامى ، تأليف رفيق حبيب ، منبر الشرق العدد ١ رمضان ١٤١٢ ، صفحة ١٩٦ .

مشروع ، استحلال أموال الأمم والشعوب أمر مشروع ، قتل المسلمين وانتهاك أعراض النساء فى البوسنة والهرسك على يد الصرب الأورثوذكس عمل مشروع (٥٠ ألف قتيل وجريح ومليون ونصف مشرد) ، انتهاك أعراض النساء فى أراكان (بورما) وصلب الرجال وهم أحياء ، لا يستحق حركة قوات أمريكية أو غير أمريكية .. ذلك لأنهم مسلمون ، والدين الإسلامى ، والعرض الإسلامى والمال الإسلامى والعقل الإسلامى والنفس كلها مستباحة للنظام العالمى الجديد .

الأساليب والوسائل .. الاستراتيجية القريبة والبعيدة :

أساليب ووسائل هذا النظام لتحقيق غاياته وأهدافه (أو استراتيجيته) القريبة والبعيدة .. ومنها ..

(أ) الغزو العسكرى واحتلال ديار الإسلام وخاصة المنطقة العربية .

(ب) الغزو الفكرى (أو التسميم الفكرى) والثقافى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى يعتمد على التغريب والاستشراق وفساد مناهج التعليم وبرامج الإعلام ، ويعاونه فى تحقيق مخططاته الطابور الخامس فى بلاد المسلمين ، ودور العلم الخاصة والمدارس التبشيرية(بعض مدارس اللغات وجامعة سنجور والجامعة الأمريكية والمراكز الثقافية اليهودية والأوربية والأمريكية تقوم بدور خطير فى هذا الشأن (الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى وإرادة التكامل القومى ، أ.د حامد ربيع ؛ التبشير والاستعمار ، عمر فروخ وآخرون) .

(ج) ضرب البنية البشرية للأمة المسلمة لأنها فى نظر النظام العالمى الجديد تشكل خطرا عليه ، ومن هنا نبعت فكرة تنظيم نسل المسلمين وهى جريمة فى الوقت الذى يسعى العدو إلى تنمية نسله .

(د) محاولة إجهاض حركات البعث والجهاد الإسلامى ، والتضييق عليها وحرمانها من مباشرة نشاطاتها ، ولو استدعى الأمر اعتقال وتصفية رجالاتها .. ويدخل فى ذلك محاولة إجهاض حركة الجهاد الأفغانى والانتفاضة الفلسطينية .

(هـ) تصفية الوجود الإسلامى فى كرواتيا والبوسنة والهرسك وأذربيجان وكشمير وعلى أرض فلسطين المحتلة ، والفلبين وأندونيسيا والهند وغيرها من ديار الإسلام .

(و) إشعال الفتن داخل بلاد المسلمين وبين المسلمين والأقليات غير المسلمة ، بين المدنيين والعسكريين ، بين الحاكم والمحكوم ...

(ز) الانقلابات العسكرية للإتيان بأنظمة تدور فى فلك هذا النظام وتعتبر أن مصالحه لها الأولوية على مصالح الشعوب الإسلامية وتقوم بتجميد الجبهات أمام العدو اليهودى والأمريكى بحجة أن السلام اختيار مصيرى وتقوم بتصفية القوى الوطنية المعارضة وخاصة الإسلامية ، وتمكين

الأقليات غير الإسلامية من الإمساك بزمام الأمور داخل الوطن الإسلامى وخاصة العربى ، وكذلك تحقيق الهيمنة الأمريكية اليهودية على العالم الإسلامى . (ثورة يوليو الأمريكية ، محمد جلال كشك؛ لعبة الأمم ، مايلزكوبلاند) .

وسنكتفى باستعراض استرتيجية العدو بالنسبة للغزو العسكرى ، لأن بقية الوسائل قد تم التعرض لها تفصيلا فى أماكن متفرقة من هذا الكتاب .

الغزو العسكرى اليهودى الصليبى لديار المسلمين والنتائج التى تمخضت عنه :

ولتحقيق ذلك كان لابد من افتعال الأزمات بين دول المنطقة العربية لاشعال نيران الحرب بينها بصورة تؤدى إلى تحقيق الأهداف ...

مثال ذلك : افتعال أزمة الخليج ... فقد خططت الولايات المتحدة لها منذ السبعينات فى أعقاب حرب رمضان ١٣٩٣ والتى وقف فيها الملك فيصل رحمه الله وقفة – جعلها الله فى ميزان حسناته – حينما أوقف ضخ البترول إلى أمريكا وأوروبا ، حينذاك أحست أمريكا وأوروبا أنهم فى خطر ، وأن الحظْر البترولى يمكن أن يخنقهم ويصيب مصانعهم بالشلل ، ومن هنا كان التخطيط لضرورة تواجد أمريكى أوربى عسكرى فى العالم العربى لضمان تدفق البترول إلى أوربا وأمريكا بالقدر وبالسعر الذى يريدون .

ولحماية الأنظمة الحاكمة من أى تصرف شعبى إسلامى قد يطيح بها ، ويؤدى إلى انهيار مخطط النظام العالمى ، وكان هذا التخطيط يعتمد على القاعدة اليهودية فى أرض فلسطين المحتلة والتى تم إعدادها منذ ١٤ مايو ١٩٤٨ ، ومن هنا كان إعداد وتجهيز قوة الانتشار السريع(*) وتدريبها فى صحراء كاليفورنيا وكان أيضا استدراج العراق لاحتلال الكويت واستنجاد الكويت وبعض الأنظمة العربية الحاكمة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أعطت الأنظمة العربية بموقفها هذا دعما للنظام العالمى الجديد لتحقيق أهدافه رغم أن غالب شعوب العالم الإسلامى والعربى كان لها موقف الرافض للوجود الأجنبى والاستعانة به ، وقد استطاع النظام العالمى استصدار قرارات من المنظمات الدولية ، تخوله استخدام القوة العسكرية ضد العراق وكانت نكبة من النكبات التى لم تصب الأمة بمثلها أسفرت عن :

(*) صرح وزير دفاع أمريكا تشينى أن على أمريكا أن تنشر قواتها حول العالم لحماية مصالحها ، وأن قوات أمريكا ستبقى فى الدول البترولية (العالم العربى) حتى القرن القادم ، لأن المنطقة العربية بها نصف إمدادات العالم من البترول (الأهرام ، ٢٥ مارس ١٩٩٢) ؛ حقائق حول أزمة الخليج ، سفر بن عبد الرحمن الحوالى ؛ مجلة العربى ، العدد ٣٥٣ ، إبريل ١٩٨٨ ؛ أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، شارك فى إعداده مجموعة من أساتذة العلوم السياسية والاستراتيجية العسكرية والاقتصادية وغيرها ، نادى أعضاء هيئة التدريس – جامعة القاهرة .

- قوات عسكرية أمريكية (بها يهود يحملون جنسية أمريكية) تحتل قواعد لها فى العراق والجزيرة العربية (السعودية ودول الخليج العربى) وأسطول أمريكى أوربى فى البحرين الأحمر والأبيض يحاصر المنطقة العربية ويتحكم فى مداخل ومخارج قناة السويس وبوغاز باب المندب .

- تدمير البنية العسكرية العراقية ، ومراكز أبحاثها النووية (وكان ضرب مفاعلها الذرى على يد اليهود عام ١٩٨١) البالغ عددها حوالى مائة ستة وثلاثون مركزًا ، ودمرت أسلحتها الكيمياوية والجرثومية حتى تظل القاعدة اليهودية هى المالك الوحيد لهذا السلاح الخطير تهدد به المنطقة العربية بل وستستعمله فى الحرب القادمة .

- تدمير البنية الاقتصادية (بما فى ذلك الأهداف المدنية .. الكبارى ومحطات المياه والكهرباء) ..

- مصرع مالا يقل عن مليون من أبناء الأمة فى العراق ، ومع هذا التدمير تم تدمير أمل الكثيرين من أبناء الأمة فى تفوق عسكرى يمكن الأمة من التصدى لأعدائها .

- استهلاك مدخرات الدول العربية البترولية فى أمريكا وأوروبا ، فالدول العربية البترولية هى التى دفعت تكاليف نقل القوات الأجنبية إلى منطقة الخليج ، وثمن الأسلحة المستخدمة ، وأجور المرتزقة ، كما هيأت لهم المسكن والمطعم والملبس ، كما أنها تعاقدت مع الشركات الأجنبية لتعمير ما تهدم من بنيتها أى أن الهدم والتخريب على حساب الأمة والبناء على حساب الأمة ، والمستفيد هو الشركات المتعددة الجنسية أو النظام العالمى الجديد ، وبهذا تحولت الدول البترولية إلى دول مدينة بعد أن كانت دائنة .

- تنشيط الاقتصاد الأمريكى من خلال بيع مخزون السلاح إلى دول البترول العربية ، وتشغيل المصانع التى توقفت فعلاً مثل تلك التى كانت تنتج أقنعة الغازات السامة، وصواريخ باتريوت(*).

- ضمان تدفق البترول إلى أوروبا وأمريكا وحلفائهم بالقدر والسعر الذى يريدون (وقد اقترن ذلك بفرض ثلاث دولارات لكل برميل بترول يدخل إلى دول أوربا على الدول المصدرة العربية والإسلامية) .

- أصبحت أمريكا فى نظر القاصى - ماعدا غالب شعوب العالم الإسلامى - شرطى العالم الوحيد ، الذى يجب حينما يتكلم أن يسمع الجميع ويطيعون .

(*) مع العلم بأن سيناريو الحرب والتدخل قد أعدته المخابرات الأمريكية منذ زمن طويل ، بل إنه قد عمل فيلم سينمائى عن غزو العراق للكويت واستنجاد الأخيرة بالولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٨٤ أى قبل حرب الخليج بسبع سنوات (انظر مجلة العربى العدد ٣٥٣ أبريل ١٩٨٨ تحت عنوان كيف تنظر هوليود إلى العرب) .

- حينما سئل شوارتسكوف ، أن المعركة قد حسمت فى العراق فى الثلاث أيام الأولى ، لماذا استمر ضرب الأهداف المدنية بالعراق لمدة ثلاثة وأربعين يوما ، أجاب : لابد من إعادة النظر فى تعريف من هو المدنى (الأهرام عدد صفحة مقالات الأستاذ هيكل) .

=

- إصابة المجتمع الإسلامى بشروخ نتيجة تمزق الأمة إلى فريقين .. فريق غاب عنه تبين محركى الأحداث على المسرح ، فاندفع يساند تواجد القوات الأجنبية على أرض العالم العربى والإسلامى ، ونسى المساكين أنهم يستبدلون احتلالاً باحتلال ، وفريق آخر وهم صفوة القوم أدركوا المخرجين وأهدافهم ، نظرًا لمعرفتهم بالرواية والسيناريو من قبل ، وحاولوا تنبيه الأمة ، ولكن : « وما أنت بمسمع من فى القبور » ..

- استسلام بقية الدول العربية للمخطط اليهودى الأمريكى ، فتوجهوا إلى مؤتمر مدريد ، ليوقعوا معاهدة الاستسلام والذل والهوان ، يعترفون فيها للعدو اليهودى بأنه صاحب فلسطين وأنه صاحب الحق فى أن يحيا حياة آمنة مطمئنة فى حماية أبناء الأمة من رجال الشرطة والجيش ، وأنهم على استعداد لتطبيع العلاقات معه وفتح الحدود والسدود أمامه ، وأنهم على استعداد لبحث مطالبه فى المياه وغيرها .

- تمزيق المنطقة العربية وتجميد دور مصر القيادى فى المنطقة وإقامة الدويلات الطائفية ، مع تهيئة الظروف والأوضاع لتمكين اليهود من تحقيق حلمهم وأطماعهم ، وقد تكلمنا عن مخططات المرحلة القادمة فى الفصل الحادى عشر .

بقيت كلمة مهمة ، لعلنا لا ندرك أن شعار الإنزال البرى فى حرب الخليج كما أراده بوش والدول الأوروبية « المجد للعذراء » وقد صرحت جريدة عربية وهى تروى الخبر أن ذلك يذكر بوقوف الجنرال غورو على قبر صلاح الدين بعد احتلال الفرنسيين لدمشق قائلاً : « ها نحن قد عدنا مرة ثانية ياصلاح الدين » ، وذكر أيضًا بكلمة الجنرال اللنبى وهو داخل القدس : « الآن انتهت الحروب الصليبية .. إذن كانت حرب الخليج حربًا صليبية يهودية .. إذن التحالف العالمى الجديد هو تحالف بين اليهود والصليبيين ضد العالم الإسلامى .

= التى أوهموا حكام العرب أنها تستطيع اصطياد صواريخ سكود فى الجو وتدميرها ، واتضح أن هذه أكذوبة إذ أن الخسائر البشرية والمادية مع استعمال صواريخ باتريوت كانت أكبر من الخسائر الناجمة عن انفجار الصاروخ سكود (الأهرام ، ٩ أبريل ١٩٩٢) .

- وتصورت الأنظمة العربية الحاكمة أنها بذلك قد ارضت السيد اليهودى والأمريكى ، ونسوا أنه لا يرضى حتى يستأصل شأفتهم ويرد من بقى عن دينهم ، ويسلب شرفهم وعزهم ، ويقيم دولة من النيل إلى الفرات بما فى ذلك جزيرة العرب ، وأنه قد خطط لمعارك قادمة اقترب موعدها وهو يعتمد على الضربة الأولى المباغتة والمفاجئة (ملف إسرائيل جارودى) .

- وقد حدد اليهود موعدًا عام ١٩٩٧ لتحقيق حلمهم من النيل إلى الفرات وان كان يبدو أنهم متعجلون فى تحقيق ذلك الحلم ، ولهذا فهناك دراسات تفيد أنهم قرروا شن حرب فى عام ١٩٩٥ وأنهم يهدفون من ورائها إلى تمزيق مصر إلى دويلات طائفية متناحرة . =

تقويم النتائج التى حققتها استراتيجية النظام العالمى الجديد :

إذا قدر لنا تقويم النتائج التى حققها ما يسمى بالنظام العالمى الجديد ، أدركنا أنه يقود حرب صليبية يهودية تستهدف العالم الإسلامى (وخاصة العربى) ، وأنه قد نجح فى تحقيق الجزء الأكبر من مخططاته ، **ولا يعنى ذلك انه قد نجح لقوة فيه ، ولكن ذلك يرجع إلى ضعف فى الأمة التى تنتسب إلى الإسلام** .. يقول الله تعالى : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم** .. ﴾ آية ٣٠ سورة الشورى ، وحينما يضعف الإيمان بالله فى قلوب المسلمين ، ويحبون الدنيا ويكرهون الموت ويعطلون الفرائض ، حينذاك ينجح فيهم كيد الأعداء ، هذه واحدة ، هذا هو السبب الحقيقى ، لأن الله سبحانه وتعالى قد كتب على أعداء الله وأعداء رسوله : ﴿ **إنّ الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلّين** ﴾ .. فمهما ملكوا من مقومات القوة المادية ، ومهما فتح أمامهم من أبواب التقدم التقنى فإنهم أذلة ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس** ﴾ .. أى أن الذلة والهوان مكتوبة على الكافرين وعلى المنافقين .. على أمريكا .. على اليهود .. على الصليبيين وعلى من يواليهم من أبناء العرب والمسلمين ، إلا إذا اعتصموا بذمة الله وذمة المسلمين .. والذين ينتسبون إلى الإسلام اليوم هم الذين يدعمون أعداءهم ، يدعمون أمريكا وأوروبا ، يدعمون اليهودية العالمية والصليبية العالمية .. يدعمونهم بالبترول وبالأموال الموظفة فى بنوكهم وشركاتهم .. يدعمونهم بفتح الأسواق أمام منتجاتهم .. هذا هو سبب بقاء أهل الكفر مستعلين فى الأرض .

إن السبب فى المسلمين الذين يقدمون البترول والمال ليعود إلى صدورهم قذائف ورصاص وخراب ودمار . إذن النظام العالمى الجديد قد نجح مرحليًا ووقتيًا فى تحقيق بعض أهدافه والسبب الأنظمة العربية التى تدعمه .. السبب الأمة التى تتكالب على بيوتات الموضة والزينة تنفق فيها الأموال الطائلة .. السبب الأمة التى تقترض بالربا المركب فتدعم عدوها .. السبب فى نجاح العدو هو ضعف هذه الأمة المترفة .

ولكن هل توقف النظام العالمى عن مواصلة تحقيق مخططاته .. لا إنه مستمر وليس أدل على ذلك من تهديد ليبيا وسوريا والسودان بل ومصر ..

ما هو الأثر الذى تركه تنفيذ النظام العالمى الجديد لاستراتيجيته وعدوانه على العالم الإسلامى ؟

لقد ترك ندوبًا غائرة فى جسد الأمة المسلمة ، بل وترك جراحًا مازالت تنزف - سبحان من يوقف نزيفها .. **فى فلسطين .. فى بلاد العالم العربى كله .. فى البوسنة والهرسك .. فى أراكان**

= تصريحات ديفيد عبرى مدير وزارة الدفاع اليهودية الذى أعلن أن المعاهدة بين مصر وإسرائيل هى مجرد هدنة وأن خطر الحرب مازال قائمًا وتصريحات باركوخيا فى شهر ٦ سنة ١٩٩١ أن اليهود سيعبرون قناة السويس ولن يقفوا عند حدود ١٩٦٧ .

(بورما)... فى الصومال.. فى السودان.. فى أفغانستان.. فى ناجورناكاراباخ فى كل أجزاء الجسد الإسلامى .. بل وأنه مازال يعمل للإجهاز على الجسد .. ونسى أن الموت والحياة بيد الله .. ﴿ **ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابًا مؤجلاً** ﴾ .. نسى أن الأمة هى الأمة الشاهدة وأن الذى يرعاها ويحميها هو الله وهو سبحانه الذى يؤدبها ليقيمها على الجادة ، وأن لها دورًا لابد وأن تؤديه .

وعلى الجانب الآخر أن كثرة الجراح أيقظت العملاق من إغفاءته ، وهو يتململ من رقدته .. وينفض التراب من على جسده - إنّه يتأهب للقيام .. يبدو ذلك واضحًا فى حركات البعث الإسلامى فى كل مكان فى تونس .. فى الجزائر .. فى المغرب .. فى مصر .. فى تركستان الشرقية (تحت الاحتلال الصينى) فى تركستان الغربية التى تحرر بعضها من الاحتلال الشيوعى .. فى أوروبا الشرقية والغربية .. يبدو ذلك واضحًا فى الانتفاضة الفلسطينية .. يبدو ذلك فى حركة الجهاد الأفغانى التى كلل الله مسعاها بالنصر .

إنّ العملاق خرج من القمقم .. ولن يعود إن شاء الله .. سوف يعيد صُنع الحياة بإذن الله .. ولكن لابد من الجهاد ولابد من شهداء .. ولابد من تضحيات .. ﴿ **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ بدا ذلك واضحًا فى الشباب المسلم الرافض للنظام العالمى الجديد المنادى بعودة الإسلام نظامًا حياتيًا شاملاً .. الذى يتصدى لرصاص الطغاة فى كافة أرض العالم العربى .. الشباب الرافض لكامب ديفيد .. لمؤتمر مدريد وواشنطن وموسكو .. الرافض للتطبيع .

إنّ الإسلام العملاق قد استيقظ .. وهو يتأهب لقفزة يعيد فيها حكم الله على الأرض .. « قل متى هو قل عسى أن يكون قريبًا » .

إنّ يقظة العملاق وقيامه وانطلاقه للعمل هو الأمل الوحيد بعد الله عز وجل لإجهاض الغزوة اليهودية الصليبية وإسقاط النظام العالمى الجديد ..(١)

إنّ النظام العالمى الجديد مثقل بالأمراض .. فمثلاً فى أمريكا (١٠٪ مصابون بالإيدز ، ١٠٪ مصابات بسرطان الثدى(*) - نسأل الله العافية ، الحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به الكثيرين من

(١) سئل مدير عام ايروسباسيال فى باريس عن القوة المؤهلة للوقوف فى وجه أمريكا فأجاب إن العالم الإسلامى هو القوة الوحيدة المؤهلة للوقوف فى وجه الولايات المتحدة الأمريكية لأنه يملك أيديولوجية تستطيع أن تقف فى وجه الفكر الغربى الأمريكى ، ويملك كل مقومات القوة المادية (الأهرام) .

(*) ٢٥ مليون أمريكى معرضون للإفلاس وبيع بيوتهم وممتلكاتهم إذا تطلب الأمر عملية جراحية .
٢٠ مليون من الأمريكيات الحاليات تم اغتصابهن ، ٣٠٪ ممن اغتصبن دون الثانية عشرة .
١٥٪ من أطفال البيض غير شرعيين ويتعاظم الرقم إلى ٤٦٪ بين السود .
٤٥٪ من أطفال السود يعيشون فى دائرة الفقر ، مقابل ١٦٪ للبيض .
نصف طلبة الجامعات يتعاطون حاليا المخدرات (الفقر والفوغائية فى أمريكا ، الأهرام ١٩/٥/١٩٩٢) يرجع إلى المقالة التى كتبها محمد المهدى تحت عنوان : « انهارت الامبراطورية السوفيتية .. متى تنهار الامبراطورية الأمريكية ؟ » ، رسالة الجهاد ، العدد ١٠٧ السنة العاشرة ، رجب ١٤٠١ من وفاة الرسول محمد - ﷺ - فبراير ١٩٩٢ .

عباده – مثقل بالديون .. بالتضخم .. انحرافات اجتماعية .. تفرقة عنصرية .. وصدق الله القائل : ﴿ **إنَّ الله لا يصلح عمل المفسدين** ﴾ .. كل ذلك سيؤدى فى النهاية إلى انهياره .

فقد كتب الأستاذ الدكتور حامد ربيع رحمه الله تحت عنوان : « ولم يتعلم الأمريكيون من أخطائهم » يقول : « إن السياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط سوف تنتهى بالفشل الذريع .. إنَّها تسير فى طريق محفوف بالأخطار .. لا يجوز أن يغرينا بريق القوة ورونق الرفاهية ، جوهر السلوك الأمريكى هو عدم الفاعلية ومنطق التحـرك هو عدم القدرة (الأهرام الاقتصادى .. العدد ٧٣٦ .. بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٨٣) .

فما الموقف الذى يجب أن يتخذه العالم الإسلامى والعربى خاصة فى مواجهة ما يسمى النظام الجديد ، فى مواجهة أهدافه واستراتيجيته ومخططاته ؟ وما حكم هذا الموقف فى ضوء عقيدة الإسلام ، وما مدى قدرة وإمكانات العالم الإسلامى (وخاصة العربى) فى التصدى لهذا النظام العالمى الجديد ؟؟ وما العقبات (الأرصاد) التى تعوق هذا العالم الإسلامى فى التصدى لهذا النظام العالمى ؟ وكيف يمكن التصدى لها ؟ وما مدى احتمال نجاحها ؟ والدليل على ذلك ..؟

لقد أدركنا أهداف ما يسمى بالنظام العالمى الجديد وخطورة مخططاته على العالم الإسلامى وخاصة العربى وأنه قد اقترب من تحقيق هدفه النهائى – لولا قدر الله الغالب الذى لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً – وعرضنا للحقائق المجردة ، وهذا تعبير عن الانتقال من موقف الإدراك إلى موقف التعامل ، وهذا لا يكفى لأنه تعامل سلبى .

إذن لابد أن يتحول هذا التعامل إلى حركة لا تقتصر على الكلمة وإنما يتعدى ذلك إلى الفعل إلى السعى .. إلى تغيير الوضع القائم إلى القيام بالدور الذى من أجله خلق الله الأمة المسلمة .

والمسلمون ليسوا مخيرين فى هذا ، فهى فريضة شرعية فى رقابهم وضرورة حياتية ، كما أنها تملك الإمكانيات والقوة .

الخطوة الأولى : التوبة والعودة إلى الله وإفراده وحده بالعبادة والاستسلام له سبحانه وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة** ﴾ أى الإسلام كله والقيام بالفرائض والوفاء بالعهود ، ومنها الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبناء إنسان العقيدة وإعداد ما فى الطوق .

أما الخطوة الثانية والملازمة للخطوة الأولى فهى .. تحرير الولاء والبراء .

تحرير الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ولدين الإسلام .. ﴿ إنمّا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ بمعنى حبهم ودعمهم ونصرتهم ..

وتحرير البراء بمعنى عدم موالاة النظام العالمى الجديد .. وهذا هو الدليل الشرعى .

حينما خلق الله الإنسان ، واستخلفه فى الأرض لعبادته ، وتعميرها بمقتضى المنهج الربانى وضع سبحانه وتعالى له منهجًا وشريعة تضبط علاقاته بأسرته .. وبالمجتمع المحلى والدولى ، وتحدد له أصدقاءه وحقوقهم عليه وحقه عليهم ، وتبين له من هم أعداء البشرية وأحابيلهم ، وطبيعتهم التآمرية على بنى الإنسان .. المتمردة على الخالق سبحانه وتعالى ، وتحذر المسلمين على وجه الخصوص من خطر هذه الفئة من بنى آدم ، وتحدد لهم الحدود التى يجب التعامل فى إطارها . وفى إطار هذا المنهج يتساءل الإنسان ؟؟

من هم أعداء الإنسانية على وجه العموم ، وأعداء الأمة الإسلامية على وجه الخصوص ؟ وما هى الحدود التى يجب على المسلم أن لا يتخطاها فى التعامل معهم ، وما هى النتائج التى يمكن أن تترتب على كسر المسلم لهذه الحدود وتجاهلها ؟

الأعداء (أعداء البشرية وأعداء الأمة الإسلامية) هم أهل الكتاب المحاربون والمشركون والمنافقون أو بعبارة أخرى ، أهل الكتاب والمشركون الأوروبيون المحاربون (الأمريكان والروس والإنجليز والفرنسيون .. الخ) سواء كانوا يهودًا أو نصارى . يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ آية ٨٢ سورة المائدة ؛ وأيضًا المنافقون الذين ينتسبون إلى أمة الإسلام فى الظاهر وهم يتآمرون عليها فى الباطن ، ولهذا كان أمر الله .. ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا** ﴾ آية ١١٨ سورة آل عمران ، ولقد نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين اتخاذهم أولياء .. أصدقاء .. أو مستشارين أو نصحاء ..

ويقول الله سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ، تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم ، أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادًا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ، تسرون إليهم بالمودة ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل** ﴾ آية ١ سورة الممتحنة .

والسبب كما بينه رب العالمين :

﴿ **إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ، ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون** ﴾ آية ٢ سورة الممتحنة .

وبين الله سبحانه وتعالى أعداء الأمة بالاسم فى موضع آخر من القرآن الكريم .. قال تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ آية ٥١ سورة المائدة ، والنص القرآنى هنا واضح وصريح ، ليس شرطا أن يكون المتآمر مع اليهود والنصارى والمحاربين على أمة الإسلام من صلبهم أى يرتبط معهم برابطة النسب ، أو يكون من سلالتهم ، إنّما يكفى أن يتخذ من اليهود

والنصارى المحاربين ، أولياء .. أصدقاء .. مستشارين .. نصحاء .. وينفذ مخططاتهم التآمرية على بنى الإنسان وعلى أمة الإسلام ، كى يكون منهم أى من اليهود والنصارى - مرة أخرى - ولو لم يكن من صلبهم وبمعنى أوضح ليس بالضرورة أن يكون بعض الذين أمسكوا بزمام الأمور فى العالم الإسلامى ينتسبون انتسابا فعليا إلى بنى يهود ، إنمّا يكفى أنّهم عاونوا فى تحقيق أهداف بنى يهود - سواء علموا أو لم يعلموا - وأنزلوا بأمتهم الخراب والدمار فى سبيل أمجادهم ومصالحهم الشخصية وزعامتهم .

وفى موضع آخر من القرآن الكريم .. يوجه الله سبحانه وتعالى نظر الأمة المسلمة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، وإذا لقوكم قالوا آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، إن الله عليم بذات الصدور ، إن تصبكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ، إن الله بما يعملون محيط** ﴾ سورة آل عمران آيات ١١٨ - ١٢٠ .

وفى هذه الآيات نهى صريح عن اتخاذ المنافقين من أبناء المسلمين ﴿ **الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر** ﴾ بطانة .. أصدقاء .. نصحاء .. مستشارين .. كتبة .. أولياء أمور ... لأنهم يعملون كل ما يوقع الأمة فى المشقة والعنت .. بل ويتآمرون عليها ويسعدون لما ينزل بها من بلاء ، ويحزنون لما يصيبها من نعم الله ..

وفى هذه الآيات بيان أن كيد هؤلاء المنافقين المتآمرين ، يمكن ألا ينجح إذا صبر المسلمون واتقوا والتقوى هنا بمعنى الاستسلام لله رب العالمين ، وإخضاع الحياة لمنهج الله وشريعته .

ونصل من خلال هذا العرض ، إلى أن أعداء الأمة ، أيضا المنافقون الذين استخدمهم الأعداء الأمريكان واليهود ، والإنجليز فى تنفيذ مخططاتهم داخل ديار الإسلام التى تقوم على :

وضع اليد على ديار الإسلام وغصب ثرواتها ومدخراتها ، مع تفتيت وحدتها ، وتدمير بنيتها العقدية والاقتصادية ، والثقافية والتعليمية وحرمانها من العودة إلى إسلامها وخيراتها .

هذا هو هدف اليهود والصليبيين والملحدين أبناء أوروبا ، وهم يستعينون فى تحقيق ذلك بالمنافقين من أبناء المسلمين فى مقابل ضمان الزعامة والشهرة والثراء والمتعة على شريطة أن يكبلوا أمتهم بالأغلال ويحولون بينها وبين التحرر والتصدى للأعداء ، ولو أدى الأمر إلى سفك دمائهم - دماء أبناء الأمة الإسلامية - وإدخالهم السجون والمعتقلات .

ولخطورة هذا الأمر جاء النهى لأمة الإسلام عن طاعة أهل الكتاب المحاربين (ومنهم الأمريكان والإنجليز والفرنسيين والعرب سواء كانوا يهودًا أو نصارى أو ملحدين) .. ﴿ **يا أيها**

الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ آية ١٤٩ سورة آل عمران .

ويعاقب الله الأمة ويوبخها ، ويبين لها أن المخرج من دائرة كيد الأعداء يكمن فى الاعتصام بالله ﴿ **وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم** ﴾ آية ١٠١ سورة آل عمران .

وتحرير الولاء للمؤمنين : يعنى دعم ومحبة ونصرة كل مسلم على كل شبر من أرض الله ، وذلك يعنى دعم ومحبة ونصرة إخواننا المسلمين على أرض فلسطين المحتلة ، وعلى أرض تركستان الشرقية والغربية وعلى أرض أراكان (بورما) وعلى أرض الهرسك والبوسنة (يوغوسلافيا) وعلى أرض بلغاريا وألبانيا ، وعلى أرض الجزائر وتونس ومصر وعلى أرض ليبيا والعراق ؛ يقول ربنا سبحانه : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ ويقول رسول الله محمد – ﷺ – : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » وفى حديث آخر : « **كالبنيان يشد بعضه بعضا** » فإذا تعرض أخ لنا أو أخت لنا فى الإسلام أو تعرض جزء من أرض الإسلام – وحادث الآن – إذا تعرض شبر من ديار الإسلام لعدوان أجنبى – وهو حادث الآن – فالعالم العربى محاصر بالأعداء ، بل ويدوسه الأعداء ؛ فقد أصبح الجهاد متعينا فى رقاب الأمة الأقرب فالأقرب ، وبعبارة صريحة أنَّ الأمَّة الآن – شرعًا – مطالبة بإحياء فريضة الجهاد والتصدى لعدوان ما يسمى بالنظام العالمى الجديد وأعوانه وضرب مصالحه فى كل مكان ، ولا يحل لأمة الإسلام أن تقول : إنها مرتبطة بعهود ومواثيق ، **نقضها العدو** بتصرفاته ولذا فهى باطلة شرعًا . كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل ، كما علمنا الله سبحانه أن الجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة ولا يجوز لأمة الإسلام أن تعطى لكافر عهدًا لأكثر من عشر سنوات لأن ذلك يؤدى إلى إبطال فريضة الجهاد وتعطيلها . يقول الله تعالى : ﴿ **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله** ﴾ التوبة . ولا يعنى ذلك أننّا نغدر بل نتبع قول الله : ﴿ **فإمّا تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء** ﴾ بل إن الخيانة والغدر من جانب النظام العالمى الجديد وأعوانه تعيشها أمتنا منذ نهاية القرن الماضى ومازالت حتى الآن . **فما هو عذرنا** . بل إن العدو اليهودى وهو أحد أركان هذا النظام قد صرح : **لا معاهدات معنا ، وأن خطر الحرب** مازال قائمًا ، وأنهم سيعبرون قناة السويس ولن يقفوا عند حدود ١٩٦٧ .

الإعداد ومع تحرير الولاء والبراء لابد من الإعداد ، الإعداد الروحى ويقوم على تربية الأمة كل الأمة على مفهوم الإسلام الشامل ، بناء إنسان العقيدة ، وإحياء فريضة الجهاد وإعداد العدة المانعة وتحصين الحدود والثغور ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** ﴾ .

ولنضع فى الاعتبار أن **الصلح مع الله هو الطريق** لأن الله لا ينصر أمة .. تعطل شريعته وحدوده ، لا ينصر أمة تعطل الفرائض ، لا ينصر أمة تحل ما حرم الله ، لا ينصر أمة تنشر المظالم

وتنتهك حرمة الدين وحرمة العرض وحرمة المال وحرمة الإنسان وحرمة العقل ، إن الله لا ينصر أمة تعطى ولاءها للكافرين وتحارب الإسلام والمسلمين ، أو تقف سلبية حيال دين الله المعطل ، ودعوة الإسلام المطاردة ، إن الله لا ينصر أمة أعرضت عن المعالى وتربى شبابها على الرقص والفجور ، إن الله لا ينصر أمة زمامها الثقافى والتعليمى والإعلامى والعسكرى والاقتصادى بيد أعدائها إن الله لا ينصر أمة تحب الحياة على الشهادة ولو كانت ذليلة ، لا تفرق فيها بين الحلال والحرام . تستحل الربا وتستحل الزنا وتستحل السرقة وتستحل القتل ومن هنا تأتى أهمية الصلح مع الله .

ثم يأتى الهجوم والمباغتة للعدو يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون** ﴾ أى ضرب العدو الضربة الأولى ، لقد تبين لنا عبر السنوات الماضية أنّ انتظار الضربة الأولى قد أدى إلى هزيمتنا وضياع ديارنا ومقدساتنا . ولابد أيضًا من حشد طاقات الأمة وإمكاناتها على جميع الجهات مع العدو سواء داخل الأرض المحتلة وخارجها بل وداخل ديار الإسلام لأن العدو الآن فى مواقع حساسة من جسد الأمة المسلمة .

ونحذر الفرقة ، ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا** ﴾ . ولابد من ضرب العدو فى مقتل ، ومقتل العدو مصالحه فى بلادنا ، بمعنى وقف ضخ البترول وبقية المواد الخام التى يحتاجها ما يسمى النظام العالمى الجديد ويكون الضخ للذين يقفون مع أمتنا فى معركتها المصيرية .

تصفية القواعد العسكرية الأجنبية أو القوات الدولية الموجودة فى جزيرة العرب أو منطقة الخليج أو فى مصر أو فى أى بلد من بلاد المسلمين ، ومنع المياه والطعام عن الأساطيل الأجنبية فى البحرين الأبيض والأحمر وتصفيتها (من خلال الضفادع البشرية مثلاً) غلق المضايق البحرية لحصار وخنق العدو ، فإغلاق قناة السويس ومضيق باب المندب يمكن أن يخنق قوات العدو ويصيبه بالشلل بل وينهى كون القناة معبرًا مائيًا يصعب على قواتنا عبوره ، لأن المعركة معركة مصيرية . ولابد وأن يقترن ذلك أيضًا بضرب مؤسسات العدو الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية فى بلاد المسلمين وما أكثرها مع تطهير مؤسسات الدولة التعليمية والثقافية والإعلامية والاقتصادية والعسكرية من الوجود الأجنبى الذى يخدم العدو . ولابد أن يقترن ذلك أيضًا بإطلاق حرية المواطن فى إحياء الأرض الموات وزراعة المحاصيل الغذائية لنستغنى عن عدونا وهذا متحقق بإذن الله لأن الأرض صالحة والماء متوافر واليد العاملة كثيرة مع الحذر من الطابور الخامس الذى يتواجد فى مواقع كثيرة من جسد الأمة (الطابور الخامس ، إسلام أبو عبد الله ، وكذلك الأصابع الخفية لنفس المؤلف) لأنه يمكن أن يفجّر ما يسمى بالفتن الطائفية . مع تحذير الأقليات غير الإسلامية من التجاوب مع مخططات العدو لأن ذلك يشكل خطرًا على مصالحهم ولهم فيما حدث فى لبنان نذير ، وللثلاث عشر قرنًا من الزمان التى عاشوها فى ظل دولة الإسلام آمنين على دينهم وأعراضهم وأموالهم تذكرة ومانع من الاندفاع وراء سراب العدو الخادع ، كما أن الأمر يستلزم التنسيق مع كافّة الجهات العربية والإسلامية ودعم الانتفاضة الفلسطينية وفتح كافة الجبهات مع أعداء الله فى الأرض لتشتيت قواته وتفتيتها .

ما الذى يعاون العدو فى نجاح مخططاته ، وهل نجاحه يرجع لقوة وإحكام فى تخطيطه أم لضعف أهل الحق وهل سيستمر نجاحه على هذا النحو ؟ أم أنّه لابد لذلك من نهاية ؟ يقول الله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ آية ٣٠ سورة الشورى . ويقول سبحانه : ﴿ ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ أى أن هؤلاء المحاربين لله ورسوله ولدينه والمؤمنين معاقبون بالذلة والهوان ولا يقوون ولا يمكنون إلا بسبب ما يقدمه المؤمنون المسلمون لهم من أسباب القوة فأعداؤنا يتقوون ببترولنا ، بثرواتنا ، بأموالنا الموضوعة فى بنوكهم ، بأموالنا التى تذهب إلى بيوتات الموضة اليهودية . إن العدو يعز بأيدى الذين ينتسبون إلى الإسلام حينما يستعينون به ويسمحون له أن يستثمر أمواله داخل ديار الإسلام حينما يعهدون إليه بتطوير اقتصادهم وجيوشهم وتعليمهم .. ماذا يفعل العدو حينما يمكن من جسد الأمة وأرواحها وثرواتها إنَّه يدمر ويستفيد هو ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودّوا لو تكفرون ﴾ ويوم يقطع هذا الحبل سيذل العدو ، حينما تستيقظ الأمة وتوقف دعمها لعدوها ، حينذاك سينهار العدو ، يقول رب العالمين : ﴿ وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ التوبة ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين. كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز﴾ إن الله لم يجعل للباطل إحكامًا فى تدبيره ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ ﴿ ذلك وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾

كلمة أخيرة فى هذه المسألة يقول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ودولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة . إن نجاح العدو موقوت وهو من سنن الله لأن فترة نجاح العدو وتسلطه على الأمة هى فترة ابتلاء وتربية للأمة وإعداد لها لتولى مسئوليتها على مستوى العالم لأنها الأمة الوسط ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ . وهى فترة موقوتة كما أن العدو فى حياته وعقيدته وسلوكه وتصرفاته وحماقاته يسعى إلى تدمير نفسه ، فهو ظالم لنفسه لأنه يشرك بالله وهو ظالم للإنسانية ، والظلم يؤدى إلى دمار الأمم ﴿ وتلك القرى أهلكناهم لمّا ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً ﴾ وهو محارب لله ورسوله والمؤمنين ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم . أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما هم من ناصرين ﴾ ولكن متى « عسى أن يكون قريباً » ، « إن اللّه لا يعجل لعجلة أحدكم » ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ﴾ ويقول رسول الله – ﷺ – : « إن الله يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ قول الله تعالى : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إنّ أخذه أليم شديد ﴾ .

بقيت كلمة ، الله سبحانه وتعالى قادر على أن يدمر الباطل ولكن يريد أن يتم ذلك بأيدى المؤمنين ﴿ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض﴾ ويقول الله سبحانه: ﴿بل نقذف

باالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ إذن العمل ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ ولكن دون ذلك عقبات : ضعف الإيمان فى القلوب المسلمة ؛ حب الدنيا وكراهية الموت ، الخلل الذى أصاب دولاب الحياة التعليمية والتربوية والاقتصادية والسياسية ؛ تغلل العدو وطابوره الخامس والمنافقون فى حنايا الأمة ؛ تعطيل الفرائض وخاصة الشريعة والحدود والجهاد فى سبيل الله ؛ عدم وحدة العمل الإسلامى (بل إن بعض فصائله متناحرة إلى حد التقاتل) ، وعدم وحدة الأمة الإسلامية (وخاصة العربية) .

والحل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول عليكم شهيدًا وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** ﴾ .

وحدة العمل الإسلامى والأمة الإسلامية والحذر من الفرقة ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا** ﴾ القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجهاد ذروة سنام الإسلام ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ ثم يأتى بيان ربانى ﴿ **ولله ما فى السموات وما فى الأرض وإلى الله ترجع الأمور** ﴾ لله وليس لأمريكا ولا لليهود ولا للمنافقين ؛ وإن المصير فى النهاية إليه فأمّا من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .

وأخيرًا لقد تعلمنا فى مدرسة الإسلام : **اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن تؤجروا بعلمكم حتى** تعملوا ، والعلم يهتف بالعمل وإلا ارتحل ؛ والعمل لابد وأن يتوفر فيه شرطان : النية والإخلاص وأن يكون صوابًا حتى يقبله رب العالمين ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** ﴾ فإن لم تفعل ؛ يقول رب العالمين : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا من يرتَّد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** ﴾ إن لم نفعل يقول رب العالمين : ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾ ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانًا مبينا . إنّ المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرًا** ﴾ النساء ، ويقول سبحانه : ﴿ **بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعًا** ﴾ النساء .



الفصل الثالث عشر

فتاوى علماء الإسلام
منذ عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٨٩
بشأن فلسطين

* **لا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أى وجه يمكن لليهود من البقاء كدولة فى أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة .**
* **الجهاد هو السبيل لتحرير فلسطين .**
* **لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين .**
* **إن هذا الاعتراف خيانة لله والرسول وللأمانة التى وكل إلى المسلمين المحافظة عليها .**

أولا :

نداء علماء الأزهر سنة ١٩٤٧ إلى أبناء العروبة والإسلام
بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى :

بعد قرار تقسيم فلسطين الذى وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ والذى يقضى بإقامة دولة يهودية وأخرى فلسطينية على أرض فلسطين ، قام علماء الأزهر الشريف بتوجيه ندائهم إلى أبناء العروبة والإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى وفيما يلى نص النداء :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا معشر المسلمين .. قضى الأمر ، وتألبت عوامل البغى والطغيان على فلسطين ، وفيها المسجد الأقصى ، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه .

قضى الأمر ، وتبين لكم أن الباطل مازال فى غلوائه ، وأن الهوى ما فتىء على العقول مسيطرًا ، وأن الميثاق الذى زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف ، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهضيمة التى يريدون أن يرهقونا بها فى بلادنا ، وأن يجثموا بها على صدورنا ، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينها فى الدين واللغة والشعور .

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه ، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة ، ففلسطين ملك العرب والمسلمين ، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكية ، وستبقى إن شاء الله ملك العرب والمسلمين رغم تحالف المبطلين ، وليس لأحد كائنا من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها .

وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى ، وردوا البغى على أعقابه مقلم الأظافر محطم الأسنة ، فإن فى السويداء اليوم رجالاً وفى الشرى أساداً ، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ .

يا أبناء العروبة والإسلام :

لقد أعذرتم من قبل ، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافرًا ، ولكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها ، فعميت عنه العيون ، وصمت الآذان والتوت الأعناق ، فإذا بكم تقفون فى هيئة الأمم وحدكم ، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذا بين مستهين بكم ، وممالىء لأعدائكم ومتستر بالصمت متصنع للحياد ، فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان ، فإن وراء هذا الجهاد الإنقاذ لحق وحمايته جهادًا سبيله مشرزعة ، وكلمته مسموعة ، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم ، فذودوا عن الحمى ، وادفعوا الذئاب عن العرين ، وجاهدوا فى الله حق جهاده .

﴿ **فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا** ﴾ .

﴿ **الذين ءامنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفًا** ﴾ .

يا أبناء العروبة والإسلام :

خذوا حذركم فانفروا ثباتًا أو انفروا جميعا ، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين ، أو قبلوا الذل صاغرين .

إن الخطب جلل ، وإن هذا اليوم الفصل وما هو بالهزل ، فليبذل كل عربى وكل مسلم فى أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين وعدوان المعتدين .

سدوا عليهم السبل ، واقعدوا لهم كل مرصد ، وقاطعوهم فى تجارتهم ومعاملاتهم ، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد ، وقوموا بفرض الله عليكم ، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله ، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم .

﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم**

الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم . فها هو ذا وقت البذل والتسليم ، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم ، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة ، وذودكم عن الحق ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم وحق الاحتماء بكم ، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم إن الله لا يحب المعتدين ولتتجاوب الأصداء فى كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين :

الجهاد ، الجهاد ، الجهاد ، والله معكم .

وقد وقع على الفتوى كل من فضيلة :

الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الجامع الأزهر ، الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية ، الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل شيخ الأزهر ، الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية السابق ، الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، الشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، الشيخ الحسينى سلطان شيخ كلية أصول الدين ، الشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة ، الشيخ محمد الجهنى شيخ معهد القاهرة ، الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ القسم العام ، الشيخ محمد الغمراوى المفتش بالأزهر ، الشيخ إبراهيم حمروش ، الشيخ محمود شلتوت ، الشيخ إبراهيم الجبالى ، الشيخ محمد الشربينى ، الشيخ محمد العتريس ، الشيخ محمد عرابة ، الشيخ حامد محيسن ، الشيخ عبد الفتاح العنانى ، الشيخ محمد عرفة ، الشيخ فرغلى الريدى ، الشيخ أحمد حميدة ، الشيخ محمد أبو شوشة ، الشيخ على المعداوى ، الشيخ عبد الرحمن عليش ، أعضاء جماعة كبار العلماء وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين فى الكليات والمعاهد الأزهرية فى القاهرة والأقاليم المصرية .

ثانيا : فتوى من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتحريم الصلح مع الكيان الإسرائيلى ووجوب الجهاد:

اجتمعت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر فى يوم الأحد ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٥ الموافق (أول يناير سنة ١٩٥٦ م) برئاسة السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء ومفتى الديار المصرية سابقًا وعضوية السادة أصحاب الفضيلة الشيخ عيسى منون عضو جماعة كبار العلماء وشيخ كلية الشريعة سابقًا (الشافعى المذهب) والشيخ محمد شلتوت عضو جماعة كبار العلماء (الحنفى المذهب) والشيخ محمد الطنيخى عضو جماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد (المالكى المذهب) والشيخ محمد عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر (الحنبلى المذهب) وبحضور الشيخ زكريا البرى أمين الفتوى .

ونظرت فى الاستفتاء الآتى وأصدرت فتواها التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فقد اطلعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف على الاستفتاء المقدم إليها عن حكم الشريعة الإسلامية فى إبرام الصلح مع إسرائيل التى اغتصبت فلسطين من أهلها وأخرجتهم من ديارهم وشردتهم نساء وأطفالاً وشيبا وشبانا فى آفاق الأرض واستلبت أموالهم واقترفت أفظع الآثام فى أماكن العبادة والآثار والمشاهد الإسلامية المقدسة وعن حكم التواد والتعاون مع دول الاستعمار التى ناصرتها وتناصرها فى هذا العدوان الأثيم وأمدتها بالعون السياسى والمادى لإقامتها دولة يهودية فى هذا القطر الإسلامى بين دول الإسلام ، وعن حكم الأحلاف التى تدعو إليها دول الاستعمار والتى فى مراميها تمكين إسرائيل ومن ورائها الدول الاستعمارية أن توسع بها رقعتها وتستجلب بها المهاجرين إليها وفى ذلك تركيز لكيانها وتقوية لسلطانها مما يضيق الخناق على جيرانها ويزيد فى تهديدها لهم ويهيىء للقضاء عليهم .

وتفيد اللجنة أن الصلح مع إسرائيل – كما يريده الداعون إليه – لا يجوز شرعًا لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار فى غصبه ، والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه ، وتمكين المعتدى من البقاء على عدوانه . وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه . ففى الحديث الشريف : « **من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد** » وفى حديث آخر : « **على اليد ما أخذت حتى ترد** » **. فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أى وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة فى أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة ، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعًا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها ، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحى ومصلى الأنبياء الذى بارك الله حوله ، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدى هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد فى هذا السبيل وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين .** قال تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** ﴾ **ومن قصر فى ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام وضد هذا القطر العربى الإسلامى فهو – فى حكم الإسلام – مفارق جماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام . كيف ويعلم الناس جميعًا أن اليهود يكيدون للإسلام وأهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن ، وأنهم يعتزمون أن لا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى ، وإنما تمت خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهر النيل والفرات . وإذا كان المسلمون**

جميعًا – فى الوضع الإسلامى – وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام فإن الواجب شرعًا أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقازها من أيدى الغاصبين . قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فَيَقْتُلُون ويُقْتَلُون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ . وقال تعالى : ﴿ الذين ءامنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفًا ﴾ .

وأما التعاون مع الدول التى تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد وتمكن لها من البقاء فى هذه الديار فهو غير جائز شرعًا ، لما فيه من الإعانة لها على هذا البغى والمناصرة لها فى موقفها العدائى ضد الإسلام ودياره قال تعالى : ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ .

وقد جمع اللّه ـ سبحانه ـ فى آية واحدة جميع ما تخيله الإنسان من دوافع الحرص على قراباته وصلاته وعلى تجارته التى يخشى كسادها بمقاطعة الأعداء وحذر المؤمنين من التأثر بشىء من ذلك واتخاذه سببا لموالاتهم فقال تعالى : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ .

ولا ريب أن مظاهرة الأعداء وموادتهم يستوى فيها إمدادهم بما يقوى جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأى والفكرة وبالسلاح والقوة – سرًا وعلانية – مباشرة وغير مباشرة . وكل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من أعذار ومبررات . ومن ذلك يعلم أن هذه الأحلاف التى تدعو إليها الدول الاستعمارية وتعمل جاهدة لعقدها بين الدول الإسلامية ابتغاء الفتنة وتفريق الكلمة والتمكين لها فى البلاد الإسلامية والمضى فى تنفيذ سياستها حيال شعوبها لا يجوز لأى دولة إسلامية أن تستجيب لها وتشترك فيها لما فى ذلك من الخطر العظيم على البلاد الإسلامية وبخاصة فلسطين الشهيدة التى سلمتها هذه الدول الاستعمارية إلى الصهيونية الباغية نكاية فى الإسلام وأهله وسعيا لإيجاد دولة لها وسط البلاد الإسلامية لتكون تكأة لها فى تنفيذ مآربها الاستعمارية الضارة بالمسلمين فى أنفسهم وأموالهم وديارهم وهى فى الوقت نفسه من أقوى مظاهر الموالا المنهى عنها شرعا والتى قال الله تعالى فيها : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ وقد أشار القرآن الكريم إلى أن موالاة الأعداء إنما تنشأ عن مرض فى القلوب يدفع أصحابها إلى هذه الذلة التى تظهر بموالاة الأعداء فقال تعالى : ﴿ فترى الذين فى

قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ﴾ .

وكذلك يحرم شرعا على المسلمين أن يمكنوا إسرائيل ومن ورائها الدول الاستعمارية التى كفلت لها الحماية والبقاء من تنفيذ تلك المشروعات التى يراد بها ازدهار دولة اليهود وبقاؤها فى رغد من العيش وخصوبة فى الأرض حتى تعيش كدولة تناوىء العرب والإسلام فى أعز دياره . وتفسد فى البلاد أشد الفساد ، وتكيد للمسلمين فى أقطارهم ، ويجب على المسلمين أن يحولوا بكل قوة دون تنفيذها ويقفوا صفا واحدًا فى الدفاع عن حوزة الإسلام وفى إحباط هذه المؤامرات الخبيثة التى من أولها هذه المشروعات الضارة ومن قصر فى ذلك أو ساعد على تنفيذها أو وقف موقفا سلبيا منها فقد ارتكب إثما عظيما .

وعلى المسلمين أن ينهجوا نهج الرسول - ﷺ - ويقتدوا به وهو القدوة الحسنة فى موقفه من أهل مكة وطغيانهم بعد أن أخرجوه ومعه أصحابه رضوان الله عليه من ديارهم وحالوا بينه وبين أموالهم وإقامة شعائرهم ودنسوا البيت الحرام بعبادة الأوثان والأصنام فقد أمره الله تعالى أن يعد العدة لإنقاذ حرمه من أيدى المعتدين وأن يضيق عليهم سبل الحياة التى بها يستظهرون فأخذ عليه الصلاة والسلام يضيق عليهم فى اقتصادياتهم التى عليها يعتمدون ، حتى نشبت بينه وبينهم الحروب ، واستمرت رحى القتال بين جيش الهدى وجيوش الضلال ، حتى أتم الله عليه النعمة، وفتح على يده مكة ، وقد كانت معقل المشركين فأنقذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، وطهر بيته الحرام من رجس الأوثان ، وقلم أظافر الشرك والطغيان .

وما أشبه الاعتداء بالاعتداء ، مع فارق لابد من رعايته وهو أن مكة كان بلدًا مشتركًا بين المؤمنين والمشركين ، ووطنًا لهم أجمعين بخلاف أرض فلسطين فإنها ملك للمسلمين وليس لليهود فيها حكم ولا دولة . ومع ذلك أبى الله تعالى إلا أن يظهر فى مكة الحق ويخذل الباطل ويردها إلى المؤمنين ، ويقمع الشرك فيها والمشركين فأمر سبحانه وتعالى نبيه - ﷺ - بقتال المعتدين قال تعالى : ﴿ **واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** ﴾ .

والله سبحانه وتعالى نبه المسلمين على رد الاعتداء بقوله تعالى : ﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾ ومن مبادىء الإسلام محاربة كل منكر يضر العباد والبلاد . وإذا كانت إزالته واجبة فى كل حال ، فهى فى حالة هذا العدوان أوجب وألزم . فإن هؤلاء المعتدين لم يقف اعتداؤهم عند إخراج المسلمين من ديارهم وسلب أموالهم وتشريدهم فى البلاد بل تجاوز ذلك إلى أمور تقدسها الشرائع السماوية كلها وهى احترام المساجد وأماكن العبادة وقد جاء فى ذلك قوله تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم** ﴾ .

أما بعد فهذا هو حكم الإسلام فى قضية فلسطين وفى شأن إسرائيل والمناصرين لها من دول الاستعمار وغيرها ، وفيما تريده إسرائيل ومناصروها من مشروعات ترفع من شأنها . وفى واجب

المسلمين حيال ذلك تبينه لجنة الفتوى بالأزهر الشريف . وتهيب المسلمين عامة أن يعتصموا بحبل الله المتين . وأن ينهضوا بما يحقق لهم العزة والكرامة وأن يقدموا عواقب الوهن والاستكانة أمام اعتداء الباغين وتدبير الكائدين ، وأن يجمعوا أمرهم على القيام بحق الله تعالى وحق الأجيال المقبلة فى ذلك ، إعزازًا لدينهم القويم .

ثالثا : فتوى علماء المؤتمر الدولى الإسلامى فى باكستان عام ١٣٨٨هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.

أما بعد ، فقد اطلعنا على الاستفتاء المقدم إلينا عن حكم الشريعة الإسلامية فى إبرام الصلح مع هؤلاء الذين اغتصبوا فلسطين وبعض الأراضى المصرية والسورية وشردوا أهلها المسلمين واستلبوا أملاكهم واقترفوا أفظع الآثام من قتل وسلب وتعذيب للمسلمين واحتلوا مدينة القدس وما فيها من أماكن مقدسة إسلامية وفى مقدمتها المسجد الأقصى المبارك ، القبلة الأولى ومكان الإسراء والمعراج للرسول الأعظم - ﷺ - ، وهدموا بعض الأماكن الإسلامية بما فيها من مساجد ومدارس وبيوت وكلها أوقاف إسلامية ، وصرحوا بمطامعهم الخطيرة فى المسجد الأقصى وشرعوا بالحفر تحته تمهيدًا للاستيلاء عليه ، كما صرحوا بمطامعهم فى الأماكن المقدسة الأخرى .

فجوابا على ذلك نقرر : **أن الصلح مع هؤلاء المحاربين لا يجوز شرعًا ، لما فيه من إقرار الغاصب على غصبه ، والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه ، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود المعتدين ، لأن ذلك يمكنهم من البقاء كدولة فى أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة ، بل يجب على المسلمين جميعًا أن يبذلوا قصارى جهودهم لتحرير هذه البلاد وإنقاذ المسجد الأقصى وسائر المقدسات الإسلامية من أيدى الغاصبين ، ونهيب بالمسلمين كافة أن يعتصموا بحبل الله المتين وأن يقدموا بما يحقق العزة والكرامة للإسلام والمسلمين .**

رابعا : فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أى جزء من فلسطين (عام ١٤٠٦هـ) :

وفى عام ١٤٠٦هـ أصدرت مجموعة من صفوة علماء العالم الإسلامى فتوى بتحريم التنازل عن أى جزء من فلسطين وفيما يلى نص الفتوى :

الحمد لله الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والصلاة والسلام على من أسرى به إلى الأرض المبارك فيها للعالمين ، قبلة المسلمين الأولى وأرض الأنبياء ومهبط الرسالات وأرض الجهاد والرباط إلى يوم الدين ، وعلى آله الأخيار وصحبه الذين عطروا بدمائهم الزكية تلك الأرض الطيبة حتى أقاموا بها الإسلام ، ورفعوا فيها رايته خفاقة عالية ، وطردوا منها أعداءه الذين دنسوا قدسه بالشرك والكفر وعلى الذين ورثوا هذه الديار فحافظوا على ميراث المسلمين ودافعوا عنه بأموالهم وأنفسهم وبعد :

فإن مهمة علماء المسلمين وأهل الرأى فيهم أن يكونوا عصمة للمسلمين ، وأن يبصروهم إذا احتارت بهم السبل وادلهمت عليهم الخطوب .

ونحن الموقعين على هذه الوثيقة نعلن للمسلمين فى هذه الظروف الصعبة أن اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اغتصبوا فلسطين ، واعتدوا على حرمات المسلمين فيها وشردوا أهلها ، ودنسوا مقدساتها ، ولن يقر لهم قرار حتى يقضوا على دين المسلمين ، وينهوا وجودهم ويتسلطوا عليهم فى كل مكان .

ونحن نعلن بما أخذ الله علينا من عهد وميثاق فى بيان الحق أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين ، وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين ، وليس لشخص أو جهة أن تقر اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أى جزء منها أو تعترف لهم بأى حق فيها .

إن هذا الاعتراف خيانة لله والرسول وللأمانة التى وكل إلى المسلمين المحافظة عليها ، والله يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ ، وأى خيانة أكبر من بيع مقدسات المسلمين ، والتنازل عن بلاد المسلمين إلى أعداء الله ورسوله والمؤمنين .

إننا نوقن بأن فلسطين أرض إسلامية وستبقى إسلامية وسيحررها أبطال الإسلام من دنس اليهود كما حررها الفاتح صلاح الدين من دنس الصليبيين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقد وقع على الفتوى ٦٣ عالمًا من ثمانى عشرة دولة .

الفصل الرابع عشر

الأدلة على أن الطريق
لتحرير بيت المقدس بل وأرض الإسلام كلها ، هو :
بناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد
وهو الطريق الذى تسير فيه
حركة المقاومة الإسلامية بقيادة حماس
وحركة الجهاد الأفغانى

الدليل الأول :

الوثائق : آيات ٢٠ – ٢٩ سورة المائدة ، آيـة ٥٨ سورة البقرة ، حديث النبى محمد – ﷺ – **« قوم جبارون يغتصبون بيت المقدس »** .

المسلمون يحيون فريضة الجهاد لتحريرها وإقامة حكم الإسلام على أرضها :

تعرضت بيت المقدس لغزوة من قبل قوم سماهم القرآن الكريم ، قومًا جبارين – لعلهم الحيثيون – وكان ذلك فى وقت يعتلى فيه عرش مصر أعتى ملوك الأرض فى زمانه – لعله رمسيس الثانى – وكان معاصرًا لميلاد وبعثة موسى عليه السلام فى أهل مصر ، وفزع شعب مصر لوقوع بيت المقدس – وهى الأرض التى بارك الله فيها للعالمين – فى يد الأعداء ، ولأن سقوط بيت المقدس كان نذيرًا بسقوط مصر وغيرها من البلاد فى قبضة الأعداء ؛ وفزع أيضًا ، فرعون مصر ، لأن أمر زعامته للمنطقة بات فى خطر .

ولهذا فقد أعلن فرعون مصر النفير العام ، وخرج هو وقواته حمية وشجاعة ، ليلاقوا قوات الاحتلال الحيثى فى موقعة قادش ؛ وهزم فرعون مصر فى مواجهة الحيثيين ، وما كان له أن ينتصر ، لأنَّه أشرك بالله وادَّعى الألوهية ﴿ **ما علمت لكم من إله غيرى** ﴾ ، وادعى الربوبية .. ﴿ **فحشر فنادى . فقال أنا ربكم الأعلى** ﴾ (آيات ٢٣، ٢٤ سورة النازعات) وادعى ملكية رقاب العباد والبلاد .. ﴿ **أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى** ﴾ (آية ٥١ سورة الزخرف) ونشر الرعب والفزع فى أرجاء البلاد ، ووكل بالنساء الحوامل قوابل يحصين عليهن حملهن ، وجعل أهل البلاد شيعا فى تحقيق مآربه ، يتجسس كل منهم على الآخر ﴿ **إنَّ فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم** ﴾ (سورة القصص آية ٤ . وطارد الدعوة إلى الله ، وأغلق المساجد[١] .

إذن كان من الطبيعى أن ينهزم فرعون مصر ويهزم جيشه فى قادش ، ورجع فرعون مصر ، وبدلاً من أن يراجع نفسه وأمته ويعترف بذنبه وهزيمته ويتوب إلى ربه ، ويعلن إسلامه لله رب العالمين ، ويرفع راية الجهاد لتحرير بيت المقدس وأرض الشام كلها ، إذا به يكذب على أمته ويزعم أنَّه انتصر على الحيثيين[٢] . ورزق الفرعون أجهزة إعلام مضللة ، دونت النصر المزعوم على جدران معبد رمسيس الثانى ، ولكن يشاء الله أن يفتضح كذبه نتيجة نشر المعاهدة التى وقعها مع ملك الحيثيين .

---

(١) موسى عليه السلام رسولاً من أولى العزم ، كان مسلما وإلى الإسلام يدعو ، « وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين » أى أنه لم يكن يهوديا ولم يدع إلى يهودية .

(٢) أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، تاريخ الأمة المسلمة الواحدة ، د. جمال عبد الهادى محمد ، د. وفاء محمد رفعت ط ١ ، القاهرة ١٤١١/١٩٩١م ٣٤٦ ، هامش ٢ ، حضارة مصر الفرعونية أ.د. أحمد فخرى ، صفحة ٣٠٣ .

وما حدث فى الماضى البعيد ، حدث فى الماضى القريب ، فحينما زحف اليهود على سيناء وعلى خليج العقبة وكسروا الحصار المضروب عليهم ، وفتحوا لأنفسهم طريقا عبر مضايق ثيران ، وانسحبت القوات المصرية،=

وفى المقابل كان المسلمون من شعب مصر مع موسى عليه السلام يضحون لاغتصاب بيت المقدس ، الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، ويدركون أنه واجب فى رقابهم تحريرها وإقامة حكم الله عليها ، ولكن أنّى لهم ذلك ، وقد تعهد فرعون مصر بحفظ ظهر الحيثيين (لأنه وقع معهم معاهدة سلام يقرهم على ما تحت أيديهم من الديار) .. وضرب ظهر أبناء مصر المسلمة لمصلحة العدو ومطاردة الدعوة الإسلامية وأصحابها وإغلاق المساجد (ولهذا أمر موسى عليه السلام أصحابه أن يتخذوا بيوتهم مساجد : ﴿ **اجعلوا بيوتكم قبلة** ﴾ (آية ٨٧ سورة يونس) .

وكانت الجماعة المسلمة بقيادة موسى عليه السلام ، تشكو إليه ، ظلم الفرعون الذى عطل فرائض الإسلام ، وشريعته . فكان يقول لهم : ﴿ **استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** ﴾ (آية ١٢٨ سورة الأعراف) ﴿**عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم**﴾ (آية ١٢٩ سورة الأعراف) وجاء وعد الله ليغرق فرعون وجنده ، فينتهى بذلك حكم أهل الشرك لمصر .. ﴿ **فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين** ﴾ (آية ١٣٦ سورة الأعراف) ويمكن سبحانه وتعالى للحق وأهله .. ﴿ **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها** ﴾ (آية ١٣٧ سورة الأعراف) .

وللتمكين تبعات .. ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** ﴾ ولهذا فقد قام موسى عليه السلام بحض إخوانه على الجهاد لتحرير بيت المقدس ، وقاد الجماعة المسلمة التى لم تكتمل تربيتها الإيمانية بغد ، باتجاه المسجد الأقصى ؛ ووقف فيهم خطيبا – وقد حفظ لنا هذا المشهد رب العالمين سبحانه فى سورة المائدة – يذكرهم بنعم الله عليهم وأن مقتضيات شكر النعمة ، معرفة حق المنعم سبحانه وتعالى ، والقيام بالفرائض فإذا غلب عدو على أرض الإسلام ، فقد أصبح لزامًا على الأمة إحياء فريضة الجهاد لتحرير الأرض المغتصبة ودحر قوى العدو وتحرير الأمة من قبضته ، وإقامة حكم الإسلام مرة أخرى .. يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين** ﴾ ثم طالبهم قائدهم عليه السلام بدخول الأرض المقدسة .. (فلسطين المسجد الأقصى .. بيت المقدس) لتحريرها ممن غلب عليها ، وحذّرهم من النكوص عن القيام بهذا الواجب وإلا تعرضوا للخسران فى الدنيا والآخرة .. ﴿ **ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم**

= وحلت قوات دولية محلها ، وضرب سلاح الطيران المصرى ، كان زعيم مصر جمال عبد الناصر يزعم أننا انتصرنا ، بل إن الأمة كانت تحتفل بهذا النصر المزعوم !! أحلام اليقظة !!

والتحذير من تعطيل فريضة الجهاد نلمحه فى قول الله تعالى : ﴿ **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ آية ٤١ التوبة .. ﴿ **إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم** ﴾ آية ٣٩ سورة التوبة .

ويقول محمد – ﷺ – : « **إذا تبايعتم بالعينة وتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم جهادكم سلّط الله عليكم ذُلًا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم** » .

ولا ترتدُّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾ .. أى يا مسلمين ادخلوا أرض بيت المقدس التى كتب الله عليكم دخولها وسكناها وإقامة حكم الله عليها واحذروا تعطيل فريضة الجهاد فيعاقبكم الله بالخسارة فى الدنيا والآخرة » .

ولكن الجيل الجبان الذى ينتسب إلى الإسلام ولم تكتمل تربيته الإيمانية بعد ، وعاش فى عهود الطغيان الفرعونى مستباح الحمى ، وقد عطلت الفرائض ، تأصل فيه طبع الجبن ولهذا كان الرد مُحزنا : ﴿ **قالوا يا موسى إنّ فيها قوما جبارين وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون** ﴾ وهذه هى كلمة الجيل الجبان المعاصر (ويخرج من هذه الدائرة الشباب المسلم فى أرجاء العالم الإسلامى والذى يتوق إلى الجهاد) : لن نستطيع أن نحرر بيت المقدس لأن فيها اليهود والأمريكان وأعوانهم » ؛ ... لقد عطلوا فريضة الجهاد .

ماذا فعل موسى عليه السلام ، فى مواجهة الأمة التى تُعَطِّل فريضة الجهاد .. التى أصبحت غثاء كغثاء السيل .. ﴿ **قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنّكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين** ﴾ (آية ٢٣ سورة المائدة) .. أى أن مقومات النصر ، الاستسلام لله رب العالمين .. الدخول فى الإسلام كله .. « وإعداد العدة (ما فى الطوق فقط) ثم التوكل على الله ومجاهدة الأعداء .. ولكن الجيل الجبان هو هو لا يتغير .. ﴿ **قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون** ﴾ (آية ٢٤ سورة المائدة) ، نفس الكلمة التى تتردد فى عالمنا المعاصر .. « اللى عاوز يحرر فلسطين يروح يحررها » . ولكن أنّى للأمة أن تخرج لتحرير المقدسات ، وأبناؤها وإخوانها على استعداد لضرب ظهورها قبل أن يخطوا خطوة واحدة باتجاه الأرض التى يغتصبها الأعداء .

ماذا يفعل موسى عليه السلام قائد الجماعة المسلمة ؟.. قائد الدعوة الإسلامية ، وقد خذلته أمته بأكملها ؟ ﴿ **قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** ﴾ .. إنها قضية الولاء والبراء لابد من المفاصلة ، لابد من البراءة من القاعدين الناكصين عن القيام بفرائض الإسلام ، لابد من البراءة ممن أعطوا ولاءهم لأعداء الأمة ، لابد من البراءة من الذين سلموا للعدو بأنه صاحب الأرض المقدس وأنّه له الحق فى أن يحيا فى حماية أبناء الأمة الذين ينتسبون إلى الإسلام .. لابد من البراءة من الجيل الجبان .. الجيل الذى عطل شرائع الله .. الجيل الذى قبل أن تُنتهك الأرض الإسلامية والأعراض الإسلامية لابد من البراءة من الجيل الذى يرى إخوانه يقتلون ويشردون ويعتقلون .. لابد من البراءة من الجيل الجبان الذى يرى النساء يُرملن والحوامل يجهضن وهو لا يحرك ساكنا.. «لابد من البراء من هذا الجيل .. » ﴿ **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** ﴾ (آية ٢٥ سورة المائدة) .

وكان العقاب الربانى للناكصين عن أداء فريضة الجهاد .. ﴿ **قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض ، فلا تأس على القوم الكافرين** ﴾ (آية ٢٦ سورة المائدة) العقوبة هى التيه .. لقد كتب الله التيه على الجيل الجبان .. وهى نفس العقوبة التى ضربت بها الأمة فى وقتنا المعاصر .. الأمة تائهة وليست نائمة أو منومة أو مخدرة .. الأمة تائهة عقابا لها من الله لأنها رفضت

إحياء فريضة الجهاد لتحرير فلسطين وكل مقدسات وديار الإسلام ، وذلك جزاء وفاقا على الارتداد عن أداء الفريضة ﴿ **ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين** ﴾ (آية ٢١ سورة المائدة) .

وظل المغتصبون لأرض القدس جاثمين على الأرض المقدسة التى أمر الله أمة الإسلام دخولها وسكناها حتى هلك الجيل الجبان ، بعد حياة التيه الحافلة بالضياع .. وولد الجيل المجاهد الذى وعى الدرس ، وتربى على الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين والدين الإسلامى ، وتربى على مقاومة الترف والعزوف عن الدنيا والإقبال على الآخرة ، وتربى على استشعار العزة الإسلامية ، وإعداد ما فى الطوق امتثالاً لأمر الله ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾ (آية ٦٠ سورة الأنفال) .

وقيض الله لهذا الجيل المجاهد قائدًا ربانيًا لعله « يوشع بن نون » الذى استشعر واجبه وواجب الأمة المسلمة تجاه بيت المقدس ، فاستنفر قومه باتجاهها ؛ وفى نفس الوقت كان حريصا على أن يستبعد من صف المجاهدين الرجال الذين غلب عليهم حب الدنيا .. لأن حب الدنيا وكراهية الموت تضعف الروح المعنوية للجند .

وقف القائد خطيبا قائلاً : « لا يتبعنى منكم رجل ملك بضع امرأة ، وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن بها ، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها »[١] .

ووصل المجاهدون على أبواب بيت المقدس حين وقت العصر ، وخشوا أن يدخل الغروب قبل إتمام الفتح ، فرفع القائد يديه إلى السماء مخاطبا الشمس .. « إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا »[٢] ... الشمس مأمورة بأن تشرق وتغرب ، ﴿ **والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ (آية ٣٨ سورة يس) وهو مأمور بالجهاد ودخول بيت المقدس لتطهيره ممن غلب عليه .. ﴿ **وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين** ﴾ (آية ٥٨ سورة البقرة) .

لقد دعا القائد المسلم ربّه : « اللهم احبسها علينا » فحبست حتى فتح الله عليه [٣] .
وحبست الشمس ودخل المجاهدون إلى بيت المقدس وطهّروها من قوم جبارين قد غلبوا عليها ، وتحررت القدس وتحرر المسجد الأقصى وتحررت فلسطين .

من الذين حرروها ؟؟ إنهم المجاهدون المسلمون .. كيف ؟.. بإحياء فريضة الجهاد فى سبيل الله .. لماذا ..؟ لأن أرض القدس .. فلسطين .. سورية .. هى الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ..

---

(١) فقرة من حديث رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده ، وصحيح الجامع الصغير صفحة ١٩٧٢/٤٠٢٩ .
(٢) نفس الحديث .
(٣) نفس الحديث .

هى الأرض المقدسة .. هى وقف إسلامى .. ولهذا فقد أوجب الله على أمة الإسلام تحريرها وإقامة حكم الله عليها .

الدليل الثانى أيضا من كلام رب العالمين :

الوثائق : سورة البقرة آيات ٢٤٦ - ٢٥٢ وآيات أخر وحديث النبى محمد - ﷺ - :

وظل بيت المقدس فى أيدى المسلمين .. إلى أن غلب عليها عدو آخر للإسلام والمسلمين هو جالوت وجنوده ، وشاء الله أن يقيض لهذه النكبة رجالاً مسلمين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. هؤلاء الرجال هم العلماء المسلمين من أبناء يعقوب (إسرائيل عليه السلام)[1] الذين تعلموا فى مدرسة الإسلام ..

إن مقتضيات التوحيد : إذًا غلب على ديار الإسلام عدو فقد أصبح الجهاد مفروضا فى حق الأمة لإنهاء العدوان وتحرير الديار ، وتحقيق الأمن لأهلها ، ولهذا توجه هؤلاء الرجال إلى نبيهم وطلبوا منه تعيين قائد ربانى يقود جموعهم لتحرير بيت المقدس .. ﴿ **ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله** ﴾ (آية ٢٤٦ سورة البقرة) ﴿ **قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألّا تقاتلوا قالوا وما لنا ألّا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا** ﴾ (آية ٢٤٦ سورة البقرة) أى ماذا ننتظر بعد أن اغتصب العدو الديار وأباد وشرد أهلها .. ﴿ **فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليهم بالظالمين** ﴾ .

وقيض الله للصف المسلم قائدًا ربانيًا هو طالوت ، الذى زاده الله بسطة فى العلم والجسم .. وتعلم فى مدرسة الإسلام أن بيت المقدس جزء من ديار الإسلام ، وأنّها الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، وأنّها الأرض المقدسة التى كتب الله على المسلمين دخولها وسكناها ، وإلى مسجدها الأقصى تشد الرحال ، وأن تحريرها لن يتحقق بالمفاوضات ولا المؤتمرات ، وإنّما يتحرر بالجهاد ، ولهذا كان حريصا على تنقية صف المقاتلين من الرجال الذين لا يستطيعون تحمل تبعات الجهاد ، ولهذا فإنه قد خاض بهم تجربة مثيرة .. لقد سار بهم مسافات طويلة حتى بلغ العطش منهم مبلغا ، فلما اقتربوا من الماء قال لهم القائد : ﴿ **إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ، ومن لم يطعمه فإنّه منى إلّا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم** ﴾ (آية ٢٤٩ سورة البقرة) إن الجهاد يتطلب من الإنسان أن يجوع وأن يظمأ ، فإن لم يكن متعودًا على ذلك فإنّه لا يستطيع أن

---

(١) وإسرائيل عليه السلام نبى مسلم ، لا علاقة له بدولة اليهود التى اغتصبت فلسطين وانتحلت اسم إسرائيل (يعقوب عليه السلام) ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدًا ونحن له مسلمون** ﴾ آية ١٣٣ سورة البقرة .. واليهود كفار ، والكافر لا يرث مسلما حتى ولو كان من صلبه ومن ظهره ..
﴿ **إنه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح** ﴾ آية ٤٦ سورة هود وذلك يعنى أن اليهود زوروا التاريخ لخدمة مخططاتهم حينما زعموا أنّهم من أبناء إسرائيل عليه السلام وهو يبرأ إلى الله من اليهود الكفار فى الدنيا والآخرة .

يجاهد جهادًا حقيقيا ، والذين يصبرون دواما قلة.. وواصل الذين ثبتوا على الطريق – ونجحوا فى الاختبارات التى تعرضوا لها بقيادة طالوت عليه السلام – السير باتجاه بيت المقدس والذكرى

وهناك تصدى لهم جالوت وجنوده ، وكانوا كثرة فى العدد ، وكثرة فى العدة ، وحينما نظر المسلمون المجاهدون إليه قالوا : ﴿ **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** ﴾ (آية ٢٤٩ سورة البقرة) نفس الكلمة التى يرددها قطاع ضخم من أبناء الأمة .. لا طاقة لنا باليهود وأمريكا والسلاح النووى .

وهنا انبرى لهم إخوانهم .. ﴿ **قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾.. لقد ذكرهم إخوانهم – والذكرى تنفع المؤمنين– فثبتوا وتوجهوا بالدعاء إلى الجهة التى تملك النصر .. ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ .. وكانت الإجابة من رب العالمين .. لقد نصرهم على عدوه وعدوهم .. ﴿ **فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ﴾ (آية ٢٥١ سورة البقرة) .

يقول التفسير : وداود (النبى المسلم) كان فتى صغيرًا من بنى إسرائيل (النبى المسلم) وجالوت كان قائدًا قويا ، وقائدًا مخوفا ، وقد أراد أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبوهم ضعاف يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم » .

وكانت هناك حكمة أخرى مغيبة يريدها الله ، فلقد قدر أن يكون داود هو الذى يتسلم الملك بعد طالوت ويرثه ابنه[(١)] سليمان فيكون عهدهم هو العهد الذهبى جزاء انتفاضة العقيدة فى نفوسهم بعد الضلال والانتكاس والشرود ، ﴿ **وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء** ﴾ .. وعلمه الله صنعة الدروع وعدة الحروب .

وتحررت بيت المقدس .. المسجد الأقصى .. فلسطين .. من الذى حررها ؟ المسلمون المجاهدون .. كيف ؟ .. بإحياء فريضة الجهاد .. لماذا ؟.. لأنهم تعلموا أنه إذا غلب العدو على ديار الإسلام فقد أصبح الجهاد لتحريرها فريضة .

وتحررت بيت المقدس من جالوت وجنوده بفضل الله ثم بفضل المجاهدين ، وخلد الله هذا الحدث فى قرآن يتلى إلى يوم القيامة ليعلمنا أن النصر الأخير للعقيدة الواثقة .. لا للقوة المادية ،

---

(١) « إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثة – حكما يصادف حكمة فأوتيه ، وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه فأوتيه (رواه النسائى وأحمد فى مسنده وابن ماجة أى أن سليمان النبى المسلم بنى مسجداً لله يصلى فيه المسلمون ، ولم يبن هيكلا لمعبود اليهود ، أي أن =

وللإرادة المستعلية .. لا للكثرة العددية .. وأن مصارعة الحق للباطل لا تهدف إلى غنائم أو أسلاب أو أمجاد ، إنما هو الصلاح فى الأرض والتمكين للخير .. ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ﴾ (آية ٢٥١ سورة البقرة) .

دولة إسلامية عاصمتها بيت المقدس وعلى رأسها خليفة مسلم هو داود عليه السلام ...
وبفضل الله بعد أن تحررت القدس ، قامت دولة إسلامية ، قيض الله مجاهدًا مسلمًا هو داود عليه السلام ليكون خليفة للمسلمين :

سمت دولة الخلافة الإسلامية :

خلافة إسلامية على الأرض التى بارك الله فيها للعالمين (سورية وفلسطين) عاصمتها بيت المقدس .
سليمان عليه السلام النبى المسلم يبنى بيت المقدس ويعيد بناء وتوسيع المسجد الأقصى .
دولة الخلافة تقوم على تطبيق شريعة الله ، وتحصيل العلوم الشرعية والعلوم الكونية لتعمير الأرض بمقتضى المنهج الربانى .. ﴿ **ولقد آتينا داود وسليمان علما** ﴾ .

دولة الخلافة حريصة على قيام الصناعات الثقيلة وصناعة السلاح على أرضها لإقامة العدل فى الأرض ودفع الظلم الواقع على بنى الإنسان ﴿ **وألنّا له الحديد ، أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا إنّى بما تعملون بصير** ﴾ (آية ١١٨ سورة سبأ) ﴿ **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم** ﴾ (آية ٨٠/٧٩ سورة الأنبياء) ﴿ **وأسلنا له عين القطر** ﴾ (النحاس المذاب) (آية ١٢ سورة سبأ) .

دولة الخلافة تعد جيشا مجاهدًا ينتظم فيه غالبية أبناء الأمة .. ﴿ **وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير** ﴾ .

صفات الدعاة الذين حكموا أرض القدس :

- مسلمون .. ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتونى مسلمين** ﴾ .
- علماء .. ﴿ **ولقد آتينا داود وسليمان علما** ﴾ (آية ١٥ سورة النمل) .
- عاملون .. ﴿ **واعملوا صالحا إنّى بما تعملون بصير** ﴾ (آية ١١ سورة سبأ) .
- ذاكرون الله .. ﴿ **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير** ﴾ (آية ٧٩ سورة الأنبياء) .
- عمالاً .. يأكلون من عمل أيديهم ولا يأكلون من بيت مال المسلمين .. « **وإن نبى الله داود كان يأكل من كسب يده** » فقرة من حديث .

= المسلمين أوْلَى بسليمان عليه السلام ، وهم ورثته وليس اليهود . لأن الكافر لا يرث مسلما ﴿ **إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا** ﴾ .

- عابدون لله .. صوامون قوامون .. ﴿ **نعم العبد إنه أواب** ﴾ (آية ٣٠ سورة ص) « **أحب الصلاة إلى الله صلاة أخى داود ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود** » (فقرة من حديث شريف) .
- قضاة يحكمون بشريعة الله .. يخافون الفتنة .. ﴿ **ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق** ﴾ (آية ٢٦ سورة ص) ﴿ **وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب** ﴾ (آية ٢٤ سورة ص) .
- تربوا فى بيئة إسلامية .. فها هى أم سليمان عليه السلام وزوج داود عليه السلام توصيه : « يا بنى لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيرًا يوم القيامة » .
- يحرصون على إمضاء مبدأ الشورى .. ﴿ **يأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين** ﴾ (النمل) .
- متواضعون بين يدى الأمة ، عبيد لله .. ﴿ **هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر** ﴾ .
- يرجون رحمة الله .. ﴿ **وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين** ﴾
- حريصون على تفقد أحوال الرعية .. ﴿ **وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين** ﴾ .
- لا يأخذون بالظن .. فلا يقتلون ولا يضربون .. ﴿ **أو ليأتينى بسلطان مبين** ﴾ .
- يقومون بواجب الدعوة إلى الله .. ﴿ **ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ .
- ويربون الرعية على التوحيد وعلى القيام بهذه الفرائض .. فها هو أحد أفراد الرعية وهو الهدهد يستنكر أن يتعبد الناس لغير الله ، ويطالب إمام المسلمين بضرورة التحرك لأداء واجب الدعوة إلى الله ويبين لمن ينبغى أن يكون الركوع والسجود .. ﴿ **ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون** ﴾ (آية ٢٥ سورة النمل) .
- دعاة لا تأخذهم فى الله لومة لائم .. ولا يصرفهم عن دعوتهم متاع الدنيا .. ﴿ **بل أنتم بهديتكم تفرحون** ﴾ (آية ٣٦ سورة النمل) .
- دعاة يوظفون الجيش فى نصرة دين الإسلام .. لا لترويع الآمنين أو اغتصاب حقوق الآخرين .. ﴿ **فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها** ﴾ (آية ٣٧ سورة النمل) .

الدليل الثالث :

الرسول محمد - ﷺ - والصحابة رضوان الله عليهم يحررون القدس من الاحتلال الأوروبى (الرومى) :

الروم (أبناء أوروبا) يحتلون بيت المقدس [1] عام ٦٤ قبل ميلاد المسيح وحتى عام (١٦

---

(١) احتلت القوات الأوروبية (الرومية) بقيادة أحد أبناء رومية وهو بومبى سورية ٦٤ قبل الميلاد ، وقبلها احتلت بيت المقدس فى ٦٣ قبل الميلاد .
=

هجرى) إذا ألقينا نظرة على المجتمع الدولى قبيل ميلاد وبعثة النبى محمد - ﷺ - ، نجد أنه كان يمسك بزمامه قوتان كبريان ، قوة الفرس وقوة الروم ، وكان نصف الكرة الغربى بما فى ذلك بلاد الشام كلها (سورية وفلسطين) ومصر وتونس والجزائر والمغرب واقعة فى قبضة الاحتلال الرومى ، ولم يكن للعرب كيان سياسى ، فالمناذرة عمال من قبل الفرس ، والغساسنة عمال من قبل الروم ، وأحيانا كان العربى المنذرى يقاتل العربى الغسانى من أجل الفرس ، وأحيانا كان العربى الغسانى يقاتل المنذرى من أجل الروم ، بل وأحيانا كان العربى يقاتل أخاه العربى كما حدث عام ١٩٩١ م عندما قاتل العرب بعضهم البعض أثناء محنة الخليج .

وأحيانـا على بكـر أخينـا إذا لم نجد إلا أخانـا

وكان من الطبيعى أن تضيع المقدسات ، فقد اغتصب الروم بيت المقدس منذ عام ٦٣ قبل ميلاد المسيح وبعدها وقعت فلسطين فى يد الروم ، وقعت مصر فى قبضتهم ، وما كان الاحتلال الأجنبى لديار الأمة أن ينجح لولا الخلل الذى تسلل إلى الإيمان فى القلوب التى أشربت حب الطاغوت والكفر بالله ، وحينما يضعف الإيمان فى القلوب ، ينسحب الخلل إلى بقية جوانب الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والسلوكية والأخلاقية ، فتأسن الحياة ، ويكثر الظلم والظالمون .

فى هذه الظروف ، أذن الله فى تحرير الإنسان ، كل الإنسان من قبضة الطاغوت ، وتعبيده لله الواحد القهار ، أذن الله فى تحرير بيت المقدس وديار الأمة من قبضة الاحتلال الأجنبى الأوروبى وتسلط الطاغوت العربى والفارسى .. أذن الله فى إنهاء المظالم وتحرير حرم الله من قبضة الطاغوت العربى من قبضة أبى لهب وأبى جهل ؛ أذن الله فى قيام حكم الإسلام على أرض الله لتحرير الإنسان كل الإنسان على أرض الله ، وتعمير الأرض بمقتضى المنهج الربانى ، وكانت الوسيلة وكان الطريق وكان المنهج .

وكان الاختيار الربانى لمحمد - ﷺ - « سيد ولد آدم » للقيام بهذه المهام العظام وغيرها ؛ وكان الطريق : الدعوة إلى الله ، والمنهج كتاب الله سبحانه وتعالى .

ونزل الوحى من السماء على رسول الله - ﷺ - ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم** ﴾ .

أى أن الرب سبحانه وتعالى المتعهد بالإصلاح والتربية يُعرِّف عبده بالخالق سبحانه وتعالى ، ويحدد له الجهة التى يتلقى عنها مناهج الحياة كلها ، الدعوية والعقدية والسياسية والاقتصادية

= هكذا ندرك أن أعداء الأمس هم أعداء اليوم ، الروم بنو الأصفر أحفادهم الإنجليز والأمريكان والفرنسيون والأسبان والبرتغال والألمان هم الذين جاءوا إلى ديار العالم العربى فى عام ١٩٩١ ليحتلوا هذه الديار ويغتصبوا ثرواتها وخيراتها ، ولتكون هذه الديار سوقا لاستهلاك منتجاتهم ومصنوعاتهم .

والسلوكية والإصلاحية والجهادية ، من عند ربنا الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ، وذلك يعنى أن بداية الإنقاذ .. إخراج البشرية من الظلمات إلى النور ، بداية تحرير الإنسان .. إنهاء المظالم ، تحرير القدس .. تحرير أرض الإسلام .. إقامة دولة الخلافة الإسلامية .. إقامة دين الله منهاج حياة شامل .. يبدأ بتحرير الإنسان وبناء الإنسان الذى يعرف ربه وخالقه ويستسلم له فى شئون الحياة كلها ..

وانطلق رسول الإسلام محمد - ﷺ - إلى ورقة بن نوفل يسأله تفسيرًا لما وقع له ، فأخبره أنه الوحى وأنه صاحب الرسالة الإسلامية الخاتمة ، وأردف ذلك بقوله : لتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه ولتخرجنه .. هذه هى طبيعة الطريق .. طريق الإنقاذ .. إنّه طريق محفوف بالابتلاءات .. تكذيب وإيذاء وتصفية جسدية وإخراج من الديار .

وفتر الوحى .. ثم نزل يحمل إلى النبى - ﷺ - المنهج السلوكى الذى يقوم على عقيدة الإسلام : ﴿ **فأما اليتيم فلا تقهر. وأمّا السائل فلا تنهر. وأمّا بنعمة ربك فحدث** ﴾ .

ونزل أمر الله .. ﴿**يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر**﴾ .

فانطلق رسول الله محمد - ﷺ - يؤدى مهمته ، يدعو إلى عبادة الله وحده ، دعوة خاصة .. فردية ، مقترنة باختيار الأفراد الصالحين لبناء القاعدة الصلبة ، قاعدة الدعاة إلى الله ، واقترن ذلك بتربيتهم ، بتعليمهم .. بتعريفهم بربهم وخالقهم ورازقهم .. بتعريفهم برسولهم محمد - ﷺ - ... بالإسلام .. بقرآنهم .. بالفرائض .. بالحلال والحرام .

أى بناء إنسان العقيدة .. الفرد المسلم .. لبنة المجتمع المسلم .. على مائدة القرآن .. على حكمة (سُنّة) النبى محمد - ﷺ - بالعبادات المشروعة .. بالصلاة والصيام والزكاة .

وبعد ثلاث سنوات من الدعوة الفردية ، أتم رسول الله - ﷺ - بناء القاعدة الصلبة التى ستتحمل مسئولية الدعوة إلى الله والعمل لإقامة دين الله (الإسلام) وكان يتمثل فيها كل طبقات المجتمع حينذاك ، وبعدها نزل الوحى ، ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ .. وبدأت مرحلة أخرى وهى مرحلة الدعوة العامة جنبا إلى جنب الدعوة الفردية .. « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، أيها الناس إنّى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ،.. أيها الناس والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ، وإنّها لجنة أبدا أو لنار أبدا » ..

وانتفضت الجاهلية تنافح عن وثنيتها .. عن عقيدتها الفاسدة .. لأنّها أدركت أن الكفر بالطاغوت والإيمان بالله رب العالمين يعنى انهيار سلطان كفار العرب وغيرهم من طواغيت البشر .. ووقفت الجاهلية فى وجه الدعوة إلى الله تؤلب الناس على أصحابها تارة بالتشكيك فيها وفى قرآنها ..

وقالوا ﴿ **أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا** ﴾ (سورة الفرقان آية ٥) .. ﴿ **أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب** ﴾ (سورة ص آية ٥) ، وتارة أخرى بالتهديد والوعيد المقترن بالتعذيب للدعاة (بلال وصهيب وزنيرة) أو قتلهم (مثلما حدث لسمية التى قتلها أبو جهل) وياسر الذى مات تحت التعذيب ، وتارة ثالثة بتسليط المغنيات والراقصات على كل من مال قلبه إلى الإسلام ، يقدمن له الخمر ويرقصن ويغنين له .. لصرفه عن دين الإسلام (مثلما يفعل الإعلام الفاجر فى عالمنا المعاصر) .

بل إن رسول الإسلام - ﷺ - لم يسلم من الابتلاء ، فقد داس رأس من رؤوس الطاغوت وهو عقبة بن معيط رقبة النبى - ﷺ - بقدمه حتى ظن النبى - ﷺ - أن عينيه ستندران من رأسه .

والنبى - ﷺ - صابر محتسب ، كل ما فعله رفع يديه إلى السماء .. اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط ، بل إن عتيبة بن أبى لهب تفل فى وجه النبى - ﷺ - ومزق قميصه .. ماذا فعل صاحب الدعوة - ﷺ - ، هل قاتله ؟ لا .. لقد رفع يديه إلى السماء .. « اللهم سلط عليه كلبا من كلابك » .

ولم يقف أمر طواغيت العرب فى وجه دعوة الإسلام عند هذا الحد ، بل ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك ، لقد طاردوا المسلمين فى أعمالهم وأرزاقهم ، وحاصروهم ثلاث سنوات حصارًا اقتصاديًا فى شعب أبى طالب لا يبيعونهم ولا يسمحون لأحد يبيعهم أو يشترى منهم ، حتى هلك عدد كبير من الأولاد والنساء والشيوخ .. بل إنَّهم اضطروا الكثير من المسلمين إلى ترك حرم الله الآمن والدار والمال والأهل والهجرة بدينهم إلى الحبشة .

ومرت أيام ورسول الله - ﷺ - يمر بين القبائل بعد أن عز النصير ومات عمه أبو طالب وزوجه خديجة رضى الله عنها ، وزاد الإيذاء ، ويقول : « من يحمينى حتى أبلغ دعوة ربى ، من ينصرنى حتى أبلغ دعوة ربى وله الجنة » .

تصرفات الجاهلية .. مواقفها .. تجعل الحليم حيرانا .. قد تدفع الإنسان إلى الاندفاع حمية لنفسه وإخوانه ودينه .. قد تدفع الإنسان إلى العراك مع الجاهلين ؛ ولو فعل المسلمون هذا .. لو فعل أصحاب الدعوات هذا .. ماذا ستكون النتيجة ؟؟ معارك !! ثأر !! وتضيع القضية الأساسية .. وهى تعبيد الناس لربهم وإقامة حكم الإسلام وتحرير أرض الله .

إن المسلمين أصحاب الدعوة .. إن الجماعة المسلمة بقيادة رسول الله - ﷺ - كانت فى موقفها هذا ، فى تصرفاتها حيال موقف الجاهلية تتصرف طبقا لتوجيه الله عز وجل : ﴿ **واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور** ﴾ (لقمان : ١٧) ، ﴿ **ولقد كذبت رسل من قبلك**

فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ﴾ (الأنعام : ٣٤) ؛ ﴿ **ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة** ﴾ (النساء : ٧٧) إنّها مقتضيات المرحلة حينما يكون المسلمون مستضعفين .. ﴿ **فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم** ﴾ (الأحقاف : ٣٥) أى أن الجاهلية لم تفلح فى استفزاز الجماعة المسلمة التى استمرت تبلغ دعوة ربها ، وتربى وتكون ، صابرة ثابتة تقدم التضحيات ملتزمة بأوامر معلمها رسول الله - ﷺ - .

وفى أثناء هذه الظروف القاسية وقعت حادثة على جانب كبير من الأهمية وهى حادثة الإسراء والمعراج .. لقد أسرى برسول الله محمد - ﷺ - من مكة حرم الله الآمن إلى بيت المقدس المسجد الأقصى (وكان قد مضى على احتلاله بمعرفة الروم (بنى الأصفر أبناء أوروبا) سبعة قرون ، وفى المسجد الأقصى عرج بالرسول محمد - ﷺ - إلى السماء حيث التقى بالأنبياء والرسل عليهم السلام ، وشاهد جانبا من أهل الجنة وأهل النار ، ووصل إلى سدرة المنتهى حيث رأى من آيات ربه الكبرى ، وبعد هذه الرحلة نزل إلى المسجد الأقصى حيث جمع له جميع الأنبياءَ والرسل (من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام) فصلى بهم إماما ، فدل ذلك على أنه الإمام الأعظم والرئيس المقدم - ﷺ - ، ونزلت سورة الإسراء لكى تخلد هذه الرحلة ولتعلم الرسول محمد - ﷺ - وتعلمنا :

أولاً : إن أرض بيت المقدس حيث المسجد الأقصى هى جزء من الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا إنّه هو السميع البصير** ﴾ .. (سورة الإسراء آية ١) .

ثانيًا : إن المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التى يشد إليها الرحال « **ولا تُشد الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجد رسول الله - ﷺ - ، والمسجد الأقصى** » (البخارى كتاب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة) .

ثالثًا : إن بيت المقدس وما حوله هى أرض الله التى هاجر وأقام فيها إبراهيم ولوط عليهما السلام وعلى أرضها ولد وكبر وتربى وبعث أنبياء مسلمون منهم إسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وداود وسليمان عليهم السلام[1] ، هذه الأرض المباركة هى وقف المسلمين ، ﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾ (سورة الأنبياء آية ١٠٥) .

رابعًا : إن الرسول محمد - ﷺ - والصحابة والتابعين مكلفون من رب العالمين بتحرير هذه الأرض المباركة من بنى الأصفر الذين غلبوا عليها واحتلوها منذ بضعة قرون ﴿ **ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين** ﴾ (سورة المائدة : آية ٢١) وذلك يعنى أن سبيل تحرير القدس وفلسطين وسورية وغيرها هو بإحياء فريضة الجهاد .

---

(١) ﴿ **أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى ، قل أأنتم أعلم أم الله** ﴾ (سورة البقرة آية ١٢٠) .

خامسًا : إن بعض أبناء يعقوب عليه السلام (إسرائيل) النبى المسلم ، قد نقضوا عهدهم مع أبيهم ﴿ **فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ واشركوا بالله وكفروا بآيات الله ، وقتلوا الأنبياء بغير حق ، ولهذا فقد نَحَّاهم الله عن موقع القيادة التى كانت لهم أيام كانوا مسلمين ، وأنَّ إمامة البشرية ستنتقل إلى أمة محمد - ﷺ - (التى تعبد الله ولا تشرك به شيئا) لأنها هى الأمة الشاهدة القائدة ﴿**وكذلك جعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ [سورة البقرة : آية ١٤٣] وأن الله قد حملها مسؤولية العمل لتحرير الإنسان ، كل الإنسان وكسر شوكة الظالمين الذين يفسدون فى الأرض ، ومنهم اليهود ، وتريح البشرية من شرهم ﴿ **وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرًا ، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا** ﴾ (الإسراء آية ٥)(١).

وعاد رسول الله محمد - ﷺ - من رحلة الإسراء والمعراج وقد وعى التكليف الربانى واستمر فى دعوته واختيار الرجال اللازمين لتحقيق وعد الله وإقامة دين الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، مع تربيتهم وإعدادهم لليوم الموعود .

وبعد فترة من هذه الرحلة المباركة فتح الله على الدعوة الإسلامية بشباب من يثرب رضوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد - ﷺ - نبيا ورسولا ، جاءوا مكة وبايعوا رسول الله - ﷺ - على الجهاد ، أن يَعْبُدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، وأن يمنعوا رسول الله - ﷺ - مما يمنعون منه أزواجهم وأولادهم وأموالهم ، وذلك فى مقابل جنة عرضها السموات والأرض .. ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن** ﴾ (التوبة آية ١١١) .

وكانت البيعة إيذانا بقيام الدولة الإسلامية فى المدينة المنورة (بعد ثلاثة عشر عاما من الدعوة إلى الله) ، دولة رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد - ﷺ - رسولا وإماما ، دولة أمِنَ الناس فيها على دينهم وأعراضهم وأموالهم .. وكانت هذه الدولة هى بركة من بركات القيام بالتكليف ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق** ﴾ .

وواصل رسول الله محمد - ﷺ - إرساء قواعد النظام العقدى السياسى والاقتصادى والسلوكى والأخلاق والجهادى ، التى يقوم عليها بناء دولة الإسلام ؛ يحدث ذلك والدعوة إلى الله مستمرة وبناء إنسان العقيدة مستمر ،.. وإعداد كتائب المجاهدين ينطلق فى طريقه المرسومة .

---

(١) وقد سلط الله المسلمين على اليهود الذين تآمروا لكشف عورة امرأة مسلمة من بنى قينقاع ، بل إنهم قتلوا مسلما ، وتآمروا على قائد الدولة الإسلامية - ﷺ - فى بنى النضير حينما قرروا أن يلقوا عليه حجرا (ولكن الله سلم) ، وحينما ألبوا القبائل العربية كلها على الدولة الإسلامية الوليدة (غزوة الأحزاب) ، وحينما دسوا السم للنبى - ﷺ - وأصحابه فى خيبر فكان الانتقام الربانى بتسليط عبادًا له أولى بأس شديد ، محمد - ﷺ - وأصحابه .

وبقيام الدولة الإسلامية ، قامت قيامة طواغيت الأرض ، كفار العرب والفرس (المجوس عبدة النار) والروم (أبناء أوروبا) ، ووصل التهديد إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه يتوعدونهم بالقتل والقضاء على دولتهم ، ووصل التهديد إلى أهل المدينة يتوعدونهم إذا لم يقاتلوا النبى محمد - ﷺ - وأصحابه ويخرجونهم .

ماذا فعل النبى محمد - ﷺ - وأصحابه .. لقد أعدوا لكل شىء عدته ، لقد أتمُّوا بناء الرجال الذين وصفهم الله : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا** ﴾ (سورة الأنفال آيات ٢، ٣) .

لقد تم بناء المجاهدين الذين يقول الله عنهم : ﴿ **أذلَّة على المؤمنين ، أعزَّة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** ﴾ .

الرجال الذين يقول اللّه عنهم : ﴿ **محمـد رسـول اللّه والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيما** ﴾ (سورة الفتح آية ٢٩) .

وحينما اكتمل البناء وتم الإعداد ، تنزل أمر الله وتوجيهه .. ﴿ **أذِنَ للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنَّ الله على نصرهم لقدير** ﴾ (سورة الحج آية ٣٩)..

وتتابعة أوامر وأحكام الجهاد : ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّه لا يحب المعتدين** ﴾ (سورة الحج آية ٣٩) ، ﴿ **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم** ﴾ (سورة التوبة آية ٤١) ﴿ **إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم** ﴾ (سورة التوبة آية ٣٩) .

رسول الله محمد - ﷺ - يعقد الرايات والألوية للسرايا والبعوث (**ستين سرية وسبعة وعشرين غزوة**) ، **ووجهها فى أربعة محاور أساسية** :

المحور الأول : دفع عدوان طواغيت العرب الذين يفتنون الناس عن دينهم ويقفون فى وجه دعوة الله سبحانه وتعالى .

المحور الثانى : دفع العدوان الفارسى الواقع على جزء من الإنسانية ، حتى يتحرر الناس ، ويعبّدوا أنفسهم لله رب العالمين .

المحور الثالث : تحرير بيت المقدس - المسجد الأقصى - فلسطين - سورية - أرض الشام كلها من الاحتلال الرومى الواقع عليها ، تمهيدًا لتحرير أرض مصر وتونس والجزائر وأرض الله كلها

من بنى الأصفر الذين احتلوا أرضها واغتصبوا أموالها وديارهم ، ويحولون بين شعوبها وبين العودة إلى ربها وخالقها .

المحور الرابع : كسر شوكة اليهود المتآمرين على الدولة الإسلامية بل على الإنسان كل الإنسان ، وإنهاء تواجدهم على أرض الجزيرة العربية بعد أن نقضوا عهودهم مع ربهم ومع رسول الله محمد - ﷺ - وبعد أن تآمروا لتقويض بنيان الدولة الإسلامية الوليدة .

وقد سَبَق عقد الرايات رسائل حملها رسل رسول الله - ﷺ - إلى حاكم الفرس وإلى قيصر الروم وإلى عظيم القبط فى مصر وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام ، وسبق ذلك واقترن به بيان من الله رب العالمين عن تاريخ اليهود وخطورتهم على الجنس البشرى (لهذا فإن تاريخهم يعتبر جزءا من ملحقات العقائد الإسلامية) ، وإنهم يتحالفون مع النصارى (المحاربين) والمشركين ضد المسلمين ، واقترن ذلك بتوجيه من الله وتحذير :

(أ) ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ (المائدة آية ٨٢) .

(ب) ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ (المائدة آية ٥١) .

(ج) ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا** ﴾ (آل عمران ١١٨) .
أى أن المنافقين من أبناء المسلمين هم أيضا من أعداء الأمة يقفون فى صف واحد مع اليهود والمشركين من أعداء الإسلام .

(د) ويبين الله سبحانه وتعالى سبب التحذير ... ﴿ **إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون** ﴾ (سورة الممتحنة آية ٢) .
وخلص رسول الله محمد - ﷺ - وصحبه إلى جملة أمور (دروس مستفادة) :
إن الأمة المسلمة مطالبة بتحرير الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين .. ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة** ﴾ (المائدة ٥٥) ، وأن تقيم علاقتها الداخلية والدولية على أساس عقيدة الإسلام .

وأنّها مطالبة بتحرير البراء أيضا بمعنى أن الأمة مطالبة بألا توالى اليهود أو أعوانهم من الصليبيين أو المشركين أو الذين ينتسبون إلى أبناء العرب والمسلمين .. « بمعنى أنها لا تحالفهم ولا تناصرهم ولا تتخذ منهم أصدقاء أو مستشارين أو خبراء لتطوير التعليم مثلاً أو لتطوير القوات المسلحة ... ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء** ﴾ (الممتحنة آية ١)
ويقول - ﷺ - : « **أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله ، الحب فى الله والبغض فى الله** » .

وقامت حركة جهادية عارمة فى عهد رسول الله محمد - ﷺ - أسفرت عن انهيار الطاغوت العربى الإلحادى والطاغوت اليهودى لأن رسول الله - ﷺ - نبّه الأمة والأمة أطاعت

« لا يجتمع فى الجزيرة دينان » .. « اخرجوا المشركين من جزيرة العرب » أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب .. هذه واحدة .

وعلى الجانب الآخر ، لم ينس رسول الله – ﷺ – بيت المقدس المسجد الأقصى فلسطين مصر وأرض الله الواقعة تحت الاحتلال الرومى – لم ينس تكليف الله رب العالمين له ليلة الإسراء والمعراج – لم ينس كلام الله فى قرآنه الكريم : ﴿ **ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم** ﴾ (المائدة : ٢١) .. أى كتب عليكم دخولها وسكناها بعد تحريرها ممن غلب عليها مع إقامة حكم الله على أرضها ..

فعقد رسول الله – ﷺ – لواء مؤتة لزيد بن حارثة .. (فى العام الثامن من الهجرة أى بعد إحدى وعشرين عاما من البعثة) وحدد القائدين من بعده .. جعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة .

وخرجت سرية مؤتة (ثلاثة آلاف مقاتل) باتجاه بيت المقدس بلاد الشام كلها لتحريرها من بنى الأصفر الذين غلبوا عليها بمعاونة نصارى الشام .. وإذا بالسرية تواجه جيشا أوروبيا مكونا من مائتى ألف مقاتل غير نصارى الشام ، وأحب المسلمون أن يشاوروا رسول الله – فنظر إليهم عبد الله ابن رواحة قائلا : «ياقوم إن التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل عدونا بعدد ولا عدة وإنّما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا ، فإنما هى إحدى الحسنيين إمّا نصر وإمّا شهادة » .

وخاض المسلمون معركة شرسة ، وحجز الليل بينهم وبين عدوهم وكان قد استشهد القادة الثلاثة .. زيد وجعفر وابن رواحة رضوان الله عليهم أجمعين ، وتولى القيادة سيف الله المسلول خالد ابن الوليد رضى الله عنه فأعاد تشكيل الجيش ، جعل الميمنة ميسرة ، والميسرة ميمنة ، والساقة فى المقدمة ، والمقدمة بدلاً من الساقة ، وحينما جاء الصباح .. ظن الروم أن هناك مددا جاء للمسلمين فانسحبوا من أمامهم .

وكانت نتيجة المعركة اثنى عشر شهيدا، ورجع بقية الثلاثة آلاف انتظارًا لجولة أخرى لتحرير بيت المقدس .

غزوة تبوك ، وبعث أسامة :

ما كان لرسول الله محمد – ﷺ – أن يأمر أصحابه بالجهاد ثم لا يجاهد ، فخرج بنفسه فى غزوة تبوك باتجاه بلاد الشام فى العام التاسع من هجرته – ﷺ – لتحريرها من يد بنى الأصفر (الروم) الذين غلبوا عليها ، ولما انتهوا إلى تبوك أتاهم يحنة بن رؤبة صاحب إيلة، وصالحهم على دفع الجزية ، أمّا الروم فقد انسحبوا من هذه المنطقة قبل وصول رسول الله محمد – ﷺ – ، وبعد إقامة بلغت بضع عشرة ليلة رجع رسول الله محمد – ﷺ – إلى المدينة ، وبهذا قدم رسول الله محمد

- ﷺ - دليلاً عمليًا بسيرته على وجوب مواصلة الجهاد لتحرير أرض الشام وخاصة بيت المقدس ، تحقيقا لأمر الله : ﴿ **ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم** ﴾ .. أى كتب عليكم دخولها وسكناها ، وكانت هذه الغزوة بيانا عمليا من رسول الله محمد - ﷺ - أنّه لا يجوز أن يكون هناك مسلمون موحدون يعيشون على سطح الأرض.. ويكون ببيت المقدس مشركون يعيثون فى المقدسات فسادا ، ويقتلون ويشردون أهل البلاد ، ويقودونهم بغير شريعة الله .

ولهذا عقد رسول الله محمد - ﷺ - راية لأسامة بن زيد وأمره بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام لكسر شوكة المحتل الرومى .

وفى هذا إشارة من رسول الله محمد - ﷺ - إلى صحابته وإلى أمته من بعده ، أنَّ ما بدأه لابد وأن يستمر ، وأنّه لابد أن تظل راية الجهاد مرفوعة ، حتى تتحرر بلاد الشام بما فى ذلك المسجد الأقصى من ربقة الاحتلال الأوروبى (الرومى) وممن متابعة من أبناء العرب المشركين .

الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه يواصل حمل الأمانة ، ويُنْفِذ بعث أسامة رضى الله عنه فى السنة الحادية عشرة من الهجرة ، ووَصل جيش التحرير الإسلامى إلى أطراف الشام حيث عسكر هناك لمدة أربعين يوما ، وتحاشى الروم استفزازه أو منازلته .

ولكن تحرير القدس لم يتحقق ، ولهذا فقد قرر الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه تسيير أربعة جيوش ، كل منها ثلاثة آلاف مجاهد .. أحدها بقيادة أبى عبيدة بن الجراح إلى حمص والثانى بقيادة عمرو بن العاص إلى فلسطين ، والثالث بقيادة يزيد بن أبى سفيان إلى دمشق ، والرابع بقيادة شرحبيل بن حسنة فى العام الثالث عشر من الهجرة ، أى أن وجهة جند الله كانت بلاد الشام لتحريرها وتحرير بيت المقدس من الاحتلال الأوروبى .. وبعدها الانطلاق لتحرير مصر وتونس وأرض الله كلها لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار .

وحاصر أبو عبيدة عامر بن الجراح بيت المقدس (فى سنة خمس عشرة من الهجرة) وفتحت بيت المقدس صلحا ، وجاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليتسلم مفاتيح القدس ، وصالح نصارى القدس (إيلياء) على أن لا يبقى فيها رومى (أى أوروبى) ولا يهودى ولا لص .. وهم الفئات التى تمسك بزمامها الآن (عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م) .

وهكذا بعد جهاد استمر سبع سنوات ، نجح صحابة رسول الله - ﷺ - فى تطهير وتحرير بيت المقدس بل ومصر من رجس الاحتلال الأوروبى (الرومى) والطاغوت العربى الذى أعطى ولاءه لأبناء أوروبا ، وقبل أن يكون عميلاً للعدو .

وهكذا عادت القدس إلى المسلمين بعد غربة استمرت سبعمائة عام ، أعادها رب العالمين على يد صحابة رسول الله محمد - ﷺ - وأصحابه رضوان الله عليهم .

وظلت القدس فى كنف الدولة الإسلامية طيلة عهد بقية الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين ، وطيلة عهد بنى أمية (٤١ - ١٣٢ هـ) ، وطيلة أربعة قرون من عهد بنى العباس .

الدليل الرابع :

من حياة التابعين وتابعى التابعين (أواخر عهد الخلافة الإسلامية لآل العباس منذ ٤٩٢ هـ) حينما اغتصبت أوروبا بيت المقدس لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقتلت فى وسطه ما يزيد على سبعين ألفا من المسلمين ، منهم جماعة كثيرين من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم .

الظروف والأحوال التى جرى فيها اغتصاب بيت المقدس :

- ضعف دولة الخلافة العباسية .
- عدم يقظة الأمة أدى إلى نجاحِ يهودى (عبيد) - كما يقول الحافظ ابن كثير - فى تأسيس دولة سماها « الدولة الفاطمية » خرجت على الدولة العباسية وقاتلت الخلفاء ، ومزقت وحدة العالم الإسلامى وحولت مصر من مذهب أهل السنة والجماعة إلى المذهب الشيعى ، وطورد العلماء وطلاب العلم ، وعزلت مصر عن بقية بلاد العالم الإسلامى ، هذه الدولة العبيدية كانت سوط عذاب على العالم الإسلامى .. لأنها استدرجت العالم الإسلامى إلى معارك أفادت العدو الأوروبى ، بل ويقال : إن الغزوة الصليبية الأولى لديار الإسلام التى احتلت القدس لم تحدث إلا بعد أن أرسل العبيديون (الفاطميون) رسالة إلى الفرنج أبناء أوروبا يستعدونهم ضد السلاجقة الأتراك المسلمين (من أهل السنة) وهكذا عزلت مصر عن العالم الإسلامى بل وكانت عونا للعدو ضد أمتها .
- ظهور الباطنيين القرامطة وخروجهم على الخلافة الإسلامية ، وإشاعة الفتنة داخل العالم الإسلامى .
- الله سبحانه وتعالى يقيض لهذه المرحلة رجالاً على رأسهم عماد الدين زنكى (ولى أمر الموصل عام ٥٣٨ هـ) . وولديه سيف الدين غازى ، ونور الدين محمود ، وآل أيوب (أسد الدين شيركوه ، ونجم الدين أيوب وصلاح الدين يوسف بن أيوب ، للتصدى للعدوان الأوروبى على العالم الإسلامى ، والتصدى للحركات الباطنية العدوانية التى استطاعت أن تصل إلى سدة الحكم فى بعض بلاد العالم الإسلامى .
- هؤلاء الرجال يتحرون نهج الرسول محمد - ﷺ - والصحابة والتابعين فى التصدى لهذا العدوان وتحرير المقدسات :

أولاً : تحديد الأعداء الحقيقيين للأمة الإسلامية وهم الأوروبيون الذين كانوا يرفعون شعار الصليب ويزعمون أن المسجد الأقصى مبنى على كنيسة للعذراء(*) كان قد بناها الامبراطور جستنيان (الآن اليهود يزعمون أن هناك هيكلا لهم أسفل المسجد الأقصى وهذا كذب وبهتان) .

(*) حضارة العرب : جوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، مكتبة الحلبى .

ويعاونهم النصارى والأرمن والإسماعيلية والدرزية والعبيدية (اليهود) وفئات من أبناء المسلمين تصورت أنَّ السلامة فى اجتناب خوض الصراع ضد الأعداء ، واجتناب الانحياز إلى الفئة المسلمة المجاهدة ، وآثرت الحياة الذليلة ، وموقف المتفرج على العرض الإسلامى وهو ينتهك ، وأرض الإسلام وهى تتعرض للغصب ودين الله يحارب ، وينحى عن تسيير الحياة .

ثانيًا : تحديد المرض .. أن الأعداء ما كانوا لينجحوا لولا ضعف الإيمان الذى أصاب قلوب المسلمين ، وحب الدنيا وكراهية الموت ، وضعف الخلافة الإسلامية وتمزق الصف المسلم .

ثالثًا : إن الغزوة العسكرية الصليبية قد سبقتها غزوة فكرية أدت إلى اشتغال الأمة بالفلسفة اليونانية الإلحادية ، وعلم الكلام ، وأعرضت بعض فصائلها عن معنى التوحيد الصافى .. فأدى ذلك إلى انتشار الإلحاد وظهور الفرق الباطنية ..

وكانت خطة العلاج :

(أ) بناء إنسان العقيدة ، الفرد المسلم لبنة المجتمع المسلم ، الذى حرر ولاءه لله ولرسوله وللمؤمنين ، إنسان العقيدة الذى استشعر العزة الإسلامية ، إنسان العقيدة الذى تربى على مقاومة الترف ، إنسان العقيدة الذى أعد ما فى الطوق .

(ب) إحياء فريضة الجهاد فى التو واللحظة بالعدد القليل المتيسر ضد قواعد العدو ، حتى لا يتاح له فرصة ترسيخ وجوده فى أرض الإسلام .

(ج) دعم الخلافة الإسلامية لآل العباس ، حتى تظل راية الخلافة مرفوعة رمزًا لوحدة العالم الإسلامى ، ولأن الخلافة هى السياج الحامى للأمة الإسلامية بعد الله سبحانه وتعالى .

(د) ضرورة عودة مصر ودمشق إلى صف أهل السنة والجماعة ، وتطهير الصف من الحكام الخونة الذين أثروا الكرسى المهين الذليل وبذلوا أرض الإسلام وأموال المسلمين لأعداء الأمة المسلمة .

عماد الدين زنكى يقود معارك التحرير ويحرر الرها وغيرها من حصون الجزيرة من أيدى الصليبيين أبناء أوروبا عام ٥٣٩ هـ ، ثم اغتيل عماد الدين – رحمه الله – وهو يحاصر حصن جعبر عام ٥٤١ هـ .

سيف الدين غازى ونور الدين محمود ، ولدا عماد الدين زنكى يحملان راية الجهاد بعد استشهاد والدهما وينزلان ضربات قاصمة بجنود الاحتلال الأوروبى الصليبى .

نور الدين محمود يوجه رسالة إلى حاكم دمشق (مجير الدين) : إن الفلاحين أخذت أموالهم وشتت نساؤهم وأطفالهم بيد الفرنج وإنعدام الناصر لهم ، فلا يسعنى مع ما أعطاه الله لى – وله الحمد – من الاقتدار على نصرة المسلمين وجهاد المشركين وكثرة المال والرجال ، ولا يحل لى القعود عنهم والانتصار لهم ، مع معرفتى بعجزكم عن حفظ أعمالكم والذب عنها ، والتقصير الذى دعاكم إلى

الاستصراخ بالفرنج على محاربتى ، وبذلتم لهم أموال الضعفاء والمساكين من الرعية ظلما لهم وتعديا عليهم (وهذا ما فعله حكام العرب فى القرن العشرين) وهذا مالا يرضى الله تعالى ولا أحدا من المسلمين ..

شعب دمشق يعاون نور الدين محمود فى إنهاء حكم مجير الدين ، وعودة دمشق إلى صف أهل السنة والجماعة ضد الغزو الأوروبى (الصليبى عام ٥٤٩ هـ) .

بناء على أمر نور الدين محمود بن آل زنكى : أسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف بن أيوب يتوجهان إلى مصر لإعادتها إلى صف أهل السنة والجماعة فى مواجهة أعداء الأمة ، لأن عودتها أمر ضرورى على طريق العودة إلى القدس (عام ٥٦٤ هـ) .

عودة مصر إلى صف أهل السنة والجماعة ، وصلاح الدين يوسف يحكم نيابة عن نور الدين ويخطب باسم الخليفة المستنجد بالله العباسى .. أى أنّه لم يقم ملكا شخصيا لنفسه أو لنور الدين ..

وكانت مؤامرة شيعية يهودية أوروبية فى مصر للقضاء على قوات نور الدين محمود وصلاح الدين يوسف فى مصر ، ولكن الله سلم ، ونجّى الله صلاح الدين يوسف ومصر .

وبعودة مصر وتولية قضائها لعلماء أهل السنة ، وتوحيد العالم العربى والإسلامى ، انتقل العالم العربى والإسلامى من طور الدفاع إلى طور الهجوم .

موت نور الدين محمود .. صلاح الدين يوسف بن أيوب يحمل راية الجهاد بعده عام ٥٦٩ هـ ، وكانت معارك ومعارك ، ومنها حطين التى كانت إمارة وبشارة لفتح بيت المقدس واستعادته من يد الكفرة ، حيث انتصر المسلمون بقيادة صلاح الدين نصرًا مؤزرًا على العدو الغاصب ، وأسر عدد كبير من جند المعتدين وملوكهم وأعدائهم ومن هؤلاء أمير الكرك « أرناط » الذى كثيرًا ما روع المسلمين وكان يقول : « دعوا محمدًا ينصركم » ؛ فلما وقع فى يد صلاح الدين دعاه إلى الإسلام فامتنع ، فقال له : « نعم أنا أنوب عن رسول الله – ﷺ – فى الانتصار لأمته ، ثم قتله .

وكان الفتح الكبير ، عودة القدس على يد جند الإسلام بقيادة صلاح الدين يوسف فى عام ٥٨٣ هـ .. وكان النصارى قد استحوذوا عليها مدة ٩٢ سنة (وذلك يعنى أنه مهما طال الزمن أو قصر فلابد وأن تعود القدس إلى المسلمين إن شاء الله) .

وتوفى صلاح الدين يوسف بن أيوب فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وجاء بعده رجال ليواصلوا المسيرة الجهادية ، وإتمام تحرير أرض الإسلام .

وحينما اقترنت الهجمة الصليبية على ديار الإسلام بالهجمة التتارية الكافرة ، منذ سنة سبع عشرة وستمائة (من أقصى بلاد الصين إلى أن وصلوا العراق) ، وأسقطوا الخلافة الإسلامية

(المعتصم بالله) فى بغداد عام ٦٥٦ هـ وأنزل بأهلها أسوأ أنواع القتل والدمار ، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى والروافض .

قيض الله لهذه المرحلة قائدًا مسلمًا ربانيا هو الملك المظفر قطز بن عبد الله سيف الدين التركى لإجهاض هذه الهجمة التتارية الشرسة ، وكانت عين جالوت ،وا إسلاماه ، وكان النصر العظيم بفضل الله سبحانه وتعالى .

وجاء بعد قطز رجال ، ساروا فى نفس طريق الرسول محمد - ﷺ - والصحابة والتابعين ومن سبقهم ، يجاهدون أعداء الإسلام من الصليبيين والتتار ، ومن هؤلاء بيبرس ومحمد بن قلاوون والملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون الذى نجح بفضل الله فى تطهير بلاد الشام من آخر جيب من جيوب الصليبية وهى عكا سنة ٦٩٠ هـ .

الدليل الخامس : عهد الخلافة الإسلامية .. حكم آل عثمان (٦٩٩ - ١٢٩٩هـ تقريبا ١٢٩٩ - ١٨٩٩ م) :

ظلت بيت المقدس وفلسطين بل العالم العربى والإسلامي فى أمنة وطمأنينة طيلة حكم آل عثمان . **دين الله قائم ، الشريعة مطبقة والحدود قائمة ، وراية الجهاد مرفوعة ، وفتحت القسطنطينية،** وأثار الإسلام أوروبا الشرقية وشبه جزيرة البلقان (اليونان ، يوغوسلافيا ، ألبانيا) والمجر (وبودابست) والصرب والبوسنة ، وطرق المسلمون أبواب لينجراد مرتين ، وحاصروا فيينا عدة مرات ، حيث كان المؤذن يؤذن « حى على الصلاة » « حى على الفلاح » خمس مرات فى اليوم والليلة) .

وحينما جمع بابا روما البرتغال والأسبان وقسم بينهم الكرة الأرضية (عند خط طول ٤٦) فى معاهدة تسمى « توردسيلاس » ، وخرجوا مأذونا لهم من البابا فى تطويق العالم الإسلامى وشعارهم الصليب أو المدفع ، (العجيب أن كتب التاريخ المزورة تعتبرها كشوفا جغرافية وتدرس لأبناء العالم الإسلامى كذلك وهى حروبا صليبية) .

ووصل فاسكو دى جاما (وكانت مراكبه من صناعة المسلمين ، وأدوات الملاحة إسلامية والبحارة مسلمين ، وقائد رحلته ابن ماجد العربى) إلى رأس الرجاء الصالح ، وكانت معروفة من قبل للمسلمين، قال كلمته : « الآن طوقنا العالم الإسلامى وما علينا إلا أن نشد الخيط ليختنق ، وحاول إنزال قواته فى شرق إفريقيا المسلمة فقاومته ، فضرب مدينة كيلوا بالمدفعية وهدم بالأسلحة ثلاثمائة مسجد ، ثم هاجم المراكب الإسلامية وخاصة مراكب الحجاج والتجارة فى المحيط الهندى وموانى الهند (أى أن بدء عهد القرصنة واللصوصية الدولية كان على يد أبناء أوروبا القتلة سفاكى الدماء) .

وحاول البرتغاليون السيطرة على البحر الأحمر من مدخله الجنوبى ، وأحس السلطان سليم الأول أن العالم الإسلامى ومقدسات المسلمين فى خطر ، وخطوط المواصلات التى تربط العالم

الإسلامى فى خطر ، ولهذا ترك الجبهة الأوروبية ، وقاد جيوش المجاهدين باتجاه بلاد الشام حيث وحدّها ومعها مصر لتقف وجها واحدًا – صفا واحدًا – فى مواجهة الهجمة الأوروبية البرتغالية والإسبانية .

وطلبت تونس والجزائر الانضمام إلى دولة الخلافة الإسلامية على عهد آل عثمان ، وبهذا أصبح العالم الإسلامى بقيادة آل عثمان وحدة واحدة ، راية الجهاد مرفوعة ، البحر الأبيض فيه اسطول إسلامى بقيادة خير الدين برباروس ، البحر الأسود . البحر الأحمر كلها بحار إسلامية لا تجرؤ سفينة من سفن الفرنجة على الاقتراب منها لأن السلاطين العثمانيين كانوا يعتبرون وجود مركب أجنبية بمياهها خيانة للدين وخيانة للسلطان وخيانة لأمة الإسلام (تعلموا يا حكام ويا شعوب العالم العربى والإسلامى . هذا هو الاستعمار التركى الذى تزعمونه) !!

وقام سلاطين العثمانيين بتحصين الثغور وبناء مصانع السلاح وترسانة لصناعة الأسطول فى مصر وغيرها من باب إعداد العدة لحماية دور الإسلام .

وحينما حاول اليهود أن يتخذوا لهم دارا فى أرض سيناء أو فلسطين أو سورية ، كان الرفض التام من قبل سلاطين آل عثمان كما قدمنا ، وكان موقف السلطان عبد الحميد الثانى ، وهو عدم السماح لليهود بالإقامة ، مجرد الإقامة فى أرض فلسطين ، رغم أنهّم أغروه بالمال والسلطان (الجزء الثانى ﷺ) .

هذه هى الخلافة الإسلامية التى حمت ديار الإسلام وحمت القدس ، وحررت الإنسان كل الإنسان فى أوروبا الشرقية ، ووقفت حاجزًا منيعا فى وجه أوروبا العدوانية طيلة ستة قرون ، تنازلها ، نقاتلها حماية للإسلام والمسلمين ، والأمة كانت فى عافية من اقتصادها .. تتعامل بالذهب والفضة تنتج سلاحها ورغيف خبزها (لا تتسوله ، ولا تستجديه ولا تتسول جدولة ديونها) . مصر مخزن الغلال والسلاح ، أوروبا تحاول أن تتسوقه من مصر ، اقرأوا التاريخ أيها الببغاوات !!

الأمة كانت فى قمة التقدم العلمى فى مجال صناعات السلاح وغيرها .. أول تجربة للغواصة فى إسلام بول (أى مدينة الإسلام) على عهد عبد الحميد الثانى .

فى ظل هذه الدولة الإسلامية ظلت القدس إسلامية ... ظل العالم الإسلامى فى أمن وطمأنينة حتى انهارت الدولة كنظام سياسى .. وبقى الإسلام كامنا فى قلوب أبناء المسلمين ، لينطلق – إن شاء الله – مرة أخرى ويقيم خلافة على منهج النبوة كما أخبر بذلك النبى محمد – ﷺ – ، وليقضى على قوة العدوان ومن أجل هذا جاء رب العالمين بهذه القوى (اليهود وأعوانهم) ﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا** ﴾ ليسلط عليهم المسلمين ﴿ **ليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا** ﴾ .

هذا هو الطريق إلى بيت المقدس ، لا طريق سواه .. طريق النبى المسلم موسى عليه السلام طريق يوشع بن نون النبى المسلم ، طريق داوود وسليمان عليهما السلام النبيين المسلمين طريق

التابعين وتابعيهم « نور الدين محمود بن زنكى وصلاح الدين يوسف بن أيوب وقطز بن عبد الله سيف الدين التركى وآل عثمان ومنهم عبد الحميد الثانى .. » وهو نفس الطريق الذى ستسلكه طلائع البعث الإسلامى فى كل مكان ، والتى تبدو بشائرها فى شباب الانتفاضة الفلسطينية ومجاهدى أفغانستان ومجاهدى المسلمين فى كل مكان فى الجزائر وتونس وكشمير والفلبين والبوسنة والهرسك ومصر وأذربيجان وغيرها من ديار الإسلام ﴿ **لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** ﴾ ..

« **ألا قد بلغنا ، اللهم فاشهد** »

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا **أنت نستغفرك ونتوب إليك** .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم وما يتصل به من كتب التفسير :

- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، دار إحياء التراث ، بيروت ١٩٦٦ .
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت .
- جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٢ هـ .
- فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق القاهرة .

سنة النبى محمد – ﷺ – وشروحها ومنها :

- صحيح أبى عبد الله البخارى ، مطبعة المشهد الحسينى ، القاهرة .
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) ، دار المعرفة – بيروت .

- البداية والنهاية ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، مكتبة المعارف بيروت .
- التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية (بالموصل) ، على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى (٥٥٥ – ٦٣٠ هـ) تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة – القاهرة .
- الكامل فى التاريخ ، ابن الأثير الجزرى (على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى) .
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (٨١٣ – ٨٧٤هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢ .
- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين ، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن شداد ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، ط ١ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢ .
- تاريخ أبى يعلى القلانسى المعروف بذيل تاريخ دمشق ، مكتبة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ .

سنا البرق الشامى ، مقوم الدين الفتح بن على البُندارى (وهو مختصر البرق الشامى) للعماد الأصبهانى ، دار الكتب الجديدة ، بيروت ١٩٧١ ، ومكتبة الخانجى مصر .

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، للمؤرخ الفقيه الأديب أبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ) المكتبة الحجازية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير للإمام الحافظ المؤرخ أبو القاسم على بن الحسن الشافعى المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) بيروت .
- أحجار على رقعة الشطرنج ، وليام كار ، ترجمة سعيد جزائرلى ، ١٩٧٣ م .
- احتواء العقل المصرى ، د. حامد عبد الله ربيع رئيس قسم العلوم السياسية جامعة القاهرة ، الأهرام الاقتصادى عدد ٧٣٣ فى ٣١ يناير ١٩٨٣ .
- أزمة الخليج ، أبعاد الواقع وآفاق المستقبل ، مجموعة من الأساتذة المتخصصين ، نادى أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة .
- أيبقى السيف الحكم ؟ موشى دايات مترجم عن العبرية ط ٢ القاهرة ، ١٤١٠هـ .
- إسرائيل والتلمود ، تأليف إبراهيم خليل أحمد (القسيس إبراهيم خليل فليبس سابقًا) دار المنار للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا د. جمال عبد الهادى ، د. وفاء محمد رفعت ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة .
- انهارت الامبراطورية السوفيتية - متى تنهار الامبراطورية الأمريكية ؟! محمد المهدى ، رسالة الجهاد ، العدد ١٠٧ السنة العاشرة ، رجب ١٤٠١ من وفاة الرسول محمد - ﷺ - فبراير ١٩٩٢ م .
- الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، كامل الشريف ، مكتبة المنار الزرقاء ، ط ٣ ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- الإخوان المسلمون بين إرهاب فاروق وعبد الناصر ، على صديق ، دار الاعتصام القاهرة .
- الأمن المطلوب فى سياسة جمع المعلومات ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٩ فى ١٤ مارس ١٩٨٣ .
- التاريخ بين الحقيقة والتضليل (الداء والدواء) من عهد آدم عليه السلام إلى محمد عليه السلام ضمن سلسلة دعوة لإنقاذ التعليم (الحل الإسلامى) د /جمال عبد الهادى الأستاذ /على أحمد لبن ود / وفاء محمد رفعت دار الطباعة والنشر الإسلامية .
- التبشير والاستعمار ، عمر فروخ ، مصطفى الخالدى (المكتبة العصرية لبنان) .
- التربية فى مصر (د. جوديت كوكران ، ترجمة د / أحمد شفيق الخطيب .
- التعليم ومستقبل المجتمعات الإسلامية فى التخطيط الإسرائيلى ، ماجد عرسان الكيلانى ، الدار السعودية للنشر والتوزيع .
- التطوير بين الحقيقة والتضليل (الداء والدواء) وسلسلة دعوة لإنقاذ التعليم (الحل الإسلامى) الكتاب الثانى لعام ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م ، د / جمال عبد الهادى ، الأستاذ على أحمد لبن ،دار الطباعة والنشر الإسلامية القاهرة .

- التوافق الإسرائيلي الأمريكي ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى العدد ٧٣٨ بتاريخ ٧ مارس ١٩٨٣ .
- الإسلام والقضية الفلسطينية ، عبد الله ناصح علوان ، مكتبة المنار الزرقاء الأردن .
- الأصابع الخفية ، أبو إسلام أحمد - ١٤١٢ هـ .
- الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر د / خالد محمد نعيم - كتاب المختار القاهرة .
- الحركة الإسلامية وقضية فلسطين (سلسلة دراسات إسلامية هادفة) زياد أبو غنيمة دار الفرقان عمان ١٤٠٥ هـ .
- الحركة الصليبية ، أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ ، ١٩٧١ م .
- السياسة الدولية وفلسطين ، الأستاذ د. محمد كمال الدسوقى ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة .
- الطابور الخامس (الماسونية الجديدة فى الشرق الأوسط) أبو إسلام أحمد عبد الله ، بيت الحكمة للإعلام والنشر - القاهرة .
- الظاهر بيبرس ونهاية الحروب الصليبية القديمة ، نفس المؤلف ودار النشر (بسام العسلى) ١٩٧٦ .
- المستقبل لهذا الدين ، سيد قطب ، دار الشروق .
- المقاومة الإسلامية للغزو الصليبى ، د. عماد الدين خليل ، ط١ ، مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠١ هـ .
- النقط فوق الحروف ، أحمد عادل كمال ، الزهراء للإعلام العربى - القاهرة ١٤٠٩ هـ .
- الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى وإرادة التكامل القومى ، أ.د /حامد ربيع ، دار الموقف العربى القاهرة .
- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، تأليف أ.د. عبدالعزيز محمد الشناوى - مكتبة الأنجلو المصرية .
- الزور والبهتان فيما كتبه طه حسين فى الشيخان ، ضمن سلسلة دعوة لإنقاذ التعليم الحل الإسلامى ، د. جمال عبد الهادى ، الأستاذ /على أحمد لبن ، د / وفاء محمد رفعت ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ودار الوفاء .
- السلطان عبد الحميد وفلسطين (السلطان الذى خسر عرشه من أجل فلسطين) رفيق شاكر النتشة ، مكتبة مدبولى .
- الشخصية اليهودية من خلال القرآن (تاريخ وسمات ومصير) (سلسلة من كنوز القرآن) دكتور صلاح عبد الفتاح الخالدى - دار القلم - دمشق ١٤٠٧ هـ .
- الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام أ.د. عبد الستار فتح الله سعيد ، دار الوفاء .
- الغزو الفكرى فى المناهج الدراسية ، أ. على أحمد لبن ، دار الوفاء ، المنصورة .
- الغزو الفكرى للعالم الإسلامى ، د. على محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق ، دار الاعتصام - القاهرة .

- المثلث ٣٥٢ ، أبو إسلام أحمد عبد الله ، دار الاعتصام .
- بيت المقدس وما حوله (سلسلة دراسات فى القضية الفلسطينية من منظور إسلامى) محمد عثمان شبير ، مكتبة الفلاح – الكويت .
- تحركات السياسة الأمريكية على أرض مصر ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٥ فى ١٩٨٣/٢/١٤ .
- تذكير الحكام بأيام الله ،د. جابر الجاج ، دار الاعتصام .
- تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية (سلسلة أوراق فى تاريخنا المعاصر) تأليف د. عبد الفتاح محمد العويسى ، دار الطباعة والنشر الإسلامية .
- ثورة يوليو الأمريكية (علاقة جمال عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية) ، محمد جلال كشك ، الزهراء للإعلام العربى – القاهرة .
- جذور البلاء ، عبد الله التل ، المكتب الإسلامى ، دمشق .
- جمال عبد الناصر وحادثة المنشية ، الاسكندرية ، عباس حسن السيسى ، دار الطباعة والنشر ، الاسكندرية ١٤٠٨ هـ .
- جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، صالح أبو يصير ،دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت .
- حبال من رمل (قصة إخفاق أمريكا فى الشرق الأوسط) و.ك إيفلاند مسئول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط (١٩٥٠ – ١٩٨٠) ترجمة د / سهيل زكار ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ دمشق ١٩٨٤ .
- حقائق حول أزمة الخليج ، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، مكة المكرمة .
- حماس حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين الجذور التاريخية والميثاق ، إعداد الدكتور عبد الله عزام ، باكستان .
- دراسات فى الحروب الصليبية د /عفاف سيد صبرة ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٤٠٧ هـ .
- دور المعلومات فى الاستراتيجية الأمريكية ، أ.د حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٤ فى ٧ فبراير ١٩٨٣ .
- دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ، د. محمد محمد إبراهيم زغروت ، دار التوزيع والنشر الإسلامية .
- ذرية إبراهيم عليه السلام والمسجد الأقصى د. جمال عبد الهادى ، د. وفاء محمد رفعت ، دار طيبة – الرياض ، ودار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة .
- رؤية إسلامية فى الصراع العربى الإسرائيلى ، محمد عبد الغنى النوادى ، باكستان .
- زوال إسرائيل حتمية قرآنية ، (المختار الإسلامى) أسعد التميمى ، إمام المسجد الأقصى ، المختار الإسلامى – القاهرة .

– عماد الدين زنكى ، د. عماد الدين خليل ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٢ هـ .
– (سلسلة مشاهير قادة الإسلام) بسام العسلى ، دار النفائس – بيروت ١٣٩٩ هـ .
– المظفر قطز ومعركة عين جالوت ، صلاح الدين الأيوبى ، نفس المؤلف ودار النشر .
– (سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية) محمود شاكر ، المكتب الإسلامى دمشق .
– سياسة جمع المعلومات فى منطقة الشرق الأوسط ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى ٧٣٧ فى ١٩٨٣/٢/٢٨ .
– شرخ فى جدار الروتارى ، أبو إسلام أحمد عبد الله ، دار الاعتصام .
– صراعنا مع اليهود (سلسلة دراسات فى القضية الفلسطينية من منظور إسلامى) د /محمد شبير – مكتبة الفلاح ، الكويت ط١ ١٤٠٧ هـ .
– صفحات من جهاد الشعب المسلم ، حسن دوح ، دار الاعتصام .
– صفحات من حياة الحاج أمين الحسينى ، عونى جدوع العبيدى ، مكتبة المنار الزرقاء – الأردن .
– فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أى جزء من فلسطين ، دار الفرقان – عمان .
– ليس لليهود حق فى فلسطين ، سلسلة أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، د /جمال عبد الهادى ، د. وفاء محمد رفعت ، دار الوفاء للطباعة والنشر – القاهرة .
– لعبة الأمم ، مايلز كوبلاند تعريب مروان خير – مكتبة الزيتون ، بيروت ١٩٧٠ م .
– لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل ، المكتب المصرى .
– لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، المكتب المصرى .
– مجلات (المجتمع الكويتية) ؛ (البلاغ الكويتية) ؛ (الإصلاح البحرينية) .
– محاولات تهويد الإنسان المصرى ، مدحت أبو بكر ، مصر العربية للنشر .
– مذابح الإخوان فى سجون ناصر ، جابر رزق ، مطابع الوفاء ، المنصورة
– مصر والحرب القادمة (مقالات فى جريدة الوفد المصرية ، يونية ويولية وأغسطس ١٩٨٩) تأليف أ.د. حامد رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة .
– معركتنا مع اليهود ، سيد قطب ، دار الشروق .
– معركة الإسلام والرأسمالية ، سيد قطب ، دار الشروق .
– نور الدين محمود الرجل والتجربة ، د. عماد الدين خليل ، دار القلم ، ط١ ، دمشق ١٤٠٠ هـ .
– وتحطمت الأسطورة عند الظهر (قمة ٦ اكتوبر ١٩٧٣) أحمد بهاء الدين ، ودار الشروق ، ط١ القاهرة ١٩٧٤ م .
– ولم يتعلم الأمريكيون من أخطائهم ، أ.د. حامد ربيع ، الأهرام الاقتصادى ، العدد ٧٣٦ فى ٢١ فبراير ١٩٨٣ .
– وجاء دور المجوس (أمل والمخيمات الفلسطينية) عبد الله محمد غريب .



فهـــرس الموضـوعات

رقم الإيداع بدار الكتب : ٥٧٢٠ / ٩٢

الترقيم الدولى : I.S.B.N 977 - 15 - 0076 - 7

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN